

إدارة الصناديق الوقفية: الأمانة العامة للأوقاف

سلسلة تربية الأبناء العاشرة

الآثار السلبية والإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني على المجتمع

المدرسة

أ.د. لطيفة حسين الكندري أ.د. بدر محمد ملك

1440هـ-2019م

المقدمة

بدأنا في الجزء الأول من هذه السلسلة مع الأسرة، وفي هذا الجزء سنتناول المدرسة وفي الجزء الثالث سنختم مع المجتمع وكلها دوائر متداخلة تكمل بعضها البعض الآخر. لقد أصبحت منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني تحيط بنا وبمدراسنا إحاطة الشوار بالمعصم مما يتطلب إنعام النظر في كفة المصالح، وكفة المفاسد لتكوين ثقافة رقمية مجتمعية قادرة على رسم منهجية سليمة متوازنة لمسيرة التربية والتعليم في ظل عيش آمن، ومجتمع مُنتج، ومستقبل مشرق. أنشئت المدارس لأغراض متنوعة من أبرزها تزويد الناشئة بالقيم الإنسانية، واكتساب المهارات الأساسية لإنماء الشخصية وفقاً لطبيعة العصر، وحاجة المجتمع، وميول الأفراد واستعداداتهم.

يستكشف الناشئة الحياة عبر شاشات اللوحات الذكية، ويشاهدون سيلاً قوياً وسريعاً من الخبرات والبيانات وهو حدث غير مسبوق في العهود الغابرة. وهذا يستلزم مساندة الواقع بلباقة حرصاً على تقديم مناهج تربوية مرنة ذات أصول راسخة، وأخلاقيات معاصرة مصاحبة لطرائق تدريسية مساندة لمنجزات العصر، ومتطلبات التنمية المحلية. لقد أضحت الأجهزة التقنية في كل مكان تستحوذ على الأفئدة، وتسيطر على الحواس، وتهيمن على الأذهان. وغدت وسائل التواصل الاجتماعي محفزات سلوكية عصرية ذات سلطان قوي في تغيير أنماط حياتنا بحسب قدرتنا على التكيف معها على نحو صحيح. من أروع معطيات التقنيات الحديثة أنها تدفعنا بشوق نحو استكشاف التعلم لمواكبة الجديد، وتوسيع أذهاننا عبر اكتساب مهارات وكفايات تكنولوجية من شأنها تقليص المسافات بين البشر، وبناء جسور التفاهم بين الشعوب، وفتح باب النقاشات الإثرائية. وفي الاتجاه المعاكس فإن وسائل التواصل الاجتماعي من شأنها بث الإشاعات، وترويج الجهل والجريمة بوسائل عصرية براقية مضللة للرأي العام عامة، وللناشئة خاصة. هذه الاعتبارات وغيرها تنبثق من بوتقة واحدة تعيد صياغة وظيفة المدرسة لتواجه تحديات وتطلعات العصر.

إن إدراك جوهر التغييرات الثقافية التقنية المستجدة من طرق الاضطلاع بأعباء الابداع الإنساني في المدرسة كي تكون مواكبة للعصر وقادرة على تأمين التعليم السليم، ورعاية

المتعلمين، والمعلمين. لا شك أن تجديد مناهج ووسائل التعليم داخل وخارج الفصول الدراسية من القضايا الحتمية لمزامنة الواقع من جهة، وتلافي الجمود الفكري من جهة أخرى.

هناك ملايين الصور والفيديوهات والنصوص الإلكترونية يتم تبادلها يوميا عبر قنوات الاتصال، وتقترح علينا قائمة بأسماء أشخاص لديهم ميول مقارنة لميولنا، وثمة برامج صحية داخل الهواتف الذكية تحصي حركاتنا. وهناك حشد هائل من التطبيقات التقنية العصرية، والكشوف التكنولوجية، وشبكات قادمة ستغير حتما أنماط حياتنا على نحو أكبر بل وستغير نظرتنا لكثير من الأشياء من حولنا بل وحتى نظرتنا وفلسفتنا عن المدرسة ووظيفتها المجتمعية.

وفي هذا السياق المتدفق بالمفاجآت نجد أن توجيهات التربية الإسلامية من المرونة **بمكان لاستيعاب المستجدات وانتقاء أنفعها.** ومن المقاصد السامية للتربية الإسلامية تنمية الشخصية المفكرة الفاعلة التي تؤمن بالتنمية الذاتية، ولديها شغف دائم بالتعلم، وصقل المهارات والوعي بالذات لتعمير الحياة بالخيرات والانتفاع المتوازن بالتقنية الحديثة على أتم وجه. هذه الشخصية المثقفة تتكيف مع بيئتها، وتضيف لها، وتتجاوز تحدياتها وتداعياتها وقادرة - بعون الرحمن - على المواءمة بين استعمال نوافذ الاتصالات الرقمية وتطويرها، وبين تلبية حاجات وطموحات الفرد والمجتمع دون افراط ولا تفريط. لقد تضمنت التعليمات القرآنية والنبوية منظومة قيمية نظرية وعملية ذات أبعاد إنسانية شاملة؛ فيها البعد العاطفي والجسدي والفكري والثقافي والاقتصادي والجمالي مما يعطي للوجود قيمة لائقة.

تقوم المدرسة بمهامها المرتقبة في المجتمع الشبكي وتتجاوز الأخطار المحدقة بالجيل الرقمي وتعمل جاهدة لإحداث تغيرات عميقة في عقل المتعلم من خلال تطوير استعداداته، وإكسابه مهارات تنمي حواسه وترتقي بشخصيته. هذا التأهيل الذهني وفقا لقابليات الفرد ومعطيات العصر من أولويات فقه التربية والتعليم اليوم كي تصبح اختيارات المتعلم وثقافته الإلكترونية أقرب للصواب، وأقدر على استبصار المصالح ودرء المفاسد في الفضاء الواقعي والافتراضي.

وضمن هذا المسعى فمن المهم أن تقوم مدارسنا بغرس قيم الإرادة القوية، والرؤية الناضجة، والضبط الذاتي، والشخصية السوية بحيث يصبح المتعلم عصامياً قادراً على التعلم

الذاتي وأن يتحكم بالتكنولوجيا ولا تتحكم فيه، ولا يسمح للآلات والوسائل أبداً أن تسيطر عليه أو أن تستولي على عقله وأوقاته وممتلكاته فتمنعه من الارتقاء. قال الشاعر:

وكم من عصامي قضى الليلَ ساهداً ... وأصبح يرقى سلّمَ المجدِ متعباً

وفي الختام فإن هذا الإصدار البانورامي الجديد عن المدرسة يزاوج بين الأصالة والمعاصرة فتراه يستقي من عمق التراث مجموعة من الفضائل ثم يروي من جهة أخرى طائفة من الحقائق المعاصرة ليستنتج منها مسارات ومقاربات تأصيلية وتجديدية من شأنها تحسين أداء المدرسة، وإنماء شخصية الأبناء، وإرساء دعائم المواطنة، وإغناء الروابط المشتركة.

الباب الأول

مصطلحات تربوية معاصرة

1- المعلوماتية في التعليم (Informatics in Education): منظومة متكاملة من المعلومات المنتمية إلى سائر المعارف التربوية والتعليمية التي يمكن الوصول إليها عن طريق تقنيات الحاسوب والإنترنت وغيرها. والفصول المعلوماتية (Informatics Classrooms) هي بيئة التعلم المفتوحة التي يستخدم فيها المتعلم الحاسوب وشبكاته المحلية والواسعة من أجل جمع المعلومات ونشرها ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها، وتسمح له بالتعلم والإبداع والابتكار من خلال النظام المعلوماتي الجديد الذي يتواءم مع ميول المتعلم وقدراته¹.

2- مهارات اجتماعية (Social skills) "مجموعة المهارات التي يحتاجها الفرد لكي يتواصل ويتفاعل مع مجتمعه المحيط تفاعلاً إيجابياً منتجاً يعزز من دوره كفرد يسعى لتحقيق ذاته ويسهم في نماء ورفاه مجتمعه، ويعتبر التعلم التعاوني أحد أساليب التدريس التي تثير مهارات الفرد الاجتماعية"². كلما نضجت مهارات الترابط بالناس، تحسنت مساهماتنا في الدوائر الاجتماعية الإلكترونية.

3- التنمر الإلكتروني (cyber bullying) الإساءة المقصودة للآخرين مادياً ومعنوياً عبر الشبكة العنكبوتية والتقنية الحديثة، وتنمر الشخص أي أصبح حاله كالنمر الغاضب يهدد

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 261، 212.

² العمر، عبدالعزيز بن سعود (1428هـ - 2007م). لغة التربويين. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ص 305.

الأمن، وقد يؤدي تنمره إلى وقوع الضرر أو الأذى ماديا ومعنويا. معظم الذين يستخدمون الإنترنت اجتماعيا تعرضوا للإساءة بطريقة مباشرة أو أخرى في فترة من الفترات كأن يقوم شخص أو أكثر بالتقليل من قدرهم والسخرية منهم، أو بث الإشاعات عنهم، والتحرير عليهم. التنمر الإلكتروني يشمل الشتم والتحرير والتحرش الجنسي والتهديد وسرقة الملفات الخاصة، والتجسس الإلكتروني، وايداء المشاعر. إن إعادة تغريدة فيها استفزاز أو ابتزاز للآخرين تُعرض الشخص للمساءلة القانونية. تؤدي الإساءة للغير إلى خلخلت النسق القيمي، واثارة النزاعات والفتن.

4- "التغذية الراجعة للطلبة (Feedback to Students) عملية تقويمية لمعلومات حول كيفية تطوير الطالب لعمله وتحصيله، وتقدم عادة من المعلم للطالب بناء على مشاهداته وتشخيصه لأداء الطالب في التقييم البنائي (التكويني) أو الأنشطة التعليمية". "التغذية الراجعة في الميدان التعليمي تهدف إلى إخبار المتعلم بنتائج ردوده وآلية تصحيح أخطائه. فهي تساهم في تعديل السلوك عند المتعلم من خلال تقويم نتائجه. وللتغذية الراجعة دور بالغ الأهمية في عملية التعلم الذاتي، فهي تؤدي إلى تسهيل عملية التعلم؛ وتساهم في زيادة الكفاءة العلمية التعليمية ورفع جودة التعلم وتحسين الإنتاج كما ونوعا وسرعة"¹. والتغذية الراجعة قد تأتي من المعلم أو برمجية الحاسوب لأداء بعض المهام المؤدية لهذا الغرض.

5- "حالة التدفق Flow State: مفهوم ينتمي إلى علم النفس الإيجابي، وتمثل الخبرة الإنسانية المثلى Human Experience Optimal والمجسدة لأعلى حالات الصحة النفسية الإيجابية وجودة الحياة بصفة عامة، وتتجسد في المثابرة والمداومة القصوى في المهام والأعمال في حالة من النشوة والابتهاج والصفاء الذهني والسعادة النفسية، والإحساس العام بجودة الحياة، والرضا عن النفس"². عندما يجد الطفل لذته في استخدام الحاسوب أو أي أمر يعشقه نجده في حالة تدفق فيقبل على هواياته بعيدا عن منطق الثواب والعقاب. دور المعلم هو اكتشاف وتوجيه حالات التدفق لدى الطلبة كل بحسب استعداداته وبما يخدم الأهداف الدراسية.

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 103، تغذية راجعة (تعليم) (14 يناير 2019). ويكيبيديا.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 132.

6- علم الأخلاق هو علم تحديد معايير وقواعد السلوك والتعرف على الحقوق والواجبات. والأخلاق الإسلامية هي السلوك من أجل الحياة الخيرة، وطريقة للتعامل الإنساني، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني ويستهدف غايات خيرة¹.

7- "تعلم مؤسس على شبكة الانترنت (Web-based learning) برامج تعليمية تعتمد على قدرة شبكة الانترنت الهائلة على توفير معلومات وعرضها وتوفير فرص تعلم متميزة، وفي معظم المدارس والجامعات أصبحت شبكة الانترنت مصدرا رئيسيا في تحقيق فرص تعلم ثرية"².

8- "الكفاءة الذاتية للمعلم (Teacher Self-Proficiency): ما يصدره المعلم من أحكام عن نفسه في ضوء توقعاته عن معارفه ومهاراته وقدراته ومرونته في مواجهة التحديات التي قد تواجهه ومدى مثابته وإصراره على إنجاز المهام التي توكل إليه"³.

9- فصل افتراضي (Web-based learning): هو الفضاء الإلكتروني حيث يتفاعل الطلاب والمعلمون عن طريق الانترنت كسبا للتعلم؛ وهو فصل يختلف عن الفصل التقليدي المحدد فيزيائيا بمكان وزمان يلتقي فيه الطلاب والمعلم⁴. إن "الواقع الافتراضي (Virtual Reality): تقنية محاكاة الحاسوب لأشكال حقيقية من الواقع، يمكنه التفاعل مع حواس المتعلم ونقله إلى عالم يشبه العالم الحقيقي، ولكن ليس له وجود علمي إلا داخل الحاسوب"⁵ وفي الهولوغرافي (Holography) تظهر صورة الأجسام بأبعادها الثلاثة في الفضاء الإلكتروني.

10- إستراتيجية تقصي الويب (Web Quest Strategy): تعتمد على التعلم المتمركز حول المتعلم؛ لأنها تتكون من مهام، وأنشطة مختلفة تساعد المتعلم على استكشاف المعلومات وحل المشكلات، واستخدام المهارات العقلية العليا واستنتاجها؛ من مثل: التحليل، والتركيب، والتفويض. وتستهدف هذه الإستراتيجية البحث عن حلول لأسئلة ومشكلات حقيقية واقعية غير مصطنعة بالاعتماد على مصادر المعلومات المختلفة عبر شبكة الإنترنت. الفرد هو الذي

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 66).

² العمر، عبدالعزيز بن سعود (1428هـ - 2007م). لغة التربويين. الرياض. ص 113.

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 230.

⁴ العمر، عبدالعزيز بن سعود (1428هـ - 2007م). لغة التربويين. الرياض. ص 228.

⁵ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 288.

يبنى معرفته بنفسه من خلال عملية تفاوض اجتماعي مع الآخرين، وترجع أهمية هذا التفاعل الاجتماعي إلى تحقيق النمو العقلي للمتعلم والتخلص من التمرکز حول الذات، وبناء الخبرة القائمة على النشاط¹.

11- يشير مصطلح وسائل الإعلام الاجتماعية (وسائط أو وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام الاجتماعي) إلى استخدام تكنولوجيات الإنترنت والتقنيات المتنقلة (الهاتف) لتحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي. الوسائل الإعلامية الاجتماعية مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي تبنى على أسس أيديولوجية (فكرية) وتكنولوجية تسمح بإنشاء وتبادل المحتوى الذي ينشئها المستخدمون².

12- القيم التربوية (Educational Values): أحكام ومعايير ومبادئ ومفاهيم ومعتقدات راسخة تحكم سلوك الفرد والمجتمع، وتوجه أفراد المجتمع نحو أهداف محددة، وتنبثق تلك القيم من عقيدة المجتمع وتراثه الثقافي، ومن أمثلتها: الحق والخير والجمال... إلخ³. "القيم يجب أن تتخلل جميع المناهج الدراسية، إذ لا بد أن تسيطر على كل ميادين الدراسة، إذ أن الهدف من تنمية القيم في نفوس الأفراد إنما يمكن في إعادة توجيه الحياة في إطار تكاملي شمولي إيجابي، بحيث يصبح الأفراد أكثر إيجابية في حياتهم"⁴.

13- التفكير النقدي (critical thinking): هو التحليل الموضوعي للحقائق لصياغة حكم ويتضمن التواصل الفعال والقدرة على حل المشكلات، والالتزام بالتغلب على الأنانية الفطرية وتخطي الأعراف المجتمعية المتحيزة. التفكير الناقد هو القدرة على التحقق من الافتراضات، والأفكار، هل هي حقيقية، أو تحمل جزء من الحقيقة، أو أنها غير حقيقية. يأتي التفكير الناقد في قمة هرم بلوم، وهو أرقى أنواع التفكير، ويكون من وجهة نظر بلوم القدرة على عملية إصدار حكم وفق معايير محددة. يُعتبر التفكير النقدي مهمًا في المجالات الدراسية لأنه يتيح للطالب أن يحلل ويقيم ويشرح ويرمم التفكير، وبالتالي يقلل من احتمالية تبني معتقد

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 33، باختصار.

² وسائل تواصل اجتماعي (23 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019.

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية من اصدار المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج (2016م)، ص 224.

⁴ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 176).

زائف. يعتقد المدرسون أن المدارس يجب أن تركز على تعليم التفكير النقدي للتلاميذ وغرس تلك الصفات الفكرية بهم¹.

14- "المعامل الإلكترونية (Electronic Labs): هي عبارة عن معامل ذات مواصفات تقنية عالية في الحواسيب للتدريس، وتسهل عملية الاتصال بين المعلم والمتعلم، وتهيئ لبيئة تعليمية تفاعلية بين المتعلم والمعلم وتنمية العمل الجماعي بين الطلبة"².

لماذا المدرسة؟

1. إذا أردت أن تحكم على درجة تقدم المجتمعات فانظر بإمعان إلى حال مدارسها فهي تعكس بصفاء واقع ومستقبل البلاد.

2. من أهداف كويت جديدة 2035م؛ خطة الكويت التنموية: "تعزيز استخدامات التكنولوجيا المساندة للعملية التعليمية"³.

3. باتت المدرسة "في الوقت الراهن مؤسسة اجتماعية متميزة تهدف إلى ضمان التفاعل بين الأسرة والدولة بغية توفير الظروف المناسبة لإعداد الأبناء إعداداً سليماً يضمن تمكينهم من ممارسة أوجه نشاطاتهم الاجتماعية والثقافية في سياق الأدوار المنوطة بهم في إطار النظام الاجتماعي العام، وبما يضمن تحقيقهم لحاجتهم الأساسية في الوقت نفسه"⁴.

4. يشكل الأطفال والمراهقون الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة ما يقدر بنحو ثلث مستخدمي الإنترنت في مختلف أنحاء العالم. الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 24 سنة هم الفئة العمرية الأكثر وصولاً للإنترنت على مستوى العالم⁵.

5. لتعجيل التعلم ينبغي دعم تقنية وثقافة المعلومات والاتصالات في التعليم من خلال تدريب المعلمين وتقوية النهج التربوي⁶.

¹ تفكير نقدي (13 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019 م.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 257.

³ كويت جديدة، المنظومة المتكاملة لإصلاح التعليم (2019): newkuwait.gov.kw

⁴ أحمد الأصفر، المدرسة في الحضارة العربية الإسلامية. الموسوعة العربية. 2018م، ج18، ص 231. دمشق.

⁵ اليونيسف، حالة أطفال العالم لعام 2017م، الأطفال في عالم رقمي، ص 3.

⁶ المرجع السابق.

6. "لقد كان وجود وسائل الإعلام الاجتماعية في الفصول الدراسية موضوعا مثيرا للجدل على مدى السنوات القليلة الماضية. وكان العديد من الآباء والمربين يخشون من تداعيات وجود وسائل الإعلام الاجتماعي في الفصول الدراسية. ونتيجة لذلك، تم حظر الهواتف المحمولة من الفصول الدراسية ومنعت المدارس العديد من مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شعبية. ومع ذلك، على الرغم من مخاوف الكبار، استخدم وسوف يستخدم الطلاب وسائل الإعلام الاجتماعية. وأخيرا أدركت المدارس أنهم بحاجة إلى دمج هذه الأدوات في الفصول الدراسية، وتغيير الأنظمة¹.

7. تتسابق منصات التواصل الإلكتروني في جلب المتابعين وجذب شريحة الأطفال والشباب لأن التواصل معها يحقق مكاسب تسويقية وفيرة. يقوم موقع أليكسا (alexa.com) برصد وعرض أقوى 500 موقع عالمي في الإنترنت لأن هذا العصر يقوم على قوة الانتشار وكثرة الأتباع وامتلاك البيانات اللازمة لقراءة المستقبل وجلب المنافع والاستحواذ على مراكز التأثير. ومن هنا أضحت المعرفة قوة على حد تعبير فرانسيس بيكون راعي النهضة العلمية الأوروبية. دور المدرسة هو تأهيل الناشئة لفهم هذه المتغيرات العالمية واستقبالها استقبالا حسنا.

8. حجم المعلومات المتيسرة اليوم بالإنترنت ساحق. وهذا يشكل تحديا "في طريقة جعل المنخرطين في التعلم يكتشفون طريقهم عبر هذا الكم الهائل من المعلومات التي يصادفونها كل يوم، فيتعرفون على المصادر الموثوقة، وقيمون موثوقية وصحة ما يقرأون، ويسألون عن استيقان المعلومات ودقتها، ويربطون هذه المعارف الجديدة بما سبق لهم أن تعلموا، ويميزون مغزاها بالنسبة إلى المعلومات التي تم لهم فهمها"².

9. لم تخضع قضية وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في العالم العربي إلى نطاق واسع من الدراسات التربوية المنظمة. ولا زالت هذه القضية غائبة عن واقع المناهج الدراسية رغم أنها قد ترفع إجمالي تعلم الطالب وتعدده لاستقبال التحولات الرقمية³.

¹ وسائل تواصل اجتماعي (23 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019.

² اليونيسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، ص 40

³ Darwish, 2019, Social Media in the Arab World, p. 36.

10. "يواجه طلاب اليوم مشكلة كبيرة، بخلاف المسائل الحسابية التي يصعب حلها. وتمثل هذه المشكلة في أنهم اعتادوا العمل على تطبيقات الهواتف الذكية وغيرها من المنتديات الإلكترونية على شبكة الإنترنت حتى باتوا غير قادرين على التركيز في الفصل الدراسي. وقد ولد من تتراوح أعمارهم بين يوم واحد وأربعة وعشرين عاما في عالم يحفزهم باستمرار على النقر على الشاشة، والمتابعة المحمومة بفضل الأنظمة الحسابية (الخوارزميات¹) الآلية. وبات لدى المعلمين أيضا مشكلة تتمثل في كيفية تكييف المنهج الدراسي التقليدي ليوافق طلابا تربوا على التكنولوجيا، فهل هناك ثمن يجب دفعه للتخلي عن الأسلوب التقليدي للتدريس؟"².

11. لا تستطيع المدرسة تهميش دور التقنية الحديثة في إيجاد مناخ تعليمي واسع الثراء لا سيما في المنتديات التعليمية الإلكترونية. "المنتديات التعليمية بشبكة الإنترنت Internet Educational Forums: إحدى أدوات التواصل غير المتزامن بشبكة الإنترنت لتبادل الأفكار والآراء، وإجراء الحوارات، والمناقشات من خلال الاتصال الكتابي، مع إمكانية إرفاق الصور التوضيحية، والفيديو، حيث يقوم أحد الأعضاء المشتركين بالمنتدى بطرح موضوع ما أو سؤال معين، ثم يقوم باقي الأعضاء ذوي الاهتمامات المشتركة بإبداء آرائهم حول الموضوع المطروح، والرد على السؤال، وتكون هذه الردود مرتبة تبعا لزمان إضافتها حيث يمكن الرجوع إليها في أي وقت منذ بدء النقاش وحتى نهايته"³.

12. توفر شبكة الإنترنت معارف ثمينة والمدرسة جديرة بالإفادة منها. "في فيلم «وول ستريت» (١٩٨٧) للمخرج أوليفر ستون، ورد على لسان الشخصية الرئيسية، جوردون جيكو (مايكل دوجلاس) أن «أكثر السلع التي أعرفها قيمة هي المعلومات»، وربما كان على حق. كانت المعلومات ولا تزال ذات قيمة عظيمة، ومن يملكها يصير عادة حريصًا على الحفاظ عليها"⁴.

¹ الخوارزمية هي مجموعة من الخطوات الرياضية والمنطقية والمتسلسلة اللازمة لحل مشكلة ما. وسميت الخوارزمية بهذا الاسم نسبة إلى العالم أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي ابتكرها في القرن التاسع الميلادي. الكلمة المنتشرة في اللغات اللاتينية والأوروبية هي «algorithm». خوارزمية (7 مارس 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019م.

² بيتيل، نيكولاس مانكول (2019). كيف تُعلم جيلا "تأثر سلبيًا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 268.

⁴ انظر فلوريدي، 2014، المعلومات: مقدمة قصيرة جدًا، الفصل الأول: ثورة المعلومات.

13. يقضي الإنسان زهرة حياته في المدرسة وتطويرها مسألة بالغة الأهمية لمواكبة العصر. تأسست المدرسة الأحمدية في العام 1921م، وفي يوم الافتتاح قال مؤرخ الكويت ومصلحها الكبير: عبدالعزيز الرشيد: "يا أهل الكويت هذه مدرستكم، بل حياتكم فجدوا في إصلاحها، واجتهدوا في ترقيتها"¹. عبر القرون تسابق المسلمون في بناء المدارس الكبيرة من مثل الزيتونة والقرويين والأزهر والنظامية والمستنصرية لإيمانهم الكبير بدورها في ترقية الشعوب.

14. إن الانترنت مورد للتثقيف والتعليم؛ "أحدث ثورة في مجال التثقيف والتعليم،

حيث تم الغاء القيود والمشكلات التي يفرضها التباعد الجغرافي"².

15. ارتبطت حياة الطلبة بالإنترنت، والمدرسة تعكس واقع المجتمع وتشتق منه أنشطتها. "يتشابه الشرق الأوسط مع الولايات المتحدة الأمريكية في معدلات الدخول على فيسبوك، وكذلك يتشابهون في نسب المستخدمين الذين يطالعون الأخبار من خلال المنصة الاجتماعية. وذلك على الرغم من التراجع العام في استخدام موقع فيسبوك في دول المنطقة، وفي مقدمتهم دول الخليج العربي، التي تشهد تراجعاً حاداً في استخدام فيسبوك. ولكن هناك أيضاً اختلافات كبيرة بين هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية، إذ بلغت نسبة العرب الذين يستخدمون تطبيق واتس آب 67%، و28% من إجمالي السكان يحصلون على الأخبار من خلال تلك المنصة، بينما وجدت دراسة أن 11% فقط من الأمريكيين يستخدمون تطبيق واتس آب، وأن 2% فقط قالوا إنهم يحصلون على الأخبار من خلالها"³.

16. لم يطلع كثير من المعلمين ومدراء المدارس على خلاصات الدراسات الحديثة والنقاشات الأكاديمية المعنية بمنصات التواصل الاجتماعي سلبيًا وإيجابيًا مما يتطلب تقديم إصدار خاص يتناول هذا الموضوع الحيوي.

17. لقد أتاحت شبكة "الإنترنت لعدد أكبر من الناس إمكانية الوصول إلى سيل من المعلومات، بصورة تفوق ما كان عليه الأمر من قبل. وأدى تطوير الويب في أوائل التسعينيات إلى جعل استخدام الإنترنت أمرًا سهلاً وممتعًا نسبيًا، بسبب إضافة الرسوم

¹ الزوير، بدر (1438هـ-2016م). المدرسة الأحمدية. المراجعة التاريخية: منصور الهاجري. ط1، الكويت.

² بكار، عبدالكريم (1438هـ-2017م). أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي. ط1، الرياض: دار وجوه، ص 29.

³ الترا صوت، 2017، دراسة حديثة: ثلثا العرب يطالعون الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

التخطيطية، والحركة، والصوت، واستخدام الصور لتمثل أوامر الحاسوب. وقد أثارت حرية الوصول للمعلومات التي أتاحتها الإنترنت، بعض المسائل الخطيرة. ومن ضمن هذه المسائل، الشكوك المثارة حول مدى ملاءمة المعلومات للمستخدمين، فليست كل المعلومات المتاحة على الإنترنت والويب دقيقة، كما أن بعضها مضلل على نحو متعمد. لذا، تعلم كثير من المدارس طلابها كيفية تقويم المعلومات المستمدة من الإنترنت¹.

18. تقوم المدرسة في كل العصور بإعلاء شأن العلم قولاً وعملاً. العلم هو الأساس في تقدم الإنسان ورفقيه، وبالعلم حقق الإنسان إنجازات بشرية هائلة لم يكن يحلم بها. ولا شك أن الفارق بين مجتمع متقدم وآخر متخلف هو فرق مهم بين من حاز على أكبر قدر من العلوم، ويسير في حياته وفقاً للمنهج العلمي، وبين من لازل يتخبط في اتباع أي منهج يسير عليه. لذلك فرض الله على خلقه أن يتعلموا. وأعطاهم القدرة منذ خلقهم على هذا التعلم².

19. "ظهور تحديات علمية هائلة تدعمها ثورة الاتصالات بكافة أشكالها كالعولمة والتطور التكنولوجي، وظهور أدوات التواصل الاجتماعي، والذي يحتم على أعضاء هيئة التدريس توجيه الطلبة للتعامل مع تلك التغيرات لكي تتكون لديهم القدرة على التفاعل إيجابياً مع مجتمعهم. الحاجة إلى مواكبة الاتجاهات العالمية المعاصرة في التدريس لمواجهة التحديات من خلال تفعيل وتنمية المسؤولية المجتمعية لدى الطالب"³.

20. شبكات الإنترنت بلا ضوابط أخلاقية رزينة ستصبح بيئة مخيفة ممزقة للروابط الطيبة بين الناس، مهددة لمبدأ التوحيد، ولهذا فالنسق القيمي من لوازم الالتزام والنظام والحفاظ على النسيج المجتمعي حتى في الفضاء السيبراني. "إن التوحيد، ومجموعة الأحكام المعيارية بما فيها الأخلاق لا يتحققان إلا في ثقافة [ذات] هيئة اجتماعية وفي ذوات إنسانية، فالفرد يكتسب قيمه الخلقية من المصدرية الجماعية، ومن خلال التفاعل مع الجماعة يمتص الفرد القيم الخلقية وتنمو لديه الأحكام الخلقية، ويحرص المجتمع

¹ الموسوعة العربية العالمية (2004). ط2، الرياض.

² موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر، باختصار.

³ أبو شعيرة، خالد (2018). تصور مقترح لدور وسائل التواصل الاجتماعي. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. العدد: 1،

مارس، المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين.

الحرص الشديد الأكيد على إكساب الفرد القيم الخلقية، حتى تصبح سمة من سمات شخصيته بل إنها في الحقيقة تعتبر الأساس الجوهرى لبناء شخصيته"¹.

الأُصُول وَالضُّوَابِطُ

1- إن الأصول والضوابط بمثابة المحددات التي توجه المسيرة ومنها تنبثق الأخلاقيات والآليات والسلوكيات. ولعلماء المسلمين - من مثل النووي² - شغف واضح في وضع الأصول والضوابط في المسائل التي يتناولونها. الأصول الدينية والضوابط المنطقية تسعف السالك وتبصره بالمسالك. هذه الأصول والضوابط في كل مجال هي بمثابة قَوَاعِدِ وَأَصُولِ مهمات ومقاصد مطلوبات يُحْتَاجُ إليها المهتم.

2- "التكنولوجيات الرقمية ليست بديلا عن المعلمين"³. قد يتغير دور المعلم من عصر إلى آخر ليصبح مشرفا ومخططا لكن لا يمكن إلغاء دوره فالمعلم من شروط جودة التعلم وركن من أركانها. قال العلماء "من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه"، وقال الشافعي "مَنْ تَفَقَّهَ مِنْ الْكُتُبِ ضَيَّعَ الْأَحْكَامَ" فصحة الأستاذ من شروط التعلم. وعليه فإن الارتكاز على التعلم من الإنترنت والآيباد والابتعاد عن توجيهات المعلمين ضياع للطلبة.

3- "الأطفال الذين يتعلمون من الوالدين أو المربين، والناس الذين تربطهم بهم علاقات عاطفية، يظهرون قابلية أكبر على التعلم. يتصور الباحثون أن هذا يرجع إلى أن الأطفال يتعلمون من خلال الإيماءات والتواصل التفاعلي مع البالغين. بعبارة أخرى، يتعلمون بأفضل السبل من البشر، وليس من الآلات"⁴.

4- من الوفاء بمكان تقدير الاختراعات العصرية والأفكار الأملية عبر دراسة حياة العلماء قديما وحديثا لأنها وسيلة لتكوين اتجاهات إيجابية للناشئين. ظهرت شبكة الإنترنت في الستينات كوسيلة لربط أجهزة الحاسوب ثم ساهم البريطاني تيم بيرنيز لي⁵ من جامعة أكسفورد،

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 128).

² يحيى بن شرف النووي، الأصول والضوابط. المحقق: د. محمد حسن هيتو، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

³ اليونسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، ص 54.

⁴ آيكن، 2017م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 140.

⁵ World Wide Web. (2013, August 2). *New World Encyclopedia*, . Retrieved 11:24, April 28, 2019 from <http://www.newworldencyclopedia.org>

والأمريكي مارك اندرسون في التطوير، وبزغت حياة جديدة جديدة بالالتفات إليها لتحسين نوعية المعيشة¹.

5- الدوافع الاجتماعية النبيلة من مهنئات الابداع. ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية موقع classmates.com ذلك الموقع الشهير² الذي ظهر عام 1995 وكان الغرض الأساسي منه التواصل عبر الربط بين زملاء الدراسة³.

6- التواصل الاجتماعي وجه من وجوه التربية وأصل من الأصول. "استخدم المسلمون اصطلاحات عديدة في مفهوم التربية لعل من أكثرها شيوعاً مصطلحات من مثل: رياضة الصبيان، التأديب، التعليم، وذلك منذ أن كتب الإمام أبو حنيفة النعمان (80 - 150هـ) = (699 - 767 م) أول مؤلف تربوي وصل إلينا وهو كتاب (العالم والمتعلم) وعبر أكثر من ألف عام من المؤلفات والأفكار التربوية التي ألفت من بعده، وبالعودة إلى المعاجم اللغوية العربية (لسان العرب، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط، والصحاح، والمورد) نخلص إلى أن مفهوم التربية محمّل بالكثير من الدلالات وهي: الزيادة والنماء، والرعاية، والثقافة، والإصلاح، والسياسة والسيادة، والتدبير لأمر الخلق، والتنمية [والتكافل والتنشئة] والاجتماع⁴.

7- "التعليم اصطلاحاً: عند علماء المسلمين لا يقتصر على الجانب المعرفي بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية. وبذلك تكون التربية الإسلامية من خلال مؤلفات علماء التربية المسلمين ومن خلال الاستخدام القرآني وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - مصطلحاً شاملاً لمجموعة من المفاهيم تعمل مجتمعة لتكون مفهوماً واسعاً وشاملاً يشمل رعاية وتنمية وتأديب وتعليم وتزكية الإنسان بصورة مستمرة في جميع مراحل حياته حتى يصل إلى أقصى كمال ممكن⁵، في واقعه اليومي وعالمه الافتراضي.

¹ بلات، ريتشارد (2005م). وجدتها! ترجمة: عماد حمزة، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

² Kuchkarov, A (2014). Brief history of Classmates.com. prezi.com

³ رفعت، 2018م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. ص 13.

⁴ موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر. بتصرف.

⁵ المرجع السابق.

8- من القطعيات أن الكمال في حياة البشر مفقود، وأن كل وسيلة تعليمية لها جوانب نقص مما يدفعنا دائما للتطوير وحسن الانتقاء ودوام الارتقاء. "ليست التكنولوجيا خيراً خالصاً ولا شراً محضاً. يمكن استخدام أي تكنولوجيا في الخير أو في الشر، فالتفاعلات النووية تولد الطاقة الكهربائية، وهي كذلك تنتج أسلحة الدمار الشامل، وتقنية التشفير نفسها التي تجعلك مطمئن وأنت ترسل أصدقاك عن طريق البريد الإلكتروني أنه لا يطلع على فحوى مراسلاتك متلصصاً؛ إذ لن يستطيع فك رموزها، هي نفسها التي يستخدمها الإرهابيون ليخططوا لهجماتهم في الخفاء، وتكنولوجيا الإنترنت نفسها التي تُسهّل تقديم الخدمات التعليمية إلى الطلاب الفقراء على نطاق واسع في المناطق النائية، هي ذاتها التي تسببت في كل هذا الكم من التعدي على حقوق التأليف والنشر. وبرامج معالجة الصور التي نستخدمها لتحسين ما نلتقطه من صور لأنفسنا، هي نفسها التي يستخدمها منتجو المواد الإباحية التي يستغل فيها الأطفال للتهرب من الملاحقة القضائية"¹.

9- أخلاقيات العصر المعلوماتي أساس للإفادة من قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني. أخلاقنا هي أساس تربيتنا، والتخلي عن النقائص من ركائز التواصل مع الآخرين. إن الأخلاق هي "مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمواقف الخلقية المختلفة، والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة"².

10- لا يمكن اعتزال التقنيات التكنولوجية ولهذا يجب أن نجعل نصب أعيننا في تعاملنا المدرسي مع قنوات التواصل الموازنة بين ثنائية جلب المنفعة واغتنامها من جهة، ودفع المضرة وتجنبها من جهة أخرى. ورد في الحديث الشريف "فسدّوا وقارّبوا وأبشروا"³.

11- من وظائف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها المدارس أنها "توقّر جوّاً اجتماعياً سليماً لنموّ الإنسان المسلم نموّاً سليماً في إطار مبادئ الإسلام"⁴.

¹ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي.

² عبد الودود مكرم، انظر نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 63).

³ رواه البخاري، رياض الصالحين (ص: 79)

⁴ نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (2/ 506).

12- "التعليم الأساسي من أخطر المراحل التعليمية؛ لأنه الأساس الذي تشكله التربية الأولى، وكما تكون البذرة تكون الثمرة، وتمثل المدرسة الابتدائية البيئة التي تنشأ فيها البذرة فإذا كانت هذه البيئة صالحة نشأت البذور نشأة طبيعية والعكس صحيح. وفي المدرسة يتلقى الطفل أول مراحل معايشة المجتمع حيث الأطفال من أقرانه، وحيث المدرسون، وحيث المعاملة مع أناس آخرين عليه أن يتجاوب معهم"¹.

13- يطوع المعلم الماهر التكنولوجيا الالكترونية، ويستغل البيئة الافتراضية لإرشاد طلبته وتدريبهم على المهارات العقلية والنفسية والحركية بأسلوب تواصلية خلاق يصل من خلاله قدراتهم المتدفقة، وميولهم المتعددة، وأهدافهم المرصودة كما يكتشف ويوجه مواهبهم.

14- أي تطبيق تكنولوجي مبتكر سيظهر نتائج إيجابية أكثر في وجود دعم من المعلم. "أكبر وعد للأجهزة الرقمية لا يكمن في البرمجيات والشاشة في حد ذاتها، ولكن في استخدامها الوثيق الصلة بجهود المعلمين"².

15- "الشبكة الاجتماعية هي المستقبل الرقمي"³ ولكن هذا لا يعني أنها ستحول المدرسة السيئة إلى مدرسة جيدة. لا علاقة بين زيادة الانفاق على شراء أجهزة الحاسب الآلي وبين تحسن تعلم الطالب⁴. إن إغراق المدارس بالأجهزة الحاسوبية طريقة غير تنموية لأنه يجب توظيف التقنية الرقمية في ضوء إدارة رشيدة.

16- يشجع العصر الرقمي الأطفال على تنمية قدراتهم العقلية عبر توفير الكتب وسهولة تبادلها ومناقشتها والتفنن في عرضها. تساعد قنوات التواصل الإلكتروني على تنمية الذكاء اللغوي ورفع حصيلة الطفل من المفردات وطرائق تركيب الجمل. "إن الأطفال الذين لا يولون المدرسة اهتماماً كبيراً، ويكون أداؤهم فيها ضعيفاً، ربما لم يكونوا قد تحصلوا على القدرات القرائية الضرورية للنجاح، أو ربما افتقدوا ببساطة الرغبة في موضوع القراءة. ونادراً ما يؤدي إجبار الصغير على القراءة إلى حل دائم، ومن المؤكد تقريباً أنه لن يسهم في نشئة قارئ جيد.

¹ المرسي، كمال الدين، 1998، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي (ص: 173). دار المعرفة الجامعية.

² غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 254.

³ تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 107.

⁴ واطسون، 2016، عقول المستقبل. ص 55-56.

لذلك، فإن مناقشة اهتمامات صغار السن وتبيان أهمية القراءة وخدمتها لهم من الأساليب المهمة التي ثبت نجاحها. وينبغي على الكبار أن يأخذوا في حسابهم احتمال وجود مشكلة قرائية عند الطفل إذا كانت حصيلته من المفردات ضعيفة بشكل غير عادي. فرمما كان الطفل الذي لا يجيد التحدث، أو الذي يقاوم التخاطب مع الكبار، أو يتفادى المواقف التي قد تتطلب الكتابة، يعاني من صعوبة فهم اللغة المحكية واللغة المكتوبة على حد سواء¹. ولذلك، تقدر معظم المجتمعات القدرة على القراءة والكتابة حق قدرها. فالقراء المهرة يشاركون في خلق مجتمع مزدهر منتج، ويتمتعون هم أنفسهم في الوقت ذاته بحياة حافلة بالعطاء تواكب التطور المعلوماتي.

17- التربية الإسلامية من دعائم النهضة المعرفية والثقافية والتقنية المنشودة فهي تربية ذات مساحات واسعة من الانفتاح والتسامح والتواصل لاستنبات وتخصيب الفكر وإغناء المعرفة، وإرساء مقومات الاعتدال في السلوك، وكما قيل "يقود التَّطَرُّفُ إلى التَّهَوُّرِ ويفضي الاعتدال إلى الحكمة".

18- تقول نظرية التعلُّم إن نمو الطفل يعتمد بصورة رئيسية على تجربته مع الثواب والعقاب. وعلى الطفل أن يتعلم استجابات معينة تجاه الكبار، كالكلام، والسلوك المهدب، والمواقف، والاتجاهات. ويمكن أن يتعلم الأطفال هذه الاستجابات من خلال اقترائها بالتعزيز (أي شرط يؤدي إلى حدوث التعلم). ومهمة الشخص الراشد (المعلم) تهيئة البيئة الفعلية والافتراضية بحيث توفر تعزيزات مناسبة وفعالة للسلوك المرغوب فيه².

19- من أهم محفزات التفكير تجنب الافتتان بتكنولوجيا المعلومات³ فهي وسيلة طيبة تنفع العقلاء ويمكن استخدامها في أغراض غير محمودة بتاتا.

20- الإنترنت فرصة للتواصل والانفتاح على الفضاءات المعرفية واكتساب العلم. "ليس للعلم وطن، ولا للحكمة دار" كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي. إن العلم ينبغي أن يؤخذ من أي مصدر كان، فهو إنجاز إنساني عام. "العلم إنجاز إنساني مشترك، لم تستقل به أمة من الأمم، كما أن مبادئه العامة متفق عليها بين الناس جميعا؛ فلا ينبغي أن يقال إننا

¹ الموسوعة العربية العالمية، 2004م، القراءة، باختصار.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 248.

³ واطسون، 2016، عقول المستقبل. ص 66.

نرفض هذا العلم لأنه جاء من الغرب أو الشرق"¹. ورد في الأثر "الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"².

21- من أهم أصول تربية الطفل توليد أنشطة تعليمية ممتعة تشجع الشغف بالتعلم الذاتي طوال أيام السنة، لأن التعلم الذاتي لا ينقطع بانقطاع الدراسة المدرسية، فالطلبة يجنون الخبرات الحبيبة لقلوبهم، والمتصلة بعصرهم الإلكتروني.

22- المعلم الجيد له اليد الطولى والفضل الكبير في توجيه المتعلمين نحو منافع التكيف السليم مع رياح العولمة والتحذير المترن من مزالق عصر المعلوماتية. يمكن ربط المنهج الدراسي والأنشطة المدرسية بالمادة العلمية الثمينة المبتوثة على شبكة الانترنت والمدعومة بالصوت والصورة وفق نظام الوسائط التفاعلية.

23- التكنولوجيا الحديثة التواصلية قادرة على بناء مجتمعات قائمة على اقتصاد المعرفة، وممارسة دورها في صناعة مستقبل دولها. والتصدي لمشكلة عزوف الطلبة العرب عن دراسة التخصصات العلمية يكون من خلال توفير محتويات تعليمية جاذبة ومتميزة في مواد العلوم والرياضيات. هذا من شأنه المساهمة في خلق كفاءات عربية شابة مؤهلة علمياً، وتمكّنة من أجل التصدي لأبرز معوقات التنمية³.

24- الهدف من التربية تركية النفس وتحسين السلوك وتحقيق قدر أكبر من العدالة في حياتنا الواقعية والافتراضية. حدّد الشافعي هدف التربية بإيجاز وجزالة فقال:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
فبشره أن الله أولاه نقمة يساء بها مثل الذي عبد الوثنا

¹ داود، محمد، وآخرون (1435هـ-2014م). المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية. ط1، القاهرة: دار نخبضة.
² رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
³ موقع مدرسة، الأهداف: madrasa.org. مدرسة هي منصة تعليمية إلكترونية رائدة توفر محتوى تعليمياً متميزاً باللغة العربية في كافة مواد العلوم والرياضيات، ومتاحة مجاناً لأكثر من 50 مليون طالب عربي أينما كانوا. تعدّ منصة مدرسة إحدى مبادرات مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية.

25- المنصات الاجتماعية في العصر الرقمي أداة رائعة لاستثمار وسائل التربية: القدوة والاقناع والقصة، واللعب، والفكاهة، والحب والعاطفة، والحوار، والمناظرة، والموعظة والنصيحة، والترغيب والترهيب، والرحلة في طلب العلم، واحياء الضمير، والثواب والعقاب، واستثمار أوقات الفراغ، وأسلوب تفريغ الطاقة، واستغلال الأحداث الجارية، وحل المشكلات، والخلوة الهادفة، والتربية بممارسة العبادات، والتعليم عبر قوة التكنولوجيا وتقنية المعلومات.

26- يجب استغلال منصات التواصل الاجتماعي للمساهمة في انماء شخصية الناشئة ذهنيا وبدنيا وعاطفيا بإشراف المعلم من خلال أسلوب شائق يقوم على الرفق والاستكشاف بعيدا عن تكديس المعلومات في العقول. التربية عند بستالوزي¹ "عملية نمو وتفتح طبيعي من الداخل، ويجب أن تكون شاملة متكاملة، تهتم بالجوانب الجسمية والعقلية والخلقية معاً، وإن كان الجانب الأخير منها هو الأهم لأنه الغاية القصوى، ذلك أنه يساعد في تنمية شخصية متكاملة ترضي خالقها وأبناء جلدتها. أما التعليم فليست وظيفته حشو العقل بالمعرفة، وإنما تكوين هذا العقل، ليصير قادراً على صنع المعرفة بذاته، من هنا ينبغي أن يكون الطفل محور العملية التربوية"². البستالوزية (Pestalozzianism) فلسفة تربوية نقدية رفضت أساليب التدريس التقليدي للقرن الثامن عشر لأنها تستند على الحفظ الأعمى، والعقاب الجسدي. تقضي البستالوزية بأن الطفل يتعلم بشكل أفضل عبر مراقبة الأشياء الموجودة في عالمه وتحليلها تحت إرشاد معلمين مدربين محترفين وفي بيئة آمنة عاطفياً³. هذا الاتجاه السلس في التعلم الاجتماعي يتناغم تماماً مع عصر الثورة المعلوماتية.

1 بستالوزي، يوهان هاينرخ (1746 - 1827م). مدرس سويسري، أصبح رائداً من رواد التربية. وكان الكثير من أفكاره جديداً ومحيّراً في زمنه وبعثاً على الريبة والخوف. إلا أن هذه الأفكار وجدت طريقها إلى التطبيق النظري والعملي في العصر الحالي. كان بستالوزي من أوائل المدرسين الذين أسسوا أفكارهم التربوية على مبادئ علم نفس الأطفال؛ فقد كَيّف طرق التدريس التي كان يستخدمها وفقاً لمراحل النمو عند الطفل. وقد كان يركّز في كلّ نظرياته على كرامة كل شخص على حدة، وجدارته بالتقدير والاحترام. كما كان يؤمن بأن هدف التربية هو تحقيق النمو الكامل للقدرات الخاصة التي يتمتع بها كل طالب منفرداً. ويؤمن أن التربية لا بد أن تسعى إلى تحقيق كل من النمو العقلي والبدني، والخلقي، للفرد. وقد عُدت طرق التدريس التي أعلنها بستالوزي بمثابة ثورة في عصره. انظر الموسوعة العربية العالمية، 2004، الرياض.

² كهيلا بوز (2018). بستالوزي: يوهان هنريك. ج5، ص93، الموسوعة العربية. دمشق.

³ كولينز وأبرين، 2008م، قاموس دار العلم-غرينوود للمصطلحات التربوية. ص444.

27- الاعتدال في الثناء على أهل الفضل في مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني من طرق الخير لتشجيع المعلمين الناهجين والطلبة الفائقين، والعاملين المتميزين وحثهم على الاكثار من الخيرات. قال النووي باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن"¹. وفي الحديث النبوي الشريف "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"².

28- من المهم تكوين صورة ذهنية عن الذات والعناية بها، والمذموم هو الهوس في الحديث عن النفس والتقاط الصور الشخصية "السيلفي"، وبتها في كل لحظة على منصات التواصل الاجتماعي. إن المبالغة في البحث عن الثناء والانتصار للذات والتمحور حولها داء خطير. قال فرانسيس بيكون "لا يفسد الخير إلا البحث عن الثناء".

29- من وظائف المدرسة نقل القيم المتينة من جيل لآخر، والمحافظة عليها، ومساعدة الناشئة في التكيف مع بيئتهم المتداخلة بالفضاء الإلكتروني. من مقاييس الصحة النفسية الجيدة "قوة تسلح الأطفال بالقيم التي تتوافق مع الحياة التي من المتوقع أن يعيشوها؛ فالأشخاص البالغون المسئولون عن الأطفال يُعلّمونهم كيفية تصرف بعضهم مع بعض وكيفية الإنجاز والمثابرة، على الرغم من المحن المحتملة، وكيفية المحافظة على سلامتهم البدنية والنفسية"³.

30- تقوم المدرسة بتبسيط الثقافة: إن تعقيد الحضارة المعاصرة واتساع ثقافتها، وتشابك الأمم والشعوب في المصالح والمنافع، واشتراك البشرية في وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار وسائل الرفاهية، والمخترعات التي زادت في سرعة الاتصال، والانتقال بين الشعوب زيادة مذهلة، كل ذلك وغيره، جعل الطفل الناشئ بحاجة ماسة إلى تقريب المبادئ التي بنيت عليها هذه الوسائل، وتبسيطها بحيث يستطيع فهمها، والتعامل مع هذا الجو الحضاري العالمي

¹ رواه مسلم، رياض الصالحين، طبعة الرسالة (ص: 459).

² فتح الباري لابن حجر العسقلاني (1/ 83).

³ هول، 2016، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل السادس: نقل القيم والتسلح بها.

الجديد، دونما دهشة أو ارتباك، أو خوف أو ارتياب أو غرور، أو إعجاب أو ترف أو استهتار. والناشئون أشد الناس حاجة إلى تبسيط المعلومات، وتلخيصها لتأتي على قدر عقولهم¹.

31- وظيفة المدرسة في العصر الرقمي أن تهيئ الوسائل الملائمة لاستثارة نشاط الطالب وتوجيهه في اتجاه تحقيق الغرض المنشود معتمدة النشاط الذاتي للمتعلم والحرية المسؤولة في التفكير والقول والعمل، وتعلم الحياة للحياة ومعايشة تطورها. ومن ثم فإن ما يقوم به المتعلم من أوجه نشاط يتخللها تعلم تلقائي، يوصله إلى الهدف، وقد أيد فريق من المربين مبدأ التعلم عن طريق النشاط وعلى رأسهم جون ديوي²، ودلت بحوث تربوية كثيرة على أن الأطفال الذين يقومون بالأنشطة الحرة والتعاونية الموجهة هم الأكثر تقدماً في مجال الدراسة، وبالتالي الأكثر تحصيلاً في المجال المعرفي³.

32- يجب أن تكون المناهج الدراسية على صلة وثيقة بنمو التلميذ الجسدي والنفسي وأن مواد الدراسة يجب أن تتكامل فيما بينها في وحدة عضوية، وأنه يجب العناية بالنشاط الفني الخلاق والدراسات العملية حتى يتسنى للتلميذ أن يتعلم التفكير التحليلي والنقدي والابتكاري عن طريق الخبرة العملية⁴. إن الخبرة لا التلقين أساس التعليم، ويجب أن تتكامل المواد فلا يتعلم الطفل في مادة اللغة العربية درساً يناقض ما يتعلمه الطفل في العلوم وكذا سائر المواد في وحدتها العضوية.

33- الحوار عبر منصات التفاعل الاجتماعي الإلكتروني خير ضمان لمجتمع متماسك وإيجاد البيئة المدرسية التي ترحب بالحوار وتحترم تنوع الأفكار وتستفيد من أفضل الطرق التقنية لإنعاش وإغناء الفصول المدرسية، وتقوية الروابط الاجتماعية، وتدريب الطالب على الثقة بالنفس، وحب التعاون والمشاركة. الحوار السقراطي رغم أنه من أقدم الطرق التعليمية إلا أن

¹ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 123، بتصرف.

² ديوي، جون (1859 - 1952م)، من مشاهير الفكر التربوي، كان أحد الفلاسفة الأوائل الذين تأثروا بعلم النفس وبنظرية التطور، وكان ديوي أحد رواد الحركة المعروفة بالذرائعية. من بين الأمور الأخرى، اعتقد بأننا نستخدم الذكاء لتغلب على صراع أو تحد وأن التجربة أمر حيوي من أجل الحياة. ولد جون ديوي بالولايات المتحدة الأمريكية، ودرس في جامعات عديدة. ألف كتاباً عديدة في الفلسفة والتربية.

انظر، الموسوعة العربية العالمية، 2004م، الرياض؛ بدر ملك ولطيفة الكندري (2019م). تطور الفكر التربوي، ص 466.

³ فرح مطلق، الأنشطة المدرسية، الموسوعة العربية. ج18، ص 234. دمشق.

⁴ مرسي، محمد منير (1425هـ/ 2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص 457.

هذه الطريقة الفريدة من أكثر الطرق نفعاً، وأعظمها انتشاراً، وأسهلها تطبيقاً، وتتماشى مع معطيات الثورة التقنية.

34- القدوة الحسنة في العالم الرقمي من أولويات التعليم. يقدم المعلمون "نماذج يُقتدى بها، فضلاً عن التوجيه المباشر لكيفية تطور الأطفال إلى أشخاص ذوي قِيم متأصلة؛ الأمر الذي يساعد على ضمان صحتهم وصحة الآخرين"¹.

35- استخدام الحاسوب لعمل الأنشطة المدرسية والإبحار في مواقع التواصل التعليمية من المسائل التي تتطلب الجلوس وقضاء الأوقات الطويلة على الكرسي فيجب تعليم الطفل مهارات صحية؛ أخذ أوقات راحة حفاظاً على سلامة الجسد والنفس، "فالصحة نتاج للتعليم"². وفق هذه الضوابط لن يعاني الطلبة من اجهاد الدماغ والجسد وسيجنبون أضرار استخدام التكنولوجيا نتيجة عادات غير صحية. المدرسة المكان المناسب لتطوير وتدريب الناشئة على العادات النافعة في استخدام التقنية التفاعلية على نحو سليم.

36- إن "فوائد الحوار، والمناقشة التي تحدث وجها لوجه، وحل المشكلات مع شخص آخر لا تزال تتجاوز فوائد التواصل الافتراضي. وعندما يتعلق الأمر بالتعليم، من المؤكد أن هناك دائماً حجة قوية للفصول الدراسية الحقيقية ذات المعلمين الحقيقيين الذين يقومون بالإشراف على المحادثات التي تحدث في الحياة الواقعية، بغض النظر عن الشاشات في الفصول، والوقت الذي يقضيه الطلاب أمامها". "لا يحدث التعليم داخل فقاعة، بل هو جزء لا يتجزأ من حياة الفرد وعلاقاته"³. "التعلم وجها لوجه مزيد اتقان لا سيما أن المشاعر الإنسانية الواضحة وتعبيرات الجسد تعزز توصيل الرسالة، وتساعد في ملاحظة الأثر على وجه وأداء المتعلم.

37- انتقلت الأمم الغربية إلى قيادة العالم بعد عام 1500م لأنها أعادت تنظيم مدارسها واستثمرت التكنولوجيا الجديدة المتعلقة باختراع الطباعة وغيرها واستخدامها تعليمياً

¹ هول، 2016، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران.

² باسترنك، 2017م، جوهر الإنسانية، الفصل الثامن: الحضارة 2: التواصل والثقافة.

³ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 255-256.

على نحو موفق كما فعل المرابي الشهير إرازمس¹، وكومينيوس². واليوم تبادر الأمم مرة أخرى إلى إعادة بناء مدارسها وحركتها الثقافية وفقا لثورة المعطيات الرقمية التفاعلية وعلى نحو ملائم.

سلبيات وسائل التواصل الإلكتروني

1- إن الإدمان على استخدام مواقع التواصل الإلكتروني، وكثرة المواقع الموبوءة كيميما، وتنامي الجرائم الإلكترونية تجعل الفضاء الإلكتروني بيئة أشبه ما تكون بحقل ألغام ومهما قمنا بالاستعانة بكاسحات الألغام فإن توريط الأطفال والشباب بمثل هذه البيئات المفتوحة ذات سلبيات ربما تفوق الإيجابيات.

2- معظم المدارس اليوم غير مجهزة لاستقبال هذه النقلة النوعية. ولم يتم اعداد المعلمين عموما للتفاعل مع منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بكفاءة عالية. وفي مثل هذه الأحوال الأقرب للصواب التريث من باب: "دَرُّهُ الْمَفَاسِدُ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ".

3- أشارت احدى الدراسات "إلى أن 89% من الطلاب يستخدمون الحاسوب والإنترنت، وأن منهم نسبة 11% مدمنون على شبكة الإنترنت، وأن 42% منهم متوسطو الإدمان، وأن 36% غير مدمنين على الإنترنت، والإدمان لا يشمل الإدمان على المواقع التعليمية ولكنه مبني على كل المواقع"³.

4- وفي دراسة ميدانية⁴ أن انشغال الطلبة بالحديث عن الألعاب الالكترونية بالمدرسة بدلا من الحديث بشؤون الدراسة بنسبة 78% وأن انشغال وسرحان الطلبة والتفكير بهذه الألعاب وهم بالصف الدراسي بنسبة 35% وتأجيل حل الواجبات المنزلية من أجل ممارسة هذه الألعاب 48%.

¹ إرازمس، ديزيدريوس (1466م - 1536م) من أشهر المرابين وهو عالم وقس هولندي سعى إلى إصلاح الكنيسة، وطبع كتبه.
² جون أموس كومينيوس (1592-1670) فيلسوف تشيكي يعتبر أحد أفضل معلمي الواقعية الحسية، وهو أول من نادى بضرورة تسليية الطفل إلى جانب تعليمه بالكتب المصورة. استنبط العديد من الطرق العلمية لتعليم اللغات ويقول كومينيوس بأن "غاية الإنسان القصى هي السعادة الأبدية في الآخرة، ولذلك فإن غاية التربية هي المساعدة في الوصول إلى هذا الهدف". جون أموس كومينيوس (14 مارس 2019).
³ ويكيبيديا، بدر ملك ولطيفة الكندري (2019). تطور الفكر التربوي: مقاربات فلسفية. الباب الخامس، ص 418.
⁴ الفيلكاوي، أحمد - العنزي، عبدالعزيز. موسوعة تكنولوجيا التعليم، ص 124، 35، واطسون، 2016، عقول المستقبل. ص 33.
⁵ عبدالعزيز، إبراهيم (2019م). دور الأسرة في حماية الأطفال من مخاطر التقنية الحديثة. المؤتمر الأول: الحماية الاجتماعية والنفسية والتربوية للطفل. المنظمة العالمية لحماية الطفل، ج2، ص 568.

5- يُعرب المعلمون عن القلق من الإفراط في استعمال الانترنت وفي دراسة أن 87% من المعلمين يعتقدون أن التقنيات الرقمية تخلق جيلاً يتشتت انتباهه بسهولة، و64% يعتقدون أن هذه التقنيات أكثر تشتيتاً للانتباه من كونها مفيدة للطلاب من الناحية الأكاديمية¹.

6- بالتأكيد للتكنولوجيات الرقمية فوائد لا حصر لها عند الناجحين ولكن "في المقابل فقد استُخدمها آخرون فأساءوا استِخدامها؛ إذ جعلوها مَطِيَّةً لِنَشْرِ الرِّدَائِلِ، وَحِرَاباً فِي وَجْهِ الْفَضَائِلِ، وَوَسِيلَةً لِبَيْتِ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ، وَنَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ الْخَاطِئَةِ وَتَبَادُلِ الْمَقَاطِعِ وَالْمَوَاقِعِ الْمُجْرَمَةِ، وَتَنَاقُلِ الصُّورِ الْفَاضِحَةِ وَالْمُسَابِقَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، كَمَا اسْتُخْدِمُوهَا لِلتَّرْوِيجِ لِلْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِسْاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَالْمُنْكَرِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَالسُّخْرِيَةِ بِالْقَبَائِلِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْعَوَائِلِ، وَالِاسْتِنْقَاصِ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ، وَالْحُطِّ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ"².

7- الأعمال المدرسية المسلمة باليد من الطلاب 25% منها منقول مباشرة من الانترنت³. نريد اعداد الطالب الباحث المفكر لا الحامل الناقل.

8- معظم الطلاب وأعضاء هيئة التدريس العرب يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض عامة غير تعليمية، رغم أن قنوات التواصل الاجتماعي تقلل من تكلفة التعليم⁴ والوقت المخصص للواجبات، وتعالج مشكلات الطلبة الذين يعانون من معدل مرتفع من الغياب.

1- في الاعلام الرقمي من السهل أن يسمع الطفل الفاحش من القول، ويشاهد لقطات محطة للحياء فتطبع بصماتها في الأذهان والوجدان، وقدما قالوا إنَّ خلائقَ السفهاء تُعدي، وكما ورد في المثل الأجنبيّ "النَّعْجَةُ الْجُرْبَاءُ تُعْدي الْقَطِيعَ"⁵. تقوم التربية الإسلامية على وجوب التنشئة على الفضائل من الصغر، وينبغي ألا تعود أنفس الأطفال على سماع فاحش القول ويجب أن نجنبهم الحوارات السخيفة، والمشاهد التي تخدش الحياء.

¹ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 34.

² مكتب الشؤون الفنية، 2018، سُئِلَ التَّعَامُلُ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

³ واطسون، 2016، عقول المستقبل. ص 58.

⁴ Darwish, 2019, p. 40.

⁵ معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1471).

9- إن جزءا كبيرا من اشكالية تربية الناشئة اليوم إنما هو ناتج من غموض معظم سلبيات قنوات التواصل التفاعلي ومع الأيام بدأت تنكشف الممارسات السلبية. من الأمور التي تُذهل المرين حجم تلك الوسائط الإلكترونية في الإضرار بسلوك الأبناء.

10- قد يتأثر التحصيل الدراسي وتتضرر الكفاءة الأكاديمية للطلبة كلما زدنا في تبادل الرسائل الفورية عبر الاتصالات الحاسوبية¹.

11- يعاني البعض من فوبيا التكنولوجيا؛ الخوف من التقنية المتقدمة أو الأجهزة المعقدة خاصة الحواسيب منها بسبب الجهل بأهمية فوائد التكنولوجيا أو المرور بمواقف سلبية سابقة، وعدم تقبل التغيير² مما يشكل تحديا للطلبة وحتى أولياء الأمور. يشعر بعض الطلبة بالحرج والخوف من المشاركة الصفية (Classroom Participation). واستخدام الانترنت بحاجة لمهارات تقنية لا تتوفر لدى بعض الطلبة وربما زادت التكنولوجيا من مخاوف الفصل الدراسي (Classroom phobia). دور المدرسة مواجهة فوبيا المدرسة لا العكس.

12- قد ينشغل بعض الطلبة بشراء عدد من المتابعين أو التحايل الإلكتروني لكسب الأتباع للمباهاة والتبجح أمام الأقران كما أن الغرور قد يدفع إلى الهوس بالتصوير واستعراض الممتلكات الشخصية وهي قضية واردة.

13- تتصاعد التعديات والتحديات التي تواجه البحث العلمي بسبب وفرة البيانات على الإنترنت. إن زيادة المخاطر الكبرى لانتهاك حقوق التأليف والنشر³، وحقوق الملكية الإلكترونية⁴ قضية تجعل المدارس جهة مسئولة عن هذه التجاوزات. تظهر المشكلة عند طلبة المرحلة المتوسطة، وتشتد في المرحلة الثانوية، وتصل الظاهرة إلى ذروتها في المرحلة الجامعية وما فوقها من الدراسات العليا. وهناك من يسرق الأبحاث من الانترنت فينشد ضالته بسهولة، ولا يستشعر الآثار القانونية لهذا الفعل. وفي حرم الجامعة وفي مراكز خدمة الطالب يتم بيع الأبحاث المزيفة، والدراسات المزورة على الطلبة، والإدارات في غفلة عن هذه الانحرافات الهدامة لضماثرنا

¹ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 246-247.

² الفيلكاوي، أحمد - العززي، عبدالعزيز (2017). موسوعة تكنولوجيا التعليم، ص 624.

³ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل الرابع.

⁴ Russell, H., & Young, K. P. 12.

وقيمننا وتعليمنا ومستقبلنا وأمننا. وبعد التخرج من الجامعة يكون هذا الصنف من الناس خبيراً بالسرقات العلمية، متمرساً بالدراسات المتنوية!! إعلانات عمل الأبحاث والتقارير للطلبة مقابل مبلغ من المال ظاهرة خطيرة وفي ازدياد على الشبكة العنكبوتية بسبب غفلة كثير من المربين رغم أن فضائح سرقة الأبحاث وتزوير الشهادات منتشرة في الصحف المحلية. بسبب التهاون بقيم الأمانة يتعاون الطلبة في عمل الواجبات الدراسية الجماعية عبر الشبكات الاجتماعية فتصبح إجاباتهم في الاختبارات منسوخة ومسروقة وتكاد الإجابات أن تتطابق بل يقع الطلبة في نفس الأخطاء لأنها منقولة نقلاً حرفياً.

1- بالرغم من سعة شبكة الانترنت، وكثرة المكتبات الإلكترونية إلا أن الاعتماد المطلق على الشبكة الرقمية وادمان البحث في صفحاتها من الأساليب التي لا تُغني عن الاطلاع على الكتب المطبوعة والمجلات الأكاديمية وزيارة مراكز البحوث ومراجعة أهل الاختصاص. لا بد من الرجوع للمكتبات التي تزخر بالأوعية المعرفية، ولا مفر من تفحص المصادر ففي زواياها مزايا عديدة. إن الذين أسهموا في إيجاد وتطوير القنوات الرقمية هم أنفسهم لا يستغنون عن الكتب وزيارة المكتبات فليس من الحكمة في شيءٍ هجر المكتبات بحجة أن مواقع الانترنت تحتوي على معلومات ضخمة. قنوات التواصل الإلكتروني وسيلة عملية لدعم القراءة وتوسيع آفاق عقولنا وإسعاد الأرواح. وقدما كتب اليونانيون على باب مكتباتهم "مكان علاج الروح" ثم في العصور الحديثة استخدم فرويد الكتب والروايات للعلاج النفسي¹.

14- قد تبذل المدرسة جهداً كبيراً في اعداد منصاتها الإلكترونية لعدة سنوات ولكن من السهل ضياع البيانات في دقائق معدودة بسبب سهولة تدمير الشبكات علي يد العابثين. "في عام ٢٠٠٤، استطاعت دودة ساسر (Sasser) تقويض نُظم ما يزيد على ٥٠٠ ألف جهاز كمبيوتر فيما لا يزيد على ثلاثة أيام. وفي العام السابق، أصابت دودة سلامر (Slammer) ٩٠٪ من أحد خوادم مايكروسوفت فيما لا يزيد على ١٥ دقيقة"².

15- قد تُبدد شبكة الانترنت الأوقات، وتضيع الأولويات وتستهلكها إذا لم نحسن استثمارها على نحو سليم. وهنا تبرز أهمية محركات البحث في قدرتها الفائقة على الوصول

¹ Dovey, c (2015). Can Reading Make You Happier? newyorker.com

² لسيج، لورنس (2013م). الكود المنظم للفضاء الإلكتروني. الإصدار الثاني. القاهرة: الهنداوي.

للصفحات والكتب والموسوعات والبرامج والصور ومقاطع الفيديو لكن الاعتماد الكلي على هذه المواقع جعل الطلبة يقومون بمشاريع سطحية فينسخون منها من غير جلسات حوارية متسامحة تعلمهم فن الاستماع والحوار والتفاوض والنقاش وبلورة الآراء وتوزيع المهام. أصبحت مجاميع الواتساب وشبكات العصر المعلوماتي لأداء المهام بطريقة القص واللصق والاختصار المخل. حاطب الليل يجمع ما هب ودب فيخلط ما ينفع وما يضر، وهو الزلل الذي يقع فيه الطالب عندما يبحث في شبكة الإنترنت بلا ضوابط أخلاقية، ومن دون معايير أكاديمية، ومن غير عقوبات زاجرة.

16- القنوات الرقمية قد تزيد من "عقلية القطيع" (Herd Mentality) أي الميل نحو الاتفاق مع الجمهور والأغلبية دون التفكير بالمبادئ. من المراهق شديد التأثير بأقرانه وربما وافق رأيهم دون التفكير بمبادئهم، وربما انجرف المراهق لأفكار المشاهير يحاكي تصرفاتهم حبا بأشخاصهم لا قناعة بأفكارهم.

17- يعاني بعض الطلبة من تدهور قدرة الإبصار بسبب الإفراط في استخدام الإنترنت. تدهور القدرة على الإبصار بين الأطفال والمراهقين وفقا لدراسة على الطلبة اليابانيين في الصفوف من 1 إلى 9 أثار مخاوفاً بشأن الآثار السلبية الناجمة عن الاستخدام المتزايد للإنترنت¹.

18- يعترف تسعة وعشرون في المئة من المستخدمين للهواتف الذكية أنه لا يمكنهم تخيل حياتهم بدون الهواتف الذكية² وهذا التعلق العاطفي يوجب قابلية الإدمان. تشير بعض الدراسات الجامعية البريطانية إلى أن الهواتف الذكية تسبب الإدمان النفسي للأطفال وتشجع السلوك النرجسي³ ولهذا يحذر البعض من العواقب الوخيمة⁴.

¹ الاستخدام المفرط للهواتف الذكية وآثاره السلبية على أطفال اليابان (2018). nippon.com

² Thompson, 2018.

³ نرجسية/ نرجسية: إعجاب المرء بنفسه وافتتانه بما. معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2191). وتظهر النرجسية بكثرة في أسلوب الخطاب عن النفس والهوس "بالسيلفي"، أخذ الصور الذاتية (Selfie).

⁴ Thompson, 2018, Nauert, 2018.

19- يشجع الكتاب المطبوع على التركيز ولا يمكنه أبدا أن يعرض نفا تشعبيا أما التقنيات الرقمية فقد تشتت الطالب أثناء القراءة والمراسلة لأنها توفر خدمة النصوص التشعبية مما يشتت ذهن القارئ وهذا له تأثيرات ضارة تهدد كفاءة القراءة ودرجة الاستيعاب¹. ومن جهة أخرى فإن كثرة الإعلانات التجارية على شبكة الإنترنت تشغل الإنسان بقضايا هامشية.

20- تنوع الأنشطة الفصلية (Classroom Activities) قد يشتت ذهن الطالب، والمناخ الصفّي (Classroom Climate) المعتمد على الإنترنت لا يمكن ضبطه لأن الطالب يخرج عن موضوع الدرس ويبحر في مواقع الإنترنت وربما انشغل بالمحادثات الجانبية، إضافة إلى أنه لا يمكن للمعلم متابعة كل طالب على حدة ليتأكد من سلامة أدائه للواجبات المدرسية.

21- تعرضت تجارب استخدام جهاز التابلت للفشل مدرسيا في الأعوام الماضية في بعض الدول العربية.

22- من سلبيات الإنترنت صعوبة التحقق من صحة بعض المعلومات والأخبار أحيانا، حيث يكثر اللغط والمعلومات المتضاربة في العديد من المجالات العلمية والعملية والدينية أحيانا².

23- هناك أدعية دينية منسوبة للصالحين ويتناقلها الناس في قنوات التواصل الاجتماعي ويتشبهون بها دون تفحص لسلامة المعاني والمباني وقد تظهر بصياغات ركيكة ومتكلفة. إن الاعراض عن المآثورات الصحيحة والاقبال على غيرها من أسباب ضعف الثقافة.

24- تزيد التكنولوجيا من فرص العزلة الاجتماعية. يعاني ما يقرب من ١٥٪ من تعداد أطفالنا من أحد أشكال العزلة الاجتماعية مع أقرانهم، وسواء أكانت هذه العزلة ناجمة عن الإهمال أم ناجمة عن النبذ. وعليه ينبغي تمكين الناشئة من اكتساب قدر أكبر من الكفاءة الاجتماعية. ترتفع درجة الشعور بالسخط بين الأطفال الذين يفتقدون الكفاءة الاجتماعية في مجالات التطور الأخرى. يتملك هؤلاء الأطفال مشاعر سلبية تجاه أنفسهم، وكثيرا ما تظهر عليهم مشاعر الغضب والإحباط، ويُبعدون أنفسهم عن مجموعات الأقران من خلال عزلة

¹ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 247.

² الترا صوت، 2017، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

اجتماعية¹. وهكذا تسبب مواقع التواصل الاجتماعي عزلةً للعديد من الأفراد حيث يتعدون عن الحياة الاجتماعية بسبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بصورة مفرطة².

25- العصفورة الثرية (التغريدة في التويت) وعلى عجلة وتسرع وتخبط "لا تقف عند سبقها وتفوقها على الـ سي إن إن ووكالات الأنباء العالمية في نقل الأخبار، ولكنها أيضًا تسبقك إلى ضميرك وإلى لسانك وتعلي من شأن إصبعك على لوحة المفاتيح حيث يظل ذهنك في الخلف يحاول أن يلحق بتغريدتك بعد أن تكون وصلت إلى كل متابعينك قبل أن تكتشف حتى الخطأ النحوي والإملائي فيها. وهنا تكون تويت كاشفة مكشوفة"³.

26- الانشغال بقنوات التواصل الإعلامي يمنع الطفل من ممارسة الرياضة في الهواء الطلق مما يسبب السمنة والأمراض. "وتظهر الأبحاث أن النشاط البدني يمكنه أن يعزز من عملية الاعتزاز بالنفس ويحسن المزاج ونوعية النوم ومد الجسم بالطاقة أيضاً. وإضافةً إلى ذلك، فهو يقلل من خطر الإصابة بالإجهاد والاكتئاب. يقول أحد الأطباء الاختصاصيين في تعزيز الصحة: لو كانت ممارسة التمارين الرياضية حبوباً دوائية، فإنها ستكون واحدة من أكثر الأدوية ذات الجدوى الاقتصادية التي اخترعها البشر إلى يومنا هذا"⁴.

27- استمرارية متابعة الإعلام الاجتماعي قد تؤدي إلى "الشعور بالنقص والحرمان. كشفت الدراسات⁵ أن مشاهدة الآخرين في مواقع التواصل الاجتماعي تولد شعور الغيرة والإحساس بالنقص، لأن الأشخاص لا يظهرون إلا بأحسن حال. ويرجع ذلك لأن الصورة العامة التي يشارك بها الناس عن حياتهم في مواقع التواصل لا تعكس بالضرورة حقيقة حياتهم؛ فهي صورة مثالية خالية من الشوائب مليئة بالأحداث السعيدة والتجمعات والإنجازات

¹ هول، 2016، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران.

² الترا صوت، 2017، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

³ عبدالله الغدامي (2016)، ثقافة التويت: حرية التعبير أو مسؤولية التعبير، ص 53.

⁴ موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي، 2017م، فوائد التمارين الرياضية، باختصار.

⁵ American journal of preventative medicine.

والشهادات والاجتماعات الأسرية، وهذا ما قد يُشعر الطرف الآخر أو المتلقي بأن حياته أقل وأنه يعيش حياة أقل إثارة وأقل جمالا وأقل نجاحاً من الآخرين¹.

28- أشارت نتائج دراسة نشرت في «هفغتن بوست» 2015 إلى أن الشخص الذي يحرص على أن يمتلك كثيراً من الأصدقاء في موقع فيسبوك بالحقيقة ربما يعاني من قلة الثقة بالنفس وأن الشخص غير الواثق بنفسه، والذي يعاني من قلق رأي الناس، يعوّض ذلك الخوف والقلق بالظهور عكس ذلك في مواقع التواصل الاجتماعي بامتلاك كثير من الأصدقاء².

29- "إن المدرسين في المرحلة الابتدائية بدأوا يلاحظون مؤشرات واضحة على تأخر النمو الذهني لدى أطفال الروضة. في بريطانيا يرتبط تفاقم هذه المشكلة مع انتشار التابلت وسط الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وهي ظاهرة لاحظتها جمعية المدرسين والمحاضرين، ومن ذلك تأخر في الانتباه والتركيز، والمهارات الحركية، والذكاء، والكلام، والاندماج مع الآخرين فضلا عن زيادة السلوك العدواني وعدم الرغبة بالاختلاط والسمنة والضجر"³.

30- يقضي أصحاب هذا الجيل الرقمي "من ساعتين إلى أربع ساعات في مشاهدة وسائل التواصل الاجتماعي وأبرزها سناب شات، ولا يهتمون كثيراً بالأشياء المادية. ولكن يهتمون بالتجارب التي يمكنهم مشاركتها على صفحات السوشيال ميديا. وهو الأمر الذي يبعدهم من منصات الثقافة ومسارح الفنون وقاعات القراءة والثقافة ومواطن الاهتمام العلمي العميق، فيفضلون تلقي المعلومة الخفيفة بغض النظر عن صحتها، والفكرة السطحية بغض النظر عن عمقها، وهكذا يصبحون مثار تشاؤم لدى كتاب الرأي وباحثي شؤون المجتمع الذين يدركون خطورة تسطح الثقافة وتراجع الوعي"⁴. "الثقافة السطحية: هي مرحلة كارثية في حياة الأفراد، والمجتمعات يتمثل لديه فيها إيجاء بالعلم والمعرفة؛ فينتابه شعور بالغرور، والثقة

¹ السالم، فاطمة (2017). مواقع التواصل تزيد الشعور بالنقص والحرمان. جريدة القبس.

² المرجع السابق.

³ آيكن، 2017م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 152-153.

⁴ الجوهرة الجطيلي، انظر هدى دغفق، 2019م، تأثير سناب شات الواسع في المجتمع السعودي مثار سجال. مجلة الفيصل، العددان

٥١١ - ٥١٢، رمضان، شوال ١٤٤٠هـ، مايو- يونيو، ص 126، الرياض.

الزائدة بالنفس، لكن بدون تأصيل وعمق كافيين؛ مما يؤدي إلى شخصية كثيرة الجدل، متكررة الصدام"¹.

31- إن خطرا ماديا جسيما نجهله عن مستويات التعرض لإشعاع من الحاسب المحمول أو التابلت ولا نعرف بالتحديد تأثير ذلك على الأطفال الذين هم حتما أكثر ضعفا من البالغين. يجب الحذر من الشركات التي تسوق الأجهزة للأطفال ولا بد من التحري من مصداقية ادعاءاتها التعليمية. تحقق شركات التكنولوجيا مبالغ طائلة من الأرباح من تطبيقات تعليمية بينما نتعرض جميعا بما فينا الآباء والأمهات، بسهولة لغسيل الدماغ من خلال الادعاءات التعليمية²، لا سيما أن الإعلانات التجارية الجذابة تخفي العيوب وتضخم الجانب الإيجابي فقط.

32- قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني شغلت شريحة كبيرة من الطلبة في عدد من الدول العربية وأفحمت الشباب في مظاهرات شعبية ومتاهات السياسات الثورية.

¹ أحمد بيومي، الثقافة السطحية. موقع ساسة بوست. sasapost.com

² آيكن، 2017م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 145-146، 150.

إيجابيات وسائل التفاعل الاجتماعي

1. التقنيات الرقمية تنمي المهارات التدريسية (Teaching Skills) وذات آثار حسنة في عملية تنويع الأنشطة التعليمية (Teaching activities) وتوسيع نطاق الثقافة، وتحقيق التواصل والتفاعل والتكامل.

2. قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني مهياة لاستقبال المعلمين والمتعلمين ومن مزاياها كثرة قنواتها (يوتيوب وفيسبوك وتويتر وواتس آب وإيميل وانستغرام وتليجرام...) إضافة إلى قدرتها على إنشاء المجاميع الصغير والكبيرة إلى جانب سهولة نقل الصور والجداول والخرائط والفيديوهات والسمعيات والنصوص.

3. معظم الخدمات الافتراضية ذات المقاصد الاجتماعية إما مجانية أو ذات تكاليف منخفضة تستطيع المدارس تأمينها وهي خدمات متاحة على مدار الساعة.

4. تؤكد منظمة اليونسف على أنه: إذا لم تكن مُوصَّلاً بالعالم الرقمي، فسُحرم من فرص جديدة للتعلّم والتواصل وتطوير المهارات في مكان العمل في القرن الحادي والعشرين.

5. التكنولوجيا عامل مؤثر بشكل متزايد في التعليم والاندماج الاجتماعي حيث تستخدم أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة على نطاق واسع في البلدان المتقدمة لاستكمال الممارسات التعليمية القائمة على تطوير طرق جديدة للتعليم مثل التعليم عبر الإنترنت (نوع من التعليم عن بُعد). هذا يعطي الطلاب الفرصة لاختيار اهتماماتهم في التعلم. إن انتشار أجهزة الكمبيوتر يعني أيضا زيادة البرمجة والتدوين. توفر التكنولوجيا أدوات تعلم قوية تتطلب مهارات وفهماً جديداً للطلاب. وتوفر طرقاً جديدة لجذب الطلاب، مثل برامج إدارة الفصل الدراسي. يتم استخدام التكنولوجيا ليس فقط في المهام الإدارية في التعليم ولكن أيضاً في تعليم الطلاب وتقييمهم.¹

6. لقد أخذ التقدم التكنولوجي يشكل حياتنا بصفته وسيلة تواصل لفهم العالم (understand the world)، وتؤثر في الطبيعة الثقافية للمجتمع. هذه التقنيات أخذت طريقها

¹ Education. (2017, September 25). New World Encyclopedia.

نحو المدارس وطرائق التدريس والمناهج والإرشاد الأكاديمي. ولقد استحوذت الصور والأشكال على أذهان الطلبة مما ساعد في ترغيبهم بالمعرفة والبحث والتعلم والاستكشاف. الأعظم من ذلك أن هذه التقانات الحديثة جعلت الطلبة يقرؤون ويكتبون، ويتعلمون ويشاركون في مناقشة شئون التعليم، والشأن العام، بمعنى أنهم ينتجون المعرفة لا مجرد قراء أو مستهلكين.

7. ساعدت التكنولوجيا على انتشار منصات التعليم الإلكتروني، من ضمن هذه الصور ما يسمى بالمعامل الافتراضية، وتعرف على أنها بيئة افتراضية لإجراء التجارب المختلفة. ومن مميزات المعامل الافتراضية أنها توفر للطلاب الحرية في إجراء التجارب دون التعرض لأي نوع من الأخطار، وذلك من خلال التطبيقات المستخدمة على أجهزة الحاسب الآلي في كافة مجالات العلوم، وهو ما يوفر الكثير من الجهد والوقت على الطلاب وكذلك على الأساتذة حيث يمكنهم من تحضير تلك التجارب في أي وقت كما أنه يحمي الطلاب من التعامل المباشر مع الأجهزة والمواد الكيميائية الخطرة. وقد بدأت العديد من الجامعات والمدارس في استخدام المعامل الافتراضية لما لها من مميزات مثل توفير التعاون والتفاعل بين الطلاب وبعضهم البعض وبين المعلمين مما يساعد على تطوير المنظومة التعليمية¹.

8. "توفير المعلومة والحصول عليها بأقصى سرعة، حيث تتضمن شبكة الإنترنت مجموعة كبيرة من الصفحات التي تحتوي على المعلومات في شتى المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وهي معلومات متاحة لجميع فئات المجتمع ويمكن الحصول عليها بسهولة ويسر"².

9. يتواصل الأهل مع المدرسة وتصلهم القرارات والاعلانات والمستجدات في المواعيد المحددة ودون تكلفة مادية.

10. أثرت تقنيات الحاسوب في طرائق التدريس وتحسين عملية التعليم والارتقاء بجودة المؤسسات التعليمية بإدارتها وفصولها ومناهجها وأنشطتها. هذه التكنولوجيا لا تعني الاستغناء عن المعلمين المتحمسين من أصحاب الفكر المعتدل لإضفاء الحيوية على المادة

¹ مصطفى الحشاش، 2018م، مميزات استخدام المعامل الافتراضية. praxilabs.com

² موقع التراسل صوت، 2017، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

الدراسية. يجب اختيار التقنيات بدقة لرفع كفاءة الطلبة وتعزيزها¹. وهذا بطبيعة الحال سهل التواصل بين المؤسسات التعليمية وبين أولياء الأمور. كثير من المحاضرات والدروس النموذجية ودروس الباوربوينت مبنوثة على شبكة الانترنت ويستطيع الطالب تسليم واجباته عبر اليميل وغيره. التكنولوجيا ليست شكليات نستخدمها ولكنها تقنيات ذات وظيفة محددة يجب أن لا تخرج عن دورها المرسوم في تحسين طرائق التدريس.

11. يستمتع الملايين حول العالم بمتابعة ابداعات العظماء من مثل بيل غيتس (@BillGates) الذي اتخذ من نافذته التويترية ساحة لعرض ما يتعلمه ويشارك الناس على صفحاتها، ويخبرهم بالكتب التي يطلع عليها من حين لآخر، والمشاريع الخيرية الضخمة التي يقوم بها في أنحاء مختلفة من العالم. وبكل فخر يستعرض في منصته علاقته العميقة بزوجته مليندا التي يعتبرها أعز الناس في الدنيا، والصاحبة، والشريكة، والأم الرائعة والكتابة المتميزة. متابعة المبدعين ورؤية مساعيهم طريقة فذة لتحفيز الناشئة، ورفع انتاجيتهم.

12. نعيش عصر المستنبطات والمخترعات والاكتشافات في جميع المجالات. إن لوم التقنيات وذمها يدل على العجز والهروب من مواجهة الواقع التقني المتمدن لكل أوجه النشاط الإنساني، والمطلوب تسخيرها لخدمة أهداف التنمية، والمدرسة رأس حربة في هذا المساق الشاق. المستحدثات التقنية طالما أنها تخدم أغراضنا التعليمية والثقافية فمرحبا بها في إطار ضوابط التنمية المجتمعية، والمعلم أهلٌ لأداء هذه المهمة.

13. التطور سنة الحياة والجمود آفة لذا يجب تطوير الذات والمؤسسات لتستوعب التغيرات التقنية وليتصل الطالب بمستجدات العصر. يقول الزعيم الأمريكي بيل كلينتون "عندما توليت منصب الرئاسة، لم يكن قد سمع عمًا يُعرّف باسم الشبكة العنكبوتية العالمية إلا علماء فيزياء الطاقة العالية ... والآن، حتى قطي لها صفحة على الإنترنت"².

14. استنادا لنواتج دراسة من الدراسات فإن المخاوف المتعلقة بالعواقب الوخيمة المرعومة لمواقع التواصل الاجتماعي على الأداء المدرسي لا أساس لها. لا ينفق التلاميذ

¹ بويل، أليهور، و زوثستن، هارلي (2012م). أساسيات التدريس في الجامعات والكليات. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي. ص 317، 327، هتيمي، 2015، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي. ص 95.

² لاكاني، ديف (2016). الاقناع: فن الفوز بما تريد. الفصل الثامن عشر: إقناع الجماهير عبر القنوات الإلكترونية.

الناشطون بشكل خاص على وسائل التواصل الاجتماعي وقتاً أقل في الدراسة، لذلك لا يوجد دليل مثبت علمياً على وسائل التواصل الاجتماعي يسرق وقتاً ثميناً للعمل المدرسي من التلاميذ. ومع ذلك، فإن التحقيق لم ينته بعد حيث لا تزال هناك أسئلة مهمة. هل الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى أداء ضعيف قليلاً في المدرسة؟ أو هل يميل الطلاب ذوو الأداء السيئ إلى فقد أنفسهم في الفيسبوك Facebook أو في منصات أخرى؟ لا يمكننا الإجابة عن هذه الأسئلة بدقة بالنظر إلى الحالة الراهنة للبحث، إذن، لا يبدو أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي له تأثير سلبي كبير على الصفوف المدرسية¹.

15. تقدم تقنيات الويب لمستخدميها أدوات لا يستغني عنها طالب العلم اليوم، ومنها البريد الإلكتروني e-mail، وخدمة الحوار في الزمن الحقيقي real time chatting service وتقنية الملفات الإلكترونية المحمولة portable electronic document وخدمة نقل الأخبار network news وخدمة مؤتمرات الفيديو video conferencing². وهناك برامج تستخدمها الجامعات من مثل نظام الإرشاد الإلكتروني (E advisor)، وبرامج لتواصل الطلبة بالأساتذة.

16. مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني لها أهمية بالغة في رفع مستوى المهارات الحياتية (life skills) لدى الطلبة³. عرّفت منظمة الأمم المتحدة للطفولة المهارات الحياتية بأنها مجموعة من المهارات النفسية والشخصية التي تُساعد الأشخاص على اتخاذ قراراتٍ مدروسةٍ بعنايةٍ، والتواصل بفعالية مع الآخرين، وتنمية مهارات التأقلم مع الظروف المحيطة، وإدارة الذات التي تؤدي إلى التقدم والنجاح. يحتاج الأطفال والشباب إلى إتقان تلك المهارات للتعامل الناجح مع تكنولوجيا المعلومات ومواكبة عصر الانفجار المعرفي⁴. تقوم المهارات الحياتية على عدة ركائز من أهمها التكيف مع الآخرين والتفاعل المتوازن مع المواقف الاجتماعية. إن غياب المهارات الحياتية أو نقصها من أسباب تعثر الشخصية، وزيادة احتمالات الصدمات النفسية وتفاقم الصدمات الاجتماعية.

¹ Nauert PhD, R. (2018). Social Media May Not Harm Teens' Academic Performance. *Psych Central*. Retrieved on May 2, 2019, from psychcentral.com

² عمري، معتصم (2019). الشبكات الحاسوبية الداخلية (الانترنت). ج11، ص 567. موقع الموسوعة العربية. دمشق.

³ المعقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ص 22.

⁴ مهارات حياتية (11 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 30 مايو 2019.

17. وجد الباحثون أن التفاعلية الشبكية في مسابقة الألعاب التعليمية عبر الانترنت تعزز التقييم الإيجابي لمستخدمي اللعبة في التعلم، وأداء الاختبار، ومشاعر الحضور الاجتماعي. إن أفضل بيئة تعلم هي بيئة تستمتع فيها وتتفاعل مع الآخرين، بغض النظر إذا كان يجري ذلك عبر شاشة أو سيناريو¹ أكثر تقليدية².

18. تساعد الشبكة العنكبوتية المعلم في تحضير الدروس واجراء البحوث الإجرائية القصيرة ذات الصلة بالمدرسة. لقد فتحت شبكات التواصل الاجتماعي الباب على مصراعيه لتدفق معلوماتي ومعرفي واتصالي هائل للتعلم وتبادل الخبرات والمعارف لدعم عمليات التنمية الشاملة³. البحث الاجرائي (Action Research) منهج بحثي تطبيقي مرن وبسيط إذ يقوم المعلم بعمل تقرير أو بحث قصير عن مشكلة مدرسية. يهدف البحث الإجرائي إلى دراسة حالة أو مشكلة من أجل التغيير والإصلاح، وهو منهج يعزز التطوير ويساعد في رفع جودة الأداء الوظيفي. ومن هذه البحوث الإجرائية المقترحة عمل بحث عن واقع استخدام الطلبة لشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني وسبل توجيه مسار الناشئة. رصد الظواهر الاجتماعية على نحو موضوعي من حين لآخر من دعائم الإدارة المدرسية الناجحة لبناء أنشطتها ورسم سياساتها.

19. يقوم الطلبة والمعلمون بإقامة مشاريع تعاونية والاحتفاظ بها على شبكة سحابية من مثل نظام الدرب بوكس (Dropbox) ويتم تحديد العمل بسهولة من جميع المشاركين، وبما يحقق المزيد من التفاعل الأكاديمي المنجز. "الطالب الذي اخترع الدروب بوكس كان يعاني من الوسوسة أن تضيع ملفات مشاريعه الدراسية المسجلة على الفلاش فقام بتصميم هذا الموقع. وفي الوطن العربي والعالم تقلصت مبيعات الفلاش نظرا لتعويضها بتخزين المعلومات في السحابة والرجوع إليها من أي مكان في العالم ويقوم الدروب بوكس بتعيين المعلومات حينها. بالإضافة إلى تجنب الفيروسات التي تنتقل من حاسوب إلى آخر بواسطة الفلاش"⁴.

20. من الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي تمكين المربين من إدارة الوقت والتقليل من الاجتماعات التي قد تهدر الوقت، وهذا مهم جدا للمعلمين وللإدارات المدرسية

¹ مشاهد أو موقف. "سيناريو [مفرد]: ج سيناريوهات: (فن) كتابة مفصلة للمشاهد المختلفة التي يتألف منها الفيلم أو التمثيلية أو المسرحية [أو الموقف]، وتتضمن الحوار والتوضيحات الخاصة بالتقاط المشاهد"، معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1152).

² غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 253.

³ السويداني، عامر (2019م). شبكات التواصل وتأثيرها في المجتمع. في مجلة العربي العدد: 723 فبراير 2019م، الكويت.

⁴ دروبوكس (4 فبراير 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 4 مايو 2019م.

من أجل كسر الروتين الممل من جانب، والتخلص من الأعباء الإدارية التي تستنزف وقت المعلمين وأولياء الأمور من جانب آخر.

21. ملايين المدارس والشركات والجهات الحكومية والجامعات المتميزة اقترنت عمليا بتطبيقات غوغل للتعليم¹.

22. يتعلم الطالب أن قنوات التواصل نشأت وتطورت في عدد من الجامعات نتيجة لتعاون وتفاعل الأساتذة والطلبة وفي ذلك تعزيز لدافعية حب الابداع تقنيا. كانت المدارس هي المحاضن الأولى لعدد كبير من العباقرة وفيها ظهرت اهتماماتهم الإبداعية.

23. "نظام بلاك بورد Blackboard System: نظام معلومات لإدارة التعليم، ومتابعة الطلاب، ومراقبة كفاءة العملية التعليمية في المؤسسة التعليمية، يتيح فرصاً كبيرة للطلاب كي يتواصلوا مع المقرر الدراسي خارج قاعة المحاضرات في أي مكان، وفي أي وقت، وذلك من خلال هذا النظام الإلكتروني الذي يؤمن لهم أدوات متنوعة"².

24. "يقال كثيرا إن الشباب كسول ومشتت بسبب التكنولوجيا، لكن هذا [الادعاء] يغفل الدور الذي تلعبه التكنولوجيا حاليا في تعليم الصغار وتمكينهم من اختيار الطريقة التي يتعلمون بها. ربما يدرس الطالب الجبر فيلجأ إلى يوتيوب لمساعدته في حل مسألة قبل أن يتجه للمعلم أو الكتاب المدرسي"³. وفي هذا السياق الاجرائي يستطيع أن يتناقش المتعلم مع زملائه أملا في تذليل الصعاب وفتح الأبواب.

25. "في عام ٢٠٠٣، بدأ باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في تشكيل ألعابٍ واقعٍ مُعزَّزٍ من أجل دمج إمكانات استخدام الأمكنة الرقمية مع بيئات التعلم. نُحوّل ألعابُ الواقع المعزَّز الأجهزَة المحمولة إلى شاشة تُستعرض من خلالها البيئات المادية والواقع المعزَّز بالمعلومات. سعت مجموعة البحث في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا إلى استخدام المشهد المادي لتعزيز نوع التعليم الذي يجري في حجرات الدراسة. ثمة تاريخ طويل لاستخدام الألعاب لأغراض تعليمية ضمن مجموعة من المناهج الدراسية"⁴.

¹ فريكة، تورستن - نوك، أولريش (2017). ملف غوغل. ترجمة عدنان عباس علي. عالم المعرفة. الكويت، ص 225.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 277.

³ بيتيل، نيكولاس مانكول (2019). كيف تُعلم جيلا "تأثر سلبا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

⁴ جوردون وسيلفا، 2017، المكانية الرقمية. الفصل الرابع: الشبكات والألعاب الاجتماعية، باختصار.

26. "تمتلك الألعاب تلك المقدرة الفريدة على دمج المشاركين في بيئات تعلم نشط؛ حيث يصبح المتعلم مشاركًا، لا مجرد متلقٍ للمعرفة. علاوة على ذلك، تعتبر الألعاب أنشطة تعليمية جيدة لكونها تُشرك الطلاب في تعلم اجتماعي وتجريبي¹."

27. تنمية مهارات الكتابة الإبداعية. "فباستخدام أدوات التكنولوجيا الرقمية - حتى أبسط تلك الأدوات، مجتمعة في حزمة واحدة مع آخر ما توصلت إليه نظم التشغيل المعاصرة من ابتكارات - صار كل فرد قادرًا على البدء في «كتابة» ما يريد مستعينًا بالصور، أو الموسيقى أو الفيديو. وباستخدام تسهيلات الشبكة الرقمية المجانية، يستطيع أي فرد أن يتبادل تلك الكتابة مع أي شخص آخر. وكما هو الحال مع نص القراءة والكتابة، تتطور منظومة بيئية متوازنة لوسائل إعلام القراءة والكتابة. وهي أحدث سنًا من منظومة توازن نصوص القراءة والكتابة، غير أنها تنمو بمعدل أسرع، كما أنها تتمتع بجاذبية أوسع نطاقًا بكثير². أثبتت دراسات علماء السلوك "العلاقة الإيجابية بين كتابة الرسائل النصية وتعلم القراءة والكتابة. بعبارة أخرى، مهارات القراءة الكتابة يمكن أن تتحسن من خلال الرسائل النصية، بدلا من أن تتدهور، مثلما يخشى البعض³. وهكذا يمكن توظيف النت الاجتماعي في عملية التنمية اللغوية (Linguistic Growth).

28. تساعد المنتديات التعليمية المتخصصة المعلمين على الوصول إلى الطلبة في بيئة يألّفونها بل يتقنون لغتها. "وقد وجدت دراسة أجرتها دار بيرسون عام 2018 أن الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و24 عاما يهملون الكتب لصالح المقاطع المرئية كمصدر للمعلومات ويفضلونها عما دونها من المصادر التعليمية. وهكذا يمكن للمعلمين جذب انتباه الطلاب عبر وسيلة ألفوا استخدامها⁴."

29. "تعتمد بعض المناطق التعليمية على نظم موحدة للانتقال الرقمي لمنتديات مثل "غوغل كلاسروم" التي تسمح للطلبة وأولياء الأمور بمتابعة الدرجات والواجبات المدرسية وتطوير الأداء للتغلب على مواطن الضعف لدى الطلبة⁵."

¹ جوردون وسيلفا، 2017، المكانية الرقمية. الفصل الرابع: الشبكات والألعاب الاجتماعية، باختصار.

² لسيج، لورنس (2014). نحو ثقافة إبداعية جديدة. ترجمة أسامة فاروق. الفصل الرابع: انبعاث ثقافة القراءة والكتابة.

³ آيكن، 2017م، التأثير السيرياني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 173.

⁴ بيتيل، نيكولاس مانكول (2019). كيف تُعلم جيلا "تأثر سلبا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

⁵ المرجع السابق.

30. "استقطبت شبكات التواصل الاجتماعي ملايين المستخدمين من شتى بقاع الأرض، من كافة الشرائح الاجتماعية، والفئات العمرية بما فيهم الأطفال والمراهقين، محدثة تحولات جوهرية في أنماط التفاعل وأساليب التواصل الاجتماعي، وقد نجم عن ذلك تداعيات ساهمت بشكل فاعل في صياغة ملامح كثير من المجتمعات فكريا واجتماعيا وسياسيا. لذا فإنها استرعت انتباه كثير من الباحثين والمشتغلين في الميدان التربوي والاجتماعي"¹.

31. من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي أنها تساعد على الوصول إلى معظم البحوث العلمية والاستفادة منها ومناقشتها مناقشة وافية، كما تساهم في زيادة المعرفة والثقافة المهنية والعامية².

32. تسهيل عملية ضبط الفصل (Classroom Discipline) لوجود برامج ووسائط افتراضية قريبة من حياة المتعلم، فالتعلم في الصف الافتراضي (Virtual classroom) أكثر متعة وتشويقا وتأثيرا لجيل الألفية مما يجعل بيئة الفصل (Classroom Environment) بيئة اثرائية تحسن جودة الأداء المدرسي عموما.

33. تشير الدراسات إلى أن استخدام الإدارة المدرسية للتسهيلات الإلكترونية وسيلة لتطوير جودة العمل الإداري وحسن توجيه الطلاب والتواصل مع أولياء الأمور، وتبسيط المناهج الدراسية ونشر الوعي المجتمعي، وتنظيم البريد الصادر والوارد، والاشراف على العاملين، وحفظ المعلومات بكلفة أقل وسرعة أكبر، ودقة عالية. الوسائل الالكترونية وأدواتها التكنولوجية التفاعلية وسيلة متحضرة للتواصل مع أولياء الأمور وارسال التقارير المدرسية لمتابعة الأبناء ومنع هدر أوقات الناس وجهودهم في قضايا روتينية.

34. استثمار التكنولوجيا الرقمية وتسخير الانترنت في تبسيط المعلومات وجذب الطلبة وتشويقهم للتعلم وسيلة إبداعية بدلت طريقة الناس في النفاذ إلى المعلومات والمعارف، وفي التفاعل، والتعلم إذ تعيد صياغة النشاط البشري. يجب أن نضع في عين الاعتبار أن الناشئة اليوم هم من مواليد العصر الرقمي السيبراني على حد تعبيرات المنظمات التربوية العالمية علما بأن 90% من الشباب (أعمار 18 إلى 24) يستخدمون الوسائط التكنولوجية بأنواعها.

¹ الزبون، محمد - أبو صعليليك، ضيف الله (2014). الآثار الاجتماعية والثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الأطفال في سن المراهقة في الأردن، المجلة الأردنية الاجتماعية، المجلد7، العدد 2، ص 225.

² موقع الترا صوت، 2017، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

وهنا لا بد من التأكيد على أن التكنولوجيا الرقمية مهما بلغت ليست بديلا عن إشراف المعلمين¹.

35. قد تساعد التكنولوجيا في إصلاح الضرر الذي لحقته التكنولوجيا ذاتها بمهارات القراءة. إن المعلمين باستطاعتهم الاستعانة بالحاسب الآلي لمتابعة الطلاب المتعثرين. ويستخدم منتدى القراءة المفضل لبعض المدارس الألعاب لتحفيز المشاركة، كما تصنف بعض البرنامج الطلاب بناء على مستواهم بحيث ينقل الطلاب الأنجح لمستويات أعلى ويتابع المعلم المتعثرين عبر تمارين مبرمجة لحين تجاوز المستوى المطلوب. وعالميا، تصدر الولايات المتحدة ساحة التقنيات التعليمية، وحققت الشركات المتخصصة في مجال تقنيات التعليم عائدات بلغت 1.45 مليار دولار عام 2018.²

36. "خلص الباحثون إلى أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لا يؤدي إلى ظهور أعراض الاكتئاب. وبحسب الباحثين، فإن طبيعة الشخص قد تمارس دورًا في تأثره النفسي بوسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي فإن الأمر لا يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي بحد ذاتها، وإنما بطريقة تعامل الشخص معها. فرغم أن الكثيرين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لمقارنة حياتهم بحياة الآخرين (وهو ما قد يترك آثارًا سلبية لديهم)، فإن الكثيرين أيضًا يستخدمونها لمجرد التواصل مع الأصدقاء والأقارب"³.

37. من مزايا التفاعلات الشبكية على فئة الأطفال تنمية مهارات الابداع والمهارات المعرفية والهوايات والموانسة الاجتماعية بشرط أن يكون التفاعل الاجتماعي الموجه بين أفراد يعرفهم الطفل⁴.

38. "واحدة من سمات عصر الإنترنت البارزة: سهولة نشر العلم وتلقيه، أو اكتساب المهارة وتعليمها للآخرين، أصبح هنالك بيئة إلكترونية تتوسط الجميع، بين العالم والجاهل، بين الخبير والمبتدئ، فإن قرر الأول مشاركة ما لديه وإفادة الطرف الآخر، فسيجد

¹ اليونسكو (2015م). إعادة التفكير في التربية والتعليم، ص 27، 28، 44، 54.

² بيتيل، نيكولاس مانكول (2019). كيف تُعلم جيلًا "تأثر سلبيًا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

³ موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (2019م). دراسة حديثة تُشكك في العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وخطر الاكتئاب. باختصار، kaahe.org

⁴ زكي، وليد (2019م). الحماية الاجتماعية للأطفال في العالم الرقمي. المنظمة العالمية لحماية الطفل. ج2، ص 492-493.

الكثير من الوسائل التي تفتح له الأبواب بدون أية تكاليف أو أعباء، فقط القليل من الوقت والكثير من الإبداع"¹.

39. يمثل الفيسبوك أداة يمكن أن تكون مفيدة في السياقات التعليمية. إنها تسمح سواء بشكل متزامن أو غير متزامن، البدء بجوار مفتوح عبر وسيلة معروفة والوصول إليها بشكل منتظم، ويدعم دمج المحتوى متعدد الوسائط مثل التي صنعها الطلاب: صور وفيديو وعناوين المواقع إلى نصوص أخرى لطلاب بالفعل لديهم معرفة بذلك. علاوة على ذلك، فإنه يسمح للطلاب الذين يعانون من تدني الدافعية لزيارة الأستاذ في أثناء ساعات العمل بالسؤال وطرح المزيد من الأسئلة البسيطة².

40. يعمق تويتر الصلات الاجتماعية بين الطلاب ويمكن استخدامه لتعزيز بناء الاتصال والتفكير النقدي. يستخدم تويتر في ندوة الدراسات العليا وتطلب من الطلاب نشر تغريدة بشكل أسبوعي لتمديد المناقشات الصفية. استخدام تويتر يفيد الطلاب لعرض المحتوى وللتواصل مع غيرهم من الطلاب. يعتبر اليوتيوب هو الأداة الأكثر استخداما في الفصول الدراسية من وسائل الإعلام الاجتماعية. يمكن للطلاب مشاهدة مقاطع الفيديو والإجابة على الأسئلة ومناقشة المحتوى. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للطلاب إنشاء مقاطع الفيديو لمشاركتها مع الآخرين³.

¹ عمر الحمدي (2018). التعليم والشبكات الاجتماعية. موقع التقنية الحديثة: tech-wd.com

² وسائل تواصل اجتماعي (23 أبريل 2019). ويكيبيديا. الاطلاع 17 مايو 2019.

³ المرجع السابق.

الباب الثاني

بوابة الكويت التعليمية

انطلاقاً من حرص وزارة التربية في دولة الكويت على مواكبة التطور والرقي في العملية التربوية قامت الوزارة بإطلاق بوابة الكويت التعليمية وهي في جملتها تشكل مشروعاً تعليمياً رائداً يقوم بتوظيف التكنولوجيا الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي في خدمة العملية التربوية والتي يعد الطالب هو المحور الأساسي فيها.

تقدم البوابة مجموعة من الخدمات المتنوعة التي يستفيد منها كل أطراف العملية التربوية (الطالب والمعلم ورئيس القسم وولي الأمر والموجه والإدارة المدرسية) بحيث يقوم كل مستخدم منهم بالمشاركة الفاعلة لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. اعتزمت وزارة التربية أن يكون لها طريقة متكاملة لإدارة التعليم (LMS) فبادرت إلى إنشاء منصة بُنيت وصُممت باستخدام أفضل الأسس وأحدث التقنيات في مجال تطوير البوابات الإلكترونية والتعليمية. وفي هذا الإطار تم توفير الخدمات اللازمة في نظام إدارة التعليم بما يلبي متطلبات واحتياجات وزارة التربية وذلك لتحقيق الهدف الأسمى وهو إنشاء نظام تعليم وطني لخدمة جميع أصحاب العلاقة بالعملية التعليمية كالطلاب، المعلمين، أولياء الأمور، الإداريين، العاملين في المدارس¹.

نظام (LMS) هو (Learning Management System) "نظام إدارة التعلم: نظام إداري يعتمد على برنامج حاسوبي صُمم للمساعدة في إدارة ومتابعة، وتقييم التدريب والتعليم المستمر، حيث تتم جميع أنشطة التعلم عن بُعد. ويوصف أيضاً بمنصة التعلم الإلكتروني. وهو من أهم الأدوات الحديثة للتعلم عن بُعد عبر الويب"².

ما مميزات البوابة الكويتية التعليمية؟

1. تشجيع التعليم غير المباشر.
2. تحميل للمحتوى الإلكتروني.
3. متابعة الحضور والغياب للطلاب.
4. إرسال ومتابعة الواجبات المدرسية.

¹ بوابة الكويت التعليمية (2019): <https://portal.moe.edu.kw/Pages/Default.aspx>

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 261.

5. التواصل مع الآباء.

6. المشاركة والتفاعل¹.

إن خدمات الشبكة العنكبوتية ترتقي بقطاع التعليم بلا شك فهي ذات نفع ملموس مدرسيا وأسريا ومجتمعيا. تتخذ المدرسة المبدعة من قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني أداة للتعريف بالقوانين واللوائح والنشرات والأنشطة كما تتيح قدرا أكبر من الشفافية الإدارية. واستنادا إلى وثيقة كويت جديدة 2035م فهناك مشاريع عدة لتطويع التقنية في التربية والتعليم منها:

- "مشروع إصلاح التعليم ويتكون من عدة مشاريع فرعية تسهم في صقل مهارات المعلمين لرفع قدراتهم التنافسية في مجال التدريس وإكسابهم مهارات التعلم الذاتي وتحقيق التنمية البشرية وتطوير العمل الإداري وزيادة كفاءة الإدارة المدرسية والتربوية وأساليب التعليم وتوفير أحدث التقنيات والتجهيزات لجعل التعليم منظومة متكاملة مما يمكن الدولة من المنافسة على المستويات الدولية.

- مشروع تنفيذ مشروعات تطوير التجهيزات المدرسية بالتعليم العام وجميع أنواع التعليم الأخرى يعمل على تحسين البيئة المدرسية بشكل عام وتعزيز التكنولوجيا في التعليم لجميع المواد الدراسية سواء بالفصول أو المختبرات وتجهيز المرافق المدرسية بأحدث التقنيات التربوية وحوسبة المكتبات المدرسية وإنشاء مراكز مصادر التعلم وإدخال الألعاب التربوية بالتعليم.

- يركز مشروع تطوير المناهج الدراسية على تطوير المناهج الدراسية في ضوء حاجات ومتطلبات المتعلمين وسوق العمل والتغيرات التي تطرأ في المعرفة والقيم والمهارات والمستجدات في مجال التكنولوجيا الحديثة مما يساعد في تطوير النظام التعليمي بدولة الكويت.

إن دور الإدارة المدرسية بصفة عامة، والمعلمين بصفة خاصة هو الاطلاع على وثيقة (رؤية) "كويت جديدة 2035" وتوظيفها في قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني على اختلاف أنواعها، وتحويل أهدافها إلى ممارسات ملموسة تجعل البيئة التعليمية والمناخ المدرسي

¹ بوابة الكويت التعليمية (2019): <https://portal.moe.edu.kw/Pages/Default.aspx>

أكثر ضبطاً، وأعمق نفعا استنادا لمؤشرات الجودة التعليمية. وكلما تنوعت طرائق التنمية وتكاملت الجهود كان الإنجاز أكبر وأعمق وأسرع، وكان التواصل التفاعلي خادما للنهوض بالخدمات التعليمية.

القيم المدرسية المنشودة

تؤكد بوابة الكويت التعليمية على القيم التربوية، وتوفر مشاريعها الإلكترونية على البوابة "المساحة التي تحتوي على ملفات القيم التربوية على مستوى الفصل الدراسي، والمسئول عن اضافتها هو المعلم"¹.

والسؤال: ما القيم التي نريد ترسيخها تدريجيا في مدارسنا ورؤية تطبيقاتها في سلوكيات الجيل الرقمي؟ وما القيم التي ينبغي ادماجها في تدريس المناهج الدراسية لتحقيق المشتركات العامة؟ إن القيم الكبرى ضوابط عامة تحكم السلوك وتتكون من المبادئ والأهداف والمعايير المقبولة مجتمعا، وتتفرع منها الأخلاقيات الدينية والمدنية، وعلى ضوءها توضع الأهداف والمناهج التعليمية. وبغرض التبسيط يمكن تصنيف منظومة القيم إلى عدة أقسام منها:

- القيم الإنسانية الكونية التي يتفق على خطوطها العريضة معظم الناس عبر العصور (المرتبطة بعمل الخير، والامتناع عن القتل والسرقه والفاحشة...).
- مجال التنمية المعلوماتية بوابه قيمية لمخاطبة الضمير العالمي؛ "وجود مشاعر في نفوس البشرية جمعاء تهتدي إلى مبادئ الأخلاق بعفوية وتلقائية، وتقف إلى جانب المظلومين أو المستضعفين"².

- القيم الدينية (الروحية).
- القيم الأخلاقية والاجتماعية.
- القيم العقلية والعلمية.
- القيم الاقتصادية.
- القيم الصحية (الجسدية والنفسية).

¹ وزارة التربية، بوابة الكويت التعليمية: دليل استخدام الإدارة المدرسية:

<https://portal.moe.edu.kw/Documents/SchoolManagmentUserManual.pdf>

² معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1369).

- القيم الذوقية (الجمالية).
- القيم الوجدانية (العاطفية).
- القيم الديمقراطية (المدنية، السياسية والقانونية والدولية).
- القيم الوظيفية المتعلقة ببيئة العمل وترتكز على ممارسة منظومة الحقوق والواجبات.
- القيم المتعلقة بالتقنية الرقمية وهي لا شك تتداخل مع جميع القيم السابقة وتعززها في الفضاء الإلكتروني. توجه القيم التقنية الأفراد والمؤسسات نحو استخدام العالم السيبراني بشكل يحقق المصالح المشتركة والتنمية الدائمة.

ومن المنظور الفلسفي، الحياة بلا قيم تشبه متاهة مليئة بالصخب والجدال والمرء، فالقيم بوصلة تعطي الفرد قيمة لإنسانيته واتجاهاته، وتعمل على تشكيل هوية الفرد وتعيينه على اختيار الأسلوب الذي يتصرف به مع الناس في لقاءهم المباشر أو خلف شاشات الأجهزة. ومن هنا يكون دور المدرسة جوهرياً في تزويد النشء بالمفاهيم والأخلاقيات والسلوكيات الحميدة المعززة للذكاء الأخلاقي، والتمييز بين الخطأ والصواب، وبين اللائق وغير اللائق. وعبر تفعيل بوصلة القيم الدينية والمدنية في أنفسنا نتخلص أو نقلل من حجم التعليقات الساخرة والاستفزازية والعدوانية في شبكات التواصل وغيرها.

يمكن للبيئات الرقمية بكل ما فيها من قنوات للتواصل ذات الإمكانيات الفائقة أن تعيننا في عملية غرس القيم وتكوين وتمكين المعلمين والمتعلمين وجميع العاملين في المدرسة. وعلى رأس القيم والأخلاقيات والفضائل التي تنصدر أولويات المدارس ما يلي¹: تعميق قيم البر بالوالدين، محبة الأهل، محبة المدرسة، التدين السمع، الاعتدال في استخدام التقنية العصرية، نبذ العنف، البحث عن الحكمة، الاعتدال في كل الأحوال، الانفتاح العقلي، التوازن، العدل، الحرية، التعددية المدنية، احترام التنوع الثقافي وتقبل الاختلاف الديني، التفاعل الحضاري، الحوار، قبول الحق، الحيادية، التسامح، الشورى، العزيمة، الصدق، المحبة، الإيثار، الإخلاص، الوفاء، التضحية، احترام الإنسان، المساواة، إجلال كلام الله، توقير السنة النبوية، الأمانة، احترام القوانين المحلية والدولية لا سيما المتعلقة بالتواصل الاجتماعي عبر الشبكات الرقمية،

¹ ملك، بدر وآخرون (2014). الدليل المرجعي حول تعزيز وتأصيل القيم التربوية لدى الطلبة في دولة الكويت. وزارة التربية (ورقة غير منشورة).

القدرة على ضبط النفس، المراقبة الذاتية، المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة، التعلم الذاتي (العصاميّة)، القدوة الحسنة، تقدير العلم والعلماء، العناية بالتخصصات العلمية، الاهتمام بمحاسن العادات والتقاليد، إتقان العمل المنتج والإخلاص فيه، التعاون، الولاء للوطن، أدب الحوار، العناية بالمعاقين، تذوق الفنون، القدرة على التعاطف، تقدير الديمقراطية، حسن الخلق، العبادة، الإبداع في استخدام التكنولوجيا، الترشيد في الاستهلاك، الالتزام بآداب الحديث، الوعي الصحي، المحافظة على الأمن المجتمعي والسيبراني، تحري فن التعامل (الإتيكيت الرقمي؛ أخلاقيات استعمال الإنترنت)، ملازمة الصحبة الصالحة، الاقتصاد، النظام، التخطيط، المسؤولية، الصداقة، الالتزام، استثمار الوقت، الرحمة، المحافظة على الثروات، الاعتزاز باللغة العربية الفصحى، صلة الرحم، يقظة الضمير، إظهار سلوك الاحترام للآخرين، التحلي بالعطف، تقدير العمل اليدوي، أكرام الجار، الحلم، المبادرة، الصبر، الشكر، إفشاء السلام، النظافة، النظام، واستغلال التقنية الحديثة لتعزيز المشتركات الإنسانية محليا وعالميا.

تسطع جميع القيم والفضائل في نهاية الأمر من مشكاة الإيمان الصادق، والعقل المستنير، والفترة النقية. وظيفة القواعد القيمية الإسلامية ارشاد الفكر وتحفيز العاطفة للتخلق بالمحاسن وعمل الخير، واجتناب مساوئ الأخلاق. لقد ربط الإسلام بقيمه العليا وقواعده المثلى بين الإيمان وبين تطبيق مكارم الأخلاق. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"¹. وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ"². "فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ" من القيم الرئيسية النابعة من قوله سبحانه "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"³. هذه الركيزة تعني بلوغ النضج وتحمل المسؤولية وقدرة عالية على التمييز، وبهذه القيم تصبح قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني أكثر هداية وأقل تهديدا.

¹ رواه مسلم.

² رواه مسلم.

³ البقرة: 83.

وتشجع القيم الإسلامية في مبادئها وأهدافها ومعاييرها على توسيع نطاق الفكر والانتاج النافع وتعمير الأرض وزيادة الخيرات والاعتدال في الاستمتاع بطيبات الحياة، وفي نفس اللحظة تحذر أشد التحذير من الأنانية والجشع والاستهلاك المدمر للموارد. لقد وضع الإسلام محددات للتعامل مع البيئة بعيدا عن البذخ والاسراف والتهور. هذه القيم منظومة متكاملة في نسق التربية الإسلامية لتنمية الروابط بين الناس، ودور المدرسة ترجمتها إلى واقع يتوافق مع ميول الجيل الرقمي.

ويقع على عاتق الإدارة المدرسة إرشاد المعلمين والاختصاصيين والإداريين وغيرهم لأداء مهامهم التربوية بفاعلية من أجل اعداد الناشئة للتكيف مع البيئات الافتراضية التعليمية والاجتماعية. إن التطبيع الاجتماعي (Socialization) مهمة مدرسية رئيسة لإعداد الطلبة اجتماعيا بما يتناسب مع معايير المجتمع. ولهذا لا بد من العناية بالأنشطة الصفية واللاصفية وتطعيمها بالقيم الإسلامية وإبراز قيمة القيم الأخلاقية الإسلامية والإنسانية علميا وعمليا عبر استخدام الأساليب والوسائل العصرية الكفيلة بجعلها واقعا حيا في حياة الطلاب وسلوكياتهم. وفي هذا المسعى القيمي النبيل ونظرا لضخامته فلا مفر من الاستعانة بدعم مؤسسات المجتمع المدني فالكمل عليه المشاركة الفاعلة في البناء التربوي. وعبر الشبكات الاجتماعية الإلكترونية يمكن إعداد وتنفيذ البرامج والمشروعات الطلابية التي تنمي المهارات وترسخ القيم والمبادئ وتشجع على الالتزام بالقيم والأخلاق الحميدة.

المدرسة والعصر المعلوماتي

وظيفة المدرسة اليوم بكل صراحة ووضوح تزويد المتعلم بالمهارات الحياتية، وتبصير الناشئة وتحبيبهم في الاعتدال في كل الأحوال، فالاعتدال نجاة من الإفراط والتفريط، ولا سيما في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني. إن تكوين عادات حسنة لدى المتعلمين (الجيل الرقمي) لاستعمال الواقع الافتراضي دون إفراط أو تفريط مسألة جوهرية ومركزية في منهاجية التعليم. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا». وَقَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَيْرُ الْأُمُورِ التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ، إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْعَالِي، وَمِنْهُ يَلْحَقُ التَّالِي. ¹

¹ الماوردى، أدب الدنيا والدين (ص: 24).

ومن منظور التربية القيمية تؤدي المدرسة "وظيفتين أساسيتين في وقت واحد، وظيفة تربوية تستطيع من خلالها تعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية في شخصية الأبناء لضمان عضويتهم في المجتمع وولائهم له، ووظيفة تعليمية تستطيع المدرسة من خلالها تمكين الأبناء من المعارف والمهارات العلمية والأدبية التي يستطيعون من خلالها ممارسة الأوجه المختلفة لنشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية والإنتاجية المتنوعة، تبعاً لما يتصفون به من خصائص وسمات تميز بعضهم من بعضهم الآخر".¹ وفي هذا الإطار التأسيلي يجب تهيئة المتعلمين وتزويدهم بالقيم والأخلاقيات التي تتوافق مع مجريات العصر المعلوماتي نظرياً وعملياً.

ويتسع دور المدرسة ليشمل التوعية بالاستخدام الآمن للتقنية في المجتمع الشبكي وبيان المخاطر المحدقة، وتقبل جميع تساؤلات التلاميذ والرد عليها قدر الإمكان بطريقة علمية تناسب أعمارهم. ويلحق بما سبق إرشاد التلاميذ لاختيار المواقع الالكترونية الموثوق بها والتأكيد على عدم الإفصاح عن خصوصيتهم عبر الانترنت، واتخاذ تدابير وعقوبات منصوص عليها في النظام المدرسي لحماية الأبناء من التورط في المواقف الخطيرة الكامنة والظاهرة على شبكة الانترنت.² ولا ريب أن الاهتمام بالجوانب الاجتماعية المدرسي القائم على أساس الحب والألفة والتفاهم والتشجيع يعطي المتعلم فرصاً مناسبة ليكون على علاقة وطيدة توجيهية وإرشادية مع معلمين وإداريين وعاملين يعرفونه جيداً، وبالتالي يتشرب القيم الإسلامية ويتصرف بصورة لائقة عن طريق العلاقة الحميمة مع أساتذته ومعلميه ومجتمعه. والاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة طريقة رائعة لتنمية القيم الخلقية وممارستها، كالتشورى والحوار وتبادل الرأي والخبرة، والتعاون، والصدق، والتخطيط وحسن اتخاذ القرار، وتقديم أفكار جديدة، والالتزام بالقرارات والاقترحات، كما أنها تعمل على تنمية القيم السياسية والإدارية والاقتصادية، وقيم التنظيم، والرقابة، وغير ذلك، وتؤدي دوراً ملحوظاً في تنمية المسؤولية³ داخل البيت والمدرسة والمجتمع وعلى الشبكات الاجتماعية الإلكترونية.

يتكالب الناس على المدارس للحصول على الشهادات والنجاح في الاختبارات فقط مع أن من الأهداف الأساسية للمدرسة بناء الذات الاجتماعية. يجب أن يكون الغرض من

¹ الأصفر، أحمد (2018). المدرسة في الحضارة العربية الإسلامية. الموسوعة العربية. دمشق، ج18، ص 231.

² زكي، وليد (2019م). الحماية الاجتماعية للأطفال في العالم الرقمي. المنظمة العالمية لحماية الطفل، ج2، ص 500.

³ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ج1، ص 178.

المدارس نفخ روح السعادة الإنسانية في التلامذة. ولا يُنفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذي يؤدي إلى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء¹.

تمتاز المدرسة عن بقية المؤسسات الاجتماعية والوسائط الثقافية بأنها: بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية والثقافية، وأنها بيئة تربوية منقية للثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحرافات. إن المدرسة بيئة تربوية موسعة تضم جميع أبناء المجتمع الواحد، وتوسع أفق الناشئ عن طريق تعليمه المباشر من خلال خبراته الشخصية وخبرات الآخرين، وأنها بيئة تربوية لميول ونزعات التلاميذ وصهرهم في بوتقة ثقافية واحدة مما ييسر التفاهم والتعاون بينهم بعد الخروج إلى معترك الحياة العملية. وتمتاز المدرسة أيضا باتساق جهدها الذي تبذله مع المؤسسات الأخرى في سبيل تربية الناشئ. إن دور المدرسة واضح وجلي، ويتمثل في تثقيف الناشئة وتربيتهم، بما تقدمه لهم من خبرات منظمة، كل ذلك في إطار فلسفة تربوية واضحة المعالم، تشتق من الإطار العام لحياة المجتمع وأهدافه، وحاجات التلميذ ومطالبه ومتطلبات العصر² المنشغل بالفضاء الإلكتروني.

ومن ملامح المدارس العصرية ربط ارتقاء المتعلم بتفاعله مع وسائط التقنية الحديثة ومن ذلك تشجيعه وتدريبه على عمل ملف الإنجاز الإلكتروني³؛ حقيقة تحفظ أداء المتعلم بهدف إبراز منجزاته التي تشير إلى مدى نموه الطبيعي، والاجتماعي، والنفسي، والأكاديمي، والمهاري، والإبداعي، والثقافي، وكذلك يتضمن الملف نتائج الاختبارات، والمقالات، والأبحاث، والمشاريع التي قام بها الطالب، بالإضافة إلى تعليقات زملاءه، والمعلمين، والآباء. يتم تصنيف هذه المنجزات بحيث يبرز الملف مدى تقدم المتعلم في فترات زمنية متتابة، وتستخدم بوصفها أداة لقياس أداء المتعلم، وينتقل معه كلما ارتقى في السلم التعليمي. كما يُعرف ملف الإنجاز الإلكتروني بأنه عبارة عن؛ انتقاء متأنٍ لمجموعة من الوثائق النموذجية تركز على أفضل أعمال المتعلم، ويختلف عن الملف الورقي في كونه يعتمد على طريقة الوسائط المتعددة، ويستخدم روابط إلكترونية وقد يُنشر على شبكة الإنترنت، أو على أسطوانة مدججة⁴.

¹ مجلة المنار، ج2، ص 56. المكتبة الشاملة.

² نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 175).

³ Electronic Achievement Portfolio.

⁴ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 266.

وبناء على ما سبق، تشجع التربية الحديثة على "الاستفادة من المستجدات في مجال تقنيات التعلم في إعداد المناهج مثل المحتوى الإلكتروني، وبيئات التعلم الإلكترونية، والكتب الإلكترونية المفتوحة، والألعاب التنافسية"¹، والوسائط المؤدية إلى انماء شخصية المتعلم. لقد قد مكنت تقنيات الويب المتعلمين والمعلمين بشكل كبير من التغلب على قيود التعليم التقليدي، مثل الوقت والمكان، والجمود. ومع ذلك، فإن تحقيق التوازن بين الانتفاع من التكنولوجيا واستقلال المتعلم يظل مجال الاجتهاد في تصميم أنشطة تعليمية متنقلة ذات معنى².

تشكل المدرسة وفقاً لطبيعة العصر. والمتبع للمسار الزمني لتقدم العلوم والتكنولوجيا يجدها وفق الترتيب الزمني مرت بمراحل؛ أصل العلوم وهي مرحلة ما قبل التاريخ؛ علوم العصر الكلاسيكي وأوائل العصور الوسطى؛ علوم العصور الوسطى المتأخرة وعصر النهضة؛ عصر الثورة العلمية؛ الثورة الصناعية؛ عصر البخار؛ عصر الكهرباء؛ عصر الذرة؛ عصر الفضاء؛ العصر الحديث حتى الحاضر حيث العوالم الإلكترونية؛ عصر المعلومات والبريد الإلكتروني، والهاتف الذكي³. في كل مرحلة من المراحل السابقة تأثرت الأسرة، والمدرسة والمجتمع تأثيراً واضحاً سلباً وإيجاباً ودور التربية هو تحقيق قدر أكبر من التكيف والتعايش وإلا فاتها قطار التطور والتحديث.

إن الخطوات التاريخية السابقة -في مجموعها- مهدت الطريق لإيجاد "مدرسة المستقبل Future School: عبارة عن مدرسة مزودة بفصول إلكترونية بها أجهزة حاسوب، وبرمجيات تمكن الطلاب من التواصل إلكترونياً مع المعلمين، والمواد المقررة. كما يمكن نظام المدارس الذكية من الإدارة الإلكترونية لأنشطة المدرسة المختلفة ابتداءً من أنظمة الحضور، والانصراف، وانتهاءً بوضع الامتحانات وتصحيحها. كما تمكن المدارس الذكية من التواصل مع المدارس الأخرى التي تعمل بالنظام نفسه والأجهزة التعليمية المتصلة بالمدرسة. وكذلك التواصل مع أولياء أمور الطلاب"⁴. المدرسة همزة الوصل بين البيت والمجتمع، وتزود المتعلم بالفضول

¹ التقرير النهائي لليونسكو (2017م). اجتماع خبراء إقليمي لمجمع الفكر التربوي العربي حول إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي. شرم الشيخ (مصر) 5-6 ديسمبر 2017م.

² 15th International Conference: Mobile Learning. Netherlands. 2019, P. 15. 188.

³ ناشيونال جيوغرافك يناير 2015م مجلد 14 العدد 52، ص 14، المجلة الرسمية للجمعية الجغرافية الوطنية. دبي.

⁴ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 248

للاستكشاف المنظم والتفاعل مع مؤسسات الحياة المدنية. إن نفور وفتور الطفل من المدرسة قد يكون بسبب الفجوة بين الحياة المنزلية وبين الحياة المدرسية. ومن وظائف المدرسة استكمال دور الأسرة في تنمية وترقية ملكات الفكر والجسم والنفس وتطوير المجتمع الرقمي لنماء الإنسان على نحو شامل.

واستكمالاً لما سبق "يكمل المربون عادة ما يقوم به الوالدان من أدوار تعليمية وتربوية، وهناك من يرى أن بعض المعلمين لهم تأثير كبير على الطفل يوازي تأثير الوالدين فعندما يذهب الطفل إلى المدرسة يكون قد تعلم من العائلة كيف يكافح التوترات والفتش. وبعد أن يذهب الطفل إلى المدرسة يصبح المعلم هو الصورة التي يحاول الطفل أن يقلدها. ولذلك يكون هو المؤثر الفاعل على نمو شخصيته، وفي هذا المجال فإن المدرسة قد تتصارع مع الأسس التربوية التي وضعتها العائلة. وقد اهتم الغزالي بالدور الذي تلعبه المدرسة في عملية التربية الاجتماعية اهتماماً كبيراً. وقد رأى الغزالي أن هذا الدور قد لا يكون وظيفياً بشكل إيجابي إلا إذا راعى المربون في أدائهم مجموعة من الشروط، ومن بينها الشفقة على المتعلم والافتداء بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه، وزجر المتعلم عن سوء الأخلاق عن طريق التلميح وليس التصريح، وعن طريق الرحمة وليس عن طريق التوبيخ. ومن بينها أيضاً ألا يقبح المعلم في نفس المتعلم العلوم الأخرى التي لا يدرسها لتلميذه، وألا يلحق التلميذ علماً فوق مستواه، وأن يتدرج في العلوم من السهل إلى الصعب وألا يبدي تناقضاً في القول والسلوك"¹.

وفي ضوء ذلك فإن شبكات التواصل أداة فذة لتطوير القدرات التفكيرية وتعزيز العلاقات الاجتماعية واستكمال دور الأسرة، وتوحيد المعايير الأخلاقية لدى المتعلمين والمعلمين والعاملين في المدرسة. وفي مجالات استخدام الإنترنت تستطيع المدرسة أن تستخدم الإنترنت في أتمتة² أعمالها الإدارية على اختلاف أحجامها وأعمالها بما تقدمه من رفع مردود العمل الإداري والتشارك في الموارد والمعلومات والاستفادة من تقنيات الحوسبة المشتركة؛ واعتماد الدورة المستندية الإلكترونية التي تتمتع بالدقة والسرعة وتخفيض الكلفة عوضاً عن استخدام المنظومات

¹ المرسي، كمال الدين، 1998، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي (ص: 173). دار المعرفة الجامعية.

² أتمت يؤتمت، أتمتة، فهو مؤتمت، والمفعول مؤتمت، أتمت الماكينة: جعلها أوتوماتيكية، تعمل بالتشغيل الذاتي أو الآلي. معجم اللغة العربية المعاصرة (57/1). أخذت المكاتن تلعب دور الإنسان لا سيما في البنوك حيث يتم صرف الأموال واستقطاعها وايداعها عبر الأجهزة.

الورقية. استخدام البريد الإلكتروني الداخلي وخدمة الحوار chat في الزمن الحقيقي، وكذلك خدمة مؤتمرات الفيديو في التواصل والتعاون بين موظفي المؤسسة وعملائها لرفع كفاءة العمل واستغلال الزمن. وضع البرامج التدريبية على موقع الإنترنت والمعلومات المفيدة بما فيها النشرات الإدارية والتقارير الدورية والمعلومات الإحصائية المختلفة عن أعمال المدرسة¹. هذه المزايا توجد الاتساق بين مؤسسات المجتمع المدني كما تمنع هدر الطاقات.

وفي هذا الإطار المترابط الشامل فإن مكتبة المدرسة أيضا عليها مواكبة الواقع الإلكتروني وتلبية احتياجات المجتمع الشبكي داخل المدرسة وخارجها. ولتفادي آفة الركود والجمود يتعين تقديم خدمات المعلومات على شبكات التواصل لجذب الناشئة وتحفيزهم للقراءة ومناقشة الكتب وعرضها واستثمارها في تدعيم الأنشطة والمناهج المدرسية من جهة، والتثقيف الذاتي من جهة أخرى. تحديث المكتبة المدرسية لتبلي اشتراطات العصر الإلكتروني ضرورة عصرية ذات أهمية قُصوى.

وفي هذا السياق "يهتم علم المكتبات بأرشفة النصوص وتنظيم عمليات الخزن والاسترجاع لتوفير النفاذ الفعال إلى النصوص. ومع بناء المكتبات الرقمية وربطها بالإنترنت، سوف تتبدل المكتبات التقليدية من أماكن لتخزين الكتب إلى مراكز معطيات إلكترونية، وسوف تمنح النفاذ إلى ما وراء المجتمعات المحلية القريبة منها. ويرتبط بالمكتبات عادةً مشكلة تهجير المعطيات من وسائط الخزن القديمة إلى وسائط حديثة متطورة"².

ومن جهة أخرى فإن دور المدرسة في عصر المعلوماتية تزويد المتعلم بالمهارات الحياتية اللازمة عن طريق أسلوب العادة؛ الذهاب للمكتبات والشغف بالقراءة. يشغل أسلوب العادة مركزا مهما في ميدان التربية والتعليم لما له من قدرة في تربية النشء وتوجيهه التوجيه الأمثل المحقق لأهداف المدرسة. والعادة هي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا، ويمارس اجتماعيا، ويتوارث اجتماعيا. وأسلوب تكوين العادة مرتبط بأسلوب الممارسة والعمل. إن تكوين أخلاق الإنسان وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده ولا بالحفظ وحده، بل تحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان لتتكون أخلاقه عمليا ليبنى علاقات نشطة مع بني الإنسان بالواقع. إذ مما تجدر الإشارة إليه أن تعود المرء على النظام في الحياة، وعلى ضبط النفس وعلى

¹ عمري، معتصم (2019). الشبكات الحاسوبية الداخلية (الانترنت). ج11، ص 567. موقع الموسوعة العربية. دمشق.

² الحافظ، نزار (2019). علم الحاسوب. ج13، ص 408. موقع الموسوعة العربية. دمشق.

الحياة الاجتماعية التعاونية، كلها تتطلب مرانا وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان ليل نهار¹. إن التمرکز حول حفظ المناهج الدراسية لأداء الاختبارات والحصول على الدرجات أسلوب مدمر للأجيال، ومخالف لأسلوب تكوين العادات الإيجابية. التلقين الأعمى أسلوب منعزل عن الواقع الاجتماعي، ويفتقد التفكير الابتكاري، ولن يخدم فلسفة التربية والتعليم في عصر المعلوماتية فهو باختصار يتناقض مع أبسط قواعد التعليم.

إن المدرسة وحدها لا يمكن أن تنجح في غرس القيم الحميدة "بدون مشاركة كافة أنظمة المجتمع وهيئاته ومؤسساته وأنظمته وأفراده، وهذه المشاركة التكاملية في تنمية القيم تمكن المدرسة من القيام بواجبها، وتحقيق أهدافها كما ينبغي. المدرسة في قيامها بهذه العملية يجب أن تعتمد على فلسفة تربوية نابعة من المجتمع الإسلامي ذاته، معبرة عن أهدافه، عاكسة لصورة المجتمع وفهمه عن الإنسان، وأهدافه في الحياة. وإذا لم تفعل بآت محاولتها بالفشل، ووقعت في محذور الانعزالية عن الواقع الاجتماعي. إن وظيفة المدرسة في هذا الإطار تشمل كل مكوناتها وأركانها، من مربين، ومناهج وأنشطة، والمدرسة نفسها كأسلوب حياة وكمجتمع تعلم، والمادة التي تقدمها، والطريقة التي تقدم بها هذه المادة وبكلمة جامعة، فإن المدرسة لكي تقوم بتنمية القيم الإسلامية يجب توفير الخبرات المتنوعة لتنمية هذه القيم لدى الناشئة، وإتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها"².

ومن صميم رسالة المدرسة أن تتصدى لكافة أشكال الجهل مثل "الجهل المقدس" الذي يظهر بعدة أشكال منها معارضة العلم وتزييف المعرفة وذم التقدم باسم الدين. قال برتراند راسل "يمكن أن تكون المجتمعات جاهلة ومتخلفة، ولكن الأخطر هو أن ترى جهلها مقدسا". ومن العوائق الفكرية اليوم الانحرافات الاجتماعية ولا سيما المرتبطة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي من المخاطر المؤكدة المفسدة للثقافة العامة. وعندما تنحرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن وظيفتها تؤسس للجهل. إن الانحراف الاجتماعي المؤسسي من الخطورة بمكان، وهو الذي يطلق عليه محمد أركون "الجهل المؤسسي" بمعنى أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تمارس دورا سلبيا فتغرس قيم المصلحة أو النزعة الفردية ولا تكثرث إلا بتخريج الطلبة، وتزويدهم بالشهادات

¹ نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 162).

² المرجع السابق، باختصار.

الدراسية للعمل (التوظيف) لا من أجل التعايش والابداع. وعندما تفشل المؤسسات في ممارسة وظيفتها الجوهرية لا يهتمها غرس قيم محبة العلم، وتربية الناشئة على ممارسة الفضائل. تقوم المدارس بتعزيز الجهل المؤسسي فيدخل التلميذ المكتبة ويتجه نحو شبكات الإنترنت ومواقع التواصل لعمل الأبحاث والتقارير للحصول على الدرجات فقط لا لتنمية مواهبه بصفة دائمة، واستغلال أوقات الفراغ حتى في فترة الاجازات¹.

وبناء على المرتكزات السابقة فإن المدرسة في مجتمع المعرفة هي التي تقود الأجيال الرقمية القادمة وتحث الطلبة على التعاون والبحث والحوار في شبكات الإنترنت وحل مشكلات المجتمع في ضوء أساسيات العلوم الإنسانية والطبيعية المتراكمة ومن دون اغفال فضل الفنون الجميلة في رقي الفرد. وأخيرا فإن الرسالة الفعلية للمدرسة تعميق الوعي المجتمعي وتدريب الطلبة على الحرية المسئولة، وترسيخ مبدأ الحرية المسئولة في العالم الافتراضي والواقعي. إن تحرير الإنسان من الجهل، وتحرير إرادته من السلبية والتسويق والأنانية والغفلة أدوات لغرس عادات النجاح ورعاية المواهب.

التممر الإلكتروني

مكافحة آفة التمر الإلكتروني بكافة صورها المادية والمعنوية، داخل أسوار المدرسة وخارجها من الضرورات المجتمعية ذات الأهمية القصوى، ومن أبرز مقتضيات التربية الإسلامية. هذه المهمة تقع على عاتق جميع العاملين في المدرسة، وبالتعاون مع جميع القادرين على معالجة الأمر. إن التساهل في إيقاف التمر والتوقف عن مكافحة كافة صورته النفسية والمادية يساعد في ضياع وانتهاك الحقوق، ويؤدي إلى استفحال سلوكيات سوف تكبر مع الأيام وستجعل المستقبل مخيفا على المستوى الأسري والمدرسي والمجتمعي.

تسعى دولة الكويت في خطتها الطموحة "كويت جديدة" إلى الارتقاء بالتفكير لدى الشباب واستثمار رأس المال البشري في المجتمع الكويتي من خلال إدراك الشباب لطبيعة برنامج التفكير الإيجابي والرفاهية النفسية المتكاملة وخلق بيئة مجتمعية شبابية بعيدة عن العنف وممارسات التمر. وهذا يتطلب مساعدة الشباب على امتلاك رؤية أوسع للأمور، والتمتع

¹ بدر ملك، لطيفة الكندري (2019). تطور الفكر التربوي: مقاربات فلسفية. مكتبة الفلاح. ص 27.

بأفكار ثابتة تحت تأثير المشاعر الإيجابية فتزداد قدرتهم على التركيز والانتباه والإدراك وتزداد لديهم الحماسة والاقبال على التعلم.

فيما يلي مجموعة اعتبارات ومؤشرات ترتبط بعملية فهم ومكافحة التنمر الإلكتروني في السياق المجتمعي:

1- التنمر الإلكتروني (cyber bullying) هو ممارسة خصومة مقصودة تؤدي إلى الإساءة إلى الآخرين وإلحاق الأذى المادي والمعنوي عبر سوء استخدام التقنية الحديثة. قد يؤدي التنمر الإلكتروني إلى تدمير المواقع أو سرقة بيانات أو التشهير بشخص أو طائفة وبث محتويات كاذبة، وتأجيج الرأي العام ضد شخص دون وجه حق. وتنمر الشخص أي أصبح كالنمر الغاضب يصول ويجول ليخيف الذين من حوله وقد يتهجم عليهم ويتصرف تصرفات عدوانية ترهب غيره.

2- التنمر الإلكتروني هو استغلال الإنترنت والتقنيات المتعلقة به بهدف إيذاء الغير وإلحاق الضرر به بطريقة متعمدة وقد تكون متكررة وعدائية. نظرًا لأن سلوكيات التنمر أصبحت شائعة ومخيفة في المجتمع خاصة بين فئة الشباب، فقد وضعت الدولة تشريعات وأقامت حملات توعوية لمكافحة التنمر.

3- التنمر الإلكتروني هو استغلال خدمة الإنترنت وتقنيات الجوال مثل صفحات الويب ومجموعات النقاش وكذلك التراسل الفوري أو الرسائل النصية بنية إيذاء شخص آخر. يبدأ الإبلاغ عن سلوك الأطفال المتنمر "لبعضهم البعض عبر الإنترنت من سن مبكر لا يتجاوز الصف الثاني. ووفقاً للبحوث، يبدأ نشاط الفتيان بالتصرف بأسلوب شرير على الإنترنت أبكر من الفتيات. ومع ذلك في المرحلة الثانوية، تكون الفتيات أكثر عرضة للانخراط في التنمر عبر الإنترنت من الأولاد. سواءً كان المتنمر ذكراً أم أنثى، فغرضه أو غرضها من ذلك هو إحراج الآخرين عمداً أو مضايقتهم أو تخويفهم أو القيام بعمل تهديدات واحدة تلو الأخرى. ويحدث هذا التنمر عن طريق البريد الإلكتروني والرسائل النصية ونشر رسائل للمدونات ومواقع الإنترنت"¹.

¹ تنمر على الإنترنت (18 ديسمبر 2018). ويكيبيديا. الاطلاع 20 مايو 2019م.

4- معظم الذين يستخدمون الإنترنت تعرضوا للإساءة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في فترة من الفترات من مثل قيام شخص أو أكثر بتهديدهم أو التقليل من قدرهم والسخرية منهم أو بث الإشاعات عنهم. التنمر الإلكتروني صورة من صور العدوانية (Aggression) التي تشمل الشتم والتحريض والسخرية والتحرش الجنسي والتهديد وسرقة الملفات الخاصة والتجسس الرقمي.

5- لقد فاقمت تقنيات المعلومات والاتصالات بعض المخاطر التقليدية للطفولة: فبينما كان التنمر يقتصر في الماضي على فناء المدرسة أصبح اليوم يدخل للأطفال في البيوت ويهددهم. تؤدي تقنيات المعلومات والاتصالات إلى تكثيف المخاطر التقليدية المتعلقة بالطفولة، مثل التنمر، والاعتداء على الأطفال واستغلالهم جنسيا. قد يؤدي التنمر الإلكتروني الشديد بين الأطفال والشباب إلى الانتحار¹. عواقب التنمر الإلكتروني هي عواقب متعددة الأوجه، وتؤثر على السلوك المتصل وغير المتصل تمثلت في انخفاض احترام الذات، والوحدة، وخيبة الأمل، وعدم الثقة بالناس. وكان أكثر الآثار مبالغة فيه هو إيذاء النفس. فقد قتل الأطفال بعضهم البعض وارتكبوا جريمة الانتحار بعد أن تورطوا في حادثة التنمر الإلكتروني².

6- "ساهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وهيمنتها على تفاصيل حياتنا، في انتقال ظاهرة «التنمر» من واقعنا اليومي المعيشي، إلى واقعنا الافتراضي. وتتنوع أشكال التنمر ومظاهره بدءا من تدوين التعليقات الإلكترونية، مروراً ببث أخبار ومعلومات يمكن اعتبارها شكلا من أشكال الإساءة، وصولاً إلى التهديد والإيذاء المباشر للمشاعر. ومن منا لم يشهد أو يتعرض بشكل أو بآخر، لأحد مظاهر التنمر الإلكتروني، عبر تعليق قد يكون مؤذيا أو جارحا، أو حتى تهديدا، أو أي إساءة أخرى، من أفراد أو مجموعات معينة"³.

¹ اليونيسف، حالة أطفال العالم لعام 2017م، الأطفال في عالم رقمي، ص 1، 4.

² تنمر على الإنترنت (18 ديسمبر 2018). ويكيبيديا. الاطلاع 20 مايو 2019م.

³ أميرة بن طرف وآخرون (2019). التنمر الإلكتروني. القبس العدد 16463، الثلاثاء، 16 أبريل، السنة 48، ص 8.

7- تكشف الدراسات التجريبية أن ألعاب الفيديو العنيفة تؤدي إلى زيادات في السلوك العدواني والتفكير العدواني المترافق مع تدهور السلوك الاجتماعي الإيجابي. وعلى الرغم من عدم ثبوت كون الألعاب العنيفة سببا مباشرا للسلوك العنيف جنائيا، فهناك أدلة قوية على أن ممارستها قد تزيد ذلك النوع من العدائية المنخفضة الشدة التي تحدث يوميا في المدارس¹.

8- يقضي الناس ساعات طويلة في الفضاء السيبراني ومن الضروري مراعاة الإتيكيت الرقمي حفاظا على سلامة الروابط الإنسانية. من أعظم مقاصد المدرسة زرع الصفات المحمودة في نفوس المتلقين مثل السلام والتعاون والتسامح والصفح الجميل والتحذير من كافة صفات الإساءة والغلظة والبغي والظلم والعدوان والتعاون على الإثم والعدوان، والقسوة وسوء المعاملة.

9- الاستخدام غير الملائم لتقنيات التواصل يزيد الاضطرابات التي قد يواجهها الطفل من مثل العناد والعدوانية والأناية. "اضطرابات السلوك مشكلة معقدة تظهر بطرق ومواقف مختلفة، وتؤثر في الآخرين الذين يتعاملون مع الطفل المضطرب، وتقدر نسبة انتشار هذه الاضطرابات بين أطفال سن المدرسة ما بين ٢% - ١٠% من جميع الأطفال، وتكون النسبة في أعلى درجاتها في سنوات الدراسة المتوسطة، وتميل إلى الانخفاض في الصفوف العليا. وتكون نسبة انتشار اضطرابات السلوك بين الذكور أعلى بـ (٢ - ٥) أضعاف من نسبة انتشارها بين الإناث"².

10- نسبة غير قليلة تتجول في الإعلام الاجتماعي من غير مراعاة قواعد الأدب. تشير الدراسات الغربية إلى المخاطر النفسية والاجتماعية الناجمة من التواجد على شبكات الانترنت إذ أن 40% من الفتيات، و20% من البنين يتعرضون للمضايقات أثناء استخدام القنوات الإلكترونية³، وفي دراسة أخرى فإن أكثر من نصف الكبار

¹ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 59.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 39.

³ Karasz, P (2019). U.K. Doctors Call for Caution in Children's Use of Screens and Social Media. The New York Times - February 15, 2019.

والصغار لديهم مخاوف من الأضرار المحدقة بهم على شبكة الإنترنت وربما كانت لديهم خبرات تعرضوا فيها للأذى¹.

11- المتنمرون الإلكترونيون في السوشيال ميديا لا يقلون خطرا عن المعتدين على أرض الواقع.

12- يجب تشجيع الطلبة على عدم التستر على أي شخص يهدد الأمن المدرسي ويخيف الطلبة بأي صورة من الصور لأن السكوت عن هؤلاء مدعاة لاستفحال الآفات. القيام بالشهادة بالحق بطريقة لائقة وآمنة وحكيمة من صور البطولة التي ينبغي غرسها في المدرسة لردع النفوس الضعيفة، ولغرس مظاهر الانتماء والولاء للقيم الوطنية. عدم السكوت عن التحرش قيمة تعليمية لبناء متعلم إيجابي يتمتع بنفاذ البصيرة، والذكاء الوفاة فيرفض الظلم ولا يقبل لنفسه الخنوع ولا لزملائه أو غيرهم.

13- يتظارف البعض كسبا لإعجاب الناس فتتفاقم العداوات والأخطار، وكما في المثل العربي: المزاح لقاخ الضغائن. الجميل في الإعلام الاجتماعي الضحك مع الناس في حدود الأدب، والمذموم هو الضحك على الآخرين. الذي يقوم بالاستهزاء بغيره على الملأ دون أن يردعه رادع يعتبر نفسه ظريفا فلا يرى سخافة مقصده، ولا يشعر بدناءة مسلكه.

14- من متطلبات تحقيق الأمن المدرسي بيان الأبعاد القانونية لاستخدام الشبكة الإلكترونية وحض الطلبة على التحلي بضياء الفضيلة في حياتهم الواقعية والرقمية على حد سواء. المدرسة ساحة لغرس الكرامة والعزة وكل أمر يخالف ذلك يجب الوقوف ضده بحزم دون تراجع.

15- إن أي تغريدة فيها استفزاز أو ابتزاز للآخرين تعرض الشخص للمساءلة القانونية. ربما يتوهم بعضهم أن الشجاعة تحتم المواجهة الإلكترونية بلا هوادة، وشتتم

¹ Online Nation, 2019, P3, ofcom.org.uk

هذا أو ذاك واهانته والانتصار عليه فيقع الطالب في أخطاء تنتقل من الواقع إلى العالم الافتراضي أو العكس.

16- المهارات الحياتية ركيزة أساسية في المدارس العصرية ومن أهم المهارات مهارة حل المشكلات، وتغليب لغة العقل والسلام والمحبة والحوار. ومن غير تطبيق هذه المهارات الحياتية تصبح شبكات التواصل الإلكتروني فعلا عديمة الجدوى بل تصبح التقنية مصدرا مدمرا يهدد الأمن المدرسي والعائلي والمجتمعي.

17- يبدأ التنمر غالبا بإيذاء طالب لآخر بصورة من الصورة ويؤدي هذا التجاوز إلى الردود العنيفة في الفضاء الإلكتروني. قد يتطور الأمر إلى اتخاذ سلوكيات انتقامية داخل أو خارج المدرسة. تتكتم المدارس غالبا على النزاعات الناشئة من التنمر الإلكتروني لصالح المصلحة العامة، ومن أجل التعامل معها بعيدا عن التصعيدات الإعلامية، وخوفا من التعقيدات الاجتماعية.

18- يمتلك عدد كبير من الطلبة في المرحلة المتوسطة والثانوية أكثر من حساب إلكتروني على شبكات التواصل. هذه الازدواجية تتيح للطالب التواجد في حياتين؛ الأولى واقعية مُقيدة والأخرى افتراضية مليئة بالأريحية فلا يتقيد فيها بالمعايير الاجتماعية، وربما يتهجم على الآخرين ويدخل في معارك كلامية واشتباكات. الحياة الافتراضية هنا محل الأريحية فيتحدث الشخص بارتياح دون خجل أو وجل من محاسبة الأهل أو عتاب المجتمع. تتيح هذه الاستراتيجية المزدوجة (المتناقضة) للطلاب الحياة بصورة ترضي الأسرة من جانب، وتشبع رغباته من جانب آخر، فيتصرف بالطريقة التي تحلو له حينما ينفرد بالفضاء الإلكتروني تحت اسم مستعار فيشعر بالارتياح والتخلص من المراقبة. تشهد الوقائع المدرسية بأن المشكلات بين الأقران تفضح أصحاب الأسماء المستعارة نتيجة التمادي في الأخطاء، واضطرار البعض للاعتراف لفض الاشتباكات، وكشف خداع الحسابات الوهمية الغامضة.

19- من أشكال التنمر في مجتمع الشبكات الغضب الإلكتروني والتحرش والتحقير والتنكر وتبني نهج الفضائح والاقصاء¹.

20- ينتشر العنف بين المراهقين بسبب ممارسة العادات السلبية بينهم (كثرة المزاح، والمزاجية) بالإضافة إلى الإيمان ببعض الأفكار التخريبية وارتكاب السلوك الطائش لأنثفه الأمور. خواء الفكر، والفراغ، وغياب الأهداف، ونقص ثقافة الاعتذار، وضعف البناء الأخلاقي من بواعث شغب الشخص الأرعن في السوشيال ميديا. يقول الشاعر وهو يذم السلوك الأحمق وما فيه من كثرة التّهديد والشّتائم والسبّاب والطيش:

لكلّ داءٍ دواءٌ يستطبُّ به ... إلّا الحمّاقَة أعيّت من يداويها

21- من طرائق تقليص حالات التنمر في مدارسنا إيجاد القدوة الحسنة في البيت والمدرسة، وإشراك جميع المعلمين وأولياء الأمور وغيرهم في معالجة هذا الخطر المستفحل، وينبغي مناقشة الحلول في قاعات الدرس على نحو يشجع الطلبة بالتخلّق بالسلوك السوي². ومن الطرائق العلاجية والوقائية إعادة الهيئة للنظام والقانون والابتعاد تماما عن النزعات "والفرعات" والصيحات العصبية التي تُغرق العباد والبلاد بالأحقاد. هذه التطلعات القيمة ينبغي تجسيدها في الفضاء السيبراني لتحسين الواقع.

22- هناك حاجة ملحة إلى حملات إعلامية منبثقة من حركة تضامن اجتماعي على شبكات الإنترنت لردع التجاوزات المؤدية للتنمر، وعلينا تقديم الثناء العاطر لأصحاب الأخلاق البناءة.

23- من معاني الشجاعة نشر السلام لا اشاعة الخصام. انتاج مثل هذه الشعارات ضرورة تربوية كي تُغرس في وعي الناشئة، وتشق طريقها بوضوح نحو إضاءة قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني تصحيحا للتصورات الخاطئة، وتجنبنا لنزيف الاعتداءات.

¹ زكي، وليد (2019م). الحماية الاجتماعية للأطفال في العالم الرقمي. المنظمة العالمية لحماية الطفل، ج2، ص 496-497.

²Tamanini, K. (2018). How Do We Stop Bullying in Schools?. *Psych Central*.

24- قبل محاسبة الطالب المتمرن يجب تدريبه على مهارة المواطنة الرقمية (digital citizenship) وتعريفه بالمسؤولية التكنولوجية. هذا ما ينبغي أن نقوم به في مدارسنا. لا بد من وضع سياسات مدرسية صارمة تضبط استخدام الموبايل. يجب أن لا نتسامح مع سوء استعمال التقنية أو سوء السلوك سواء على الهواتف المحمولة أو أجهزة الكمبيوتر أو أي شكل آخر من أشكال التكنولوجيا. ولكن أيضاً، يجب تعليم الطلاب كيفية استخدام الأجهزة الشخصية بطريقة مسؤولة، لأنه إذا لم نعلمهم مسؤولية استخدام الهواتف المحمولة، فمن سيفعل ذلك؟¹.

25- يمكن استثمار أقوال الصالحين في التحذير من صحبة المعتدين كي يتركوا هذا الفعل وكي نحميهم من شرورهم ونحمي من حولهم. قال الفضيل بن عياض: «لا تخالط سيء الخلق فإنه لا يدعو إلا إلى شرّ... لئن يصحبني فاجر حسن الخلق أحبّ إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق". وقال الغزالي: "وَالْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ هِيَ السَّمُومُ الْقَاتِلَةُ وَالْمَهْلَكَاتُ الدَّامِغَةُ وَالْمَحَازِي أَلْفَاضِحَةٌ وَالرِّدَائِلُ أَلْوَاضِحَةٌ وَالْحُبَائِثُ الْمُبْعِدَةُ عَنِّ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"².

26- يشعر الأبناء بالقلق من حوادث التنمر السيبراني في المدارس لأن التنمر يقلل من ثقتهم بأنفسهم ويجعلهم يكرهون الالتقاء بأقرانهم في المدرسة. وتزيد خطورة السلوكيات العدوانية عندما يمتلك المتمرن كفاءة تكنولوجية عالية.

27- تزيد نسبة التنمر في الإنترنت³ لعدة أسباب منها التستر بالأسماء الوهمية، وسوء التربية، وغياب أو قلة السلطات الرادعة، والجهل بالقوانين، وضعف الرقابة الأسرية، والتأثر بالموجة العامة والرأي العام المحيط بالطفل، والانتقام، والاستئثار بالمنافع دون حق، وحب الشهرة على نحو خاطئ، ورد الإساءة بإساءة أكبر منها، والانسياق وراء مزايدات مبتذلة.

¹ Keri Savoca, 2018, Smartphones in the classroom: say yes! medium.com

² إحياء علوم الدين (49/3)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (10/4650).

³ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 141، 144، 161، 165-169.

28- الثقافة السلبية طاقة مدمرة وهي التي تغذي مشاعر التمر والعدوانية وتطيح بالقوانين، ولا تتبع صوت العدل فتقوم بردّ الخطأ بالخطأ، أو رد الشر بشر أكبر منه؛ رد الصّاع صاعين. الحق لا يؤخذ باليد ومخالفة القوانين والبطش والقوة الجائرة بل بالحكمة واتباع القانون والعدل والإنصاف. التحذير من عواقب الثقافة السلبية وخسائرها الوخيمة في الفضاء الإلكتروني قضية يجب مناقشتها بجسارة في الإعلام الاجتماعي داخل المدارس لتوعية الطلبة والآباء على حد سواء. إن استخدام الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية ثقافة تعزز مفاهيم العقل وتزدهر مع الحكمة والسلام ويجب أن يخضع السلوك كله لأخلاقيات رفيعة لتجنب مخاطر النزاعات الطلابية المؤدية للتمر الإلكتروني.

29- سوء الفهم في مواقع التواصل بين الطلبة بحاجة لمهارات حل المشكلات، ودرء المفاسد، وفن تأليف القلوب وجمع الصفوف، ودحض التحريض، وإنماء الخير. علينا أن نغرس في نفوس الأبناء: خذ حقلك بالحكمة والقانون والطرق المشروعة لا بقوة ذراعك ودهائك. تنبثق أخلاق المنطق والسلام والصدّاقة من قوله سبحانه "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ"¹.

30- يجب أن نحرص في جميع فصولنا المدرسية على مناقشة المفاهيم الخاطئة المنشرة في الفضاء الإلكتروني ذات الصلة بالعنف والعدوان والانتقام وأنها لا صلة لها بتاتا بالشجاعة والشهامة والحكمة والأدب. تبادل الأفكار في الحوارات المدرسية بين الطلبة والمعلمين دلالة على بيئة مدرسية متشعبة بحس رفيع من الاحترام والتقدير والثقة وهي من أبرز ركائز المسؤولية الاجتماعية، ومن أهم عناصر تكوين الوعي الأخلاقي لردع التمر الإلكتروني.

31- نحتاج دوماً إلى التلطف في تذكير أنفسنا وتذكير الأبناء بالأخلاق الإسلامية، واحياء الضمير وعدم التعرض للآخرين بالإساءة أو التسبب في الجروح النفسية

¹ فصلت: 34.

والاجتماعية لأنها أحياناً أشد ألماً من الجروح المادية. وفي الأمثال الشعبية "جرح اللسان أزيد من جرح السنان"؛ "كم من كلام أشدّ جرحاً من حُسام". قال الشاعر:

جراحاتُ السنانِ لها التئامٌ ... ولا يُلتأمُ ما جرحَ اللسانُ

32- الكلمة سلاح ذو حدين، والكلمة الطيبة باقية خالدة نامية أما الكلمة النابية فعاقبتها مدمرة، وجروحها غائرة. الكلمة الطيبة تمكث في القلوب وتسعدها، وتجعل شبكاتنا الإلكترونية بيئة خصبة زاخرة بالمعارف وموارد العافية. هذا ما ينبغي أن يسقر في عقول وأسماع وضمائر أطفالنا في جميع أنشطتنا المدرسية.

33- يشعر المراهق الصغير بكثير من مشاعر الإحباط حين يُعاقب من إشباع حاجاته وخاصةً حاجته إلى الاستقلال، كما تُوجدُ مصادر كثيرة للتوتر، بعضها ينشأ عن سلوك الآخرين إزاءه وخاصة الوالدين والمعلمين وغيرهم من ممثلي السلطة الاجتماعية، وبعضها من الأشياء التي توجد في بيئته ولا يحبها. وقد يستخدم المراهق في هذه المرحلة الاستجابات الصريحة للتعبير عن العدوان كالعنف البدني عند الذكور، والصراخ والبكاء عند الإناث. ثم يدرك المراهق بالتدريج أن مثل هذه الاستجابات تُعدُّ من علامات عدم النضج، ويتعلم التحكم فيها، وتحل وسائل التعبير اللفظي محل الوسائل المباشرة في التعبير عن العدوان. ولا يكاد يصل المراهق إلى نهاية مرحلة المراهقة المبكرة إلا ويكون تحكّمه في استجابات الغضب قد وصل إلى درجة جيدة من النمو؛ بحيث لا تظهر علامات التعبير المباشر عن العدوان إلا في قليلٍ من الأحيان. تختلف صور التعبير عن العدوان تبعاً للمستوى الاقتصادي والاجتماعي وحسب الجنس¹.

34- على المربين جميعاً عدم التوقف عن غرس المهارات الحياتية مع التركيز على ترسيخ دعائم "الدّكاء الاجتماعي"؛ حسن التصرّف في المواقف والأوضاع الاجتماعية² لا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

¹ آمال صادق - فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين (ص: 307-308).

² عمر وآخرون، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 818).

35- إن علاج التنمر يكمن في التوعية المنزلية والمدرسية والمجتمعية من خلال غرس القيم والمبادئ في نفوس الطلبة. يجب إيلاء الأنشطة اللاصفية حيزاً لشغل أوقات فراغ الطلبة والطالبات بما ينفع، ولا بد من بناء جسور من الثقة والمحبة والاحترام بين الهيئة الإدارية والتدريسية وبين أبنائهم الطلبة¹. الأنشطة اللاصفية (Extra Class Activities) "كل ما يقوم به الطالب من فاعليات خارج حدود الصف الدراسي، ويهدف إلى تنمية قدراته، ومهاراته التعليمية، والمعرفية، وبتوجيه المدرس وإشرافه بالشكل الذي يعزز العملية التعليمية، ويكشف عن مواهب الطالب، وإبداعاته، وميوله، وقدراته"².

36- لا بد من التحذير من العواقب الضارة للغضب، ورواية القصص البانية للأخلاق لكظم الغيظ، وضبط النفس، وحسن مواجهة المواقف الحرجة. قال الشاعر:

ما لي غضبتُ فضع أمرِي من يدي ... والأمر يخرج من يد الغضبانِ

وقال آخر: وهبكَ إذا غضبتَ على صوابٍ ... فقد ضيعتَ بالغضبِ الصوابا

37- وبالطبع نحتاج إلى تنوير المجتمع المدرسي بتطبيق القواعد الإسلامية الكبرى، وابتكار آليات متجددة لتحقيق مقاصدها وفقاً لإمكانات كل مدرسة ومتطلباتها في تربية الناشئة على الإبحار في الشبكة العنكبوتية بصورة آمنة. يتعين وضع ذلك في خطة العمل التشغيلية في كل عام دراسي وصولاً للتنمية المجتمعية. قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"³.

38- أفضل الناس من سلم الناس من لسانه ويده وكيده، والله لا يحب المعتدين المحرضين على الشر، ولا يحب الذين يتجاوزون حدود الأدب واللباقة. في ضوء التربية العاطفية الإيمانية نطلق لإرضاء الله سبحانه وهذا الخط الإنساني الأصيل في فطرة الأطفال يجب أن يتم تغذيته وإلا فإن أسقام الشقاء والجفاف والجفاء والخواء والغلظة ستحتل نفوسهم المتتمرة. زرع مفهوم حب الله سبحانه أعظم وسيلة لتهديب النفوس،

¹ نورا الأمير وآخرون، 2018، التنمر في المدارس، جريدة البيان، 23 إبريل. الإمارات: albayan.ae

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 48.

³ [المائدة: 2].

وإسعاد الإنسان وتحسينه، وتحسين الروابط بين الناس. حب الله سبحانه والإحسان إلى عباده غاية قد نغفل عنها عندما ننشغل في ماديات الدنيا وإدارة شئونها. المعلم الورع كنز ثمين وأساس التمكين والتكوين ونشر السلام، وهو الذي باستقامته يغرّس في النفوس أن كل حب لا يدفعنا للخير ولا يحننا عليه فهو حب ناقص مشوه مشوش، وصدق الشافعي حيث قال:

"لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ".

شخصنة التعلم

في مجتمع المعرفة يتجه المربون في المدارس المبدعة نحو شخصنة التعلم (Personalized Learning)¹؛ تصميم البيئة التعليمية على نحو يلائم طبيعة كل متعلم بحيث يتعلم كل طالب وفقاً لميوله وقدراته. هذا الاتجاه (PL) التجديدي المؤثر مرتبط بحياتنا اليومية وينظر إلى الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية وشبكات الإنترنت الاجتماعية باعتبارها أدوات تكنولوجية محفزة² تتطابق مع مدارات التعلم بلا حدود.

تقود فلسفة شخصنة التعلم نحو مراعاة الفروق الفردية بغرض تحقيق التعلم السريع والممتع والمفيد. في القديم قالوا لكل شيخ طريقته في التعليم، واليوم نقول لكل تلميذ طريقته في التعلم. المتعلم هو محور العملية التعليمية، والتقنية الرقمية وكافة مواقع التواصل الاجتماعي تقدم لبلايين البشر مساحة غير محدودة لإيجاد نظام مدرسي يجذب الطلبة، ويجعل ساعاتهم المدرسية مزدحمة بالإنجاز، ومكتظة بالخوافز.

وفي هذا الأفق المشرق بالإيمان بالفروق الفردية تقوم فلسفة التربية اليوم على المنهج المتمركز حول الطالب (Student-centered curriculum) وهو "منهج يراعى في تصميمه

¹ Pane, John F., and Others (2017), How Does Personalized Learning Affect Student Achievement?, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation.

² The Office of Educational Technology (2017). What is Personalized Learning? (medium.com). Bernacki, M. L., & Walkington, C. (2018). The role of situational interest in personalized learning. *Journal of Educational Psychology*, 110(6), 864-881.

حاجات الطلاب وميولهم وقدراتهم والفروق الفردية بينهم، ويكون فيه المتعلم فاعلاً ونشطاً من خلال توجيهه للقيام بعدد من الأنشطة التي تنمي لديه المهارات الاجتماعية والذاتية وغيرها¹. الأنشطة المدرسية النافعة الجامعة لا تفصل الطالب عن واقعه بل تجاري الواقع وتستثمره، وتشتق من الحياة الاجتماعية للطفل أهدافها وهي حياة وثيقة الصلة بالقنوات الاجتماعية الإلكترونية. بعض المدارس لا تراعي للأسف ما سبق من حيث الفلسفة والتطبيق. "تركز مدراسنا على جانب محدود من الذكاء، ويسود الافتراض أن ضعف الذاكرة يرتبط بانخفاض مستوى الذكاء، ومع ذلك فإن الطلبة الذين يكافحون لحفظ التواريخ أو جداول الضرب لا يجدون صعوبة في حفظ كلمات الأغاني أو استرجاع حدث رياضي! أو التمكن من التواصل في قنوات التواصل ولعل سبب ضعف ذاكرتهم (في التعلّم) يرجع إلى غياب عناصر تتعلق بالجذب وليس بقدراتهم"². تؤمن المدارس المبدعة بمواهب كافة الطلبة فتتنوع المدرسة مساراتها وأنشطتها لتنمية الطالب ضمن مجال نشاطه اليومية وميوله الشخصية.

"وفي أيامنا هذه تُعدّ "الشخصنة" من المسلّمات سواء في الهواتف الذكية أو الرعاية الصحية... بل يبدو أن "الشخصنة" اليوم موجودة في مختلف أصعدة حياتنا، لكنها رغم ذلك لم تصل حتى الآن إلى التعليم! شخصنة التعليم تعني الآتي:

- 1- "إدراك أن الذكاء متنوع ومتعدد الأوجه،
- 2- تمكين الطلبة من تعزيز اهتماماتهم الخاصة ونقاط قوتهم،
- 3- تعديل الجدول المدرسي بحيث يتكيف مع السرعات المختلفة التي يتعلم بها الطلبة،
- 4- قياس تعلّم الطلبة بطرائق تدعم تقدمهم وتحصيلهم الشخصي"³.

وفي هذا النطاق التقني التربوي الفلسفي تشير الدراسات الحديثة إلى شخصنة التعليم بمساعدة لغة البيانات، والاستعانة بذراع التكنولوجيا وهي لن تتوقف عند شخصنة الدواء المناسب لكل فرد، ولا عند شخصنة الحلول التقنية والاستشارية لما يناسب كل فرد أو شركة أو نظام برمجي بل تذهب إلى أبعد من ذلك. تساهم شخصنة التعليم في تنشيط الحوارات

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 271.

² كين روبنسون، المدرسة المبدعة، مكتبة العبيكان، تلخيص عبدالوهاب المكييني @almokeenzy 15 مارس، 2019م.

³ المرجع السابق، بتصرف.

والكتابات الفورية، وتشكيل تفكير الطلبة، وتحفيزهم، وتوسيع خياراتهم¹. تهدف شخصية التعلم (Personalized learning) إلى تصميم التعليم لمقابلة حاجات المتعلم الفرد واهتماماته، وتوفر التقنية فرصاً غير محدودة لشخصية التعلم. رغم قدرة التقنية على شخصية التعليم، إلا أنها ربما تسلبه (أنسنته)²، مما يتطلب دمج نماذج الشخصية مع نماذج التعلم الاجتماعي³. وبناء على ما سبق، فمن مزايا شخصية التعليم أنها "وسيلة فعالة من شأنها تطوير مهارات الطلبة من خلال التعرف على قدراتهم والعمل على معالجة نقاط الضعف لديهم، وعلينا العمل على تطوير التكنولوجيا لتحاكي تطلعاتهم وتخطب اهتمامهم النفسية والاجتماعية"⁴. في عصر المعلومات والاتصالات الفائقة ولكي لا تفقد المدرسة وظيفتها يجب أن تتزامن أنشطتها مع طبيعة العصر وإلا فإنها سوف تفقد قوتها، ويشعر الطفل بالانفصام بين واقعه الممتع وبين واقع المدرسة الممل.

تقوم فلسفة "شخصية التعلم" على تنشيط السعي الذاتي بحيث يصبح المتعلم عَصامياً ويعتتم ثمار التقنيات العصرية. الطالب العَصاميّ يعتد بذاته وجهده وكده وكفاحه ولا يعتمد كلية على عطاء أسلافه ولا يستند تماماً على شرح أساتذته. إن فلسفة شخصية التعلم تحمل في ثناياها فكرة التمرکز حول المتعلم واهتماماته ومتطلباته وتطوير الهواتف الذكية للصالح العام. وفي كل الأحوال فإن قنوات التواصل الاجتماعي لن تصبح بديلاً صالحاً لتربية الجيل الرقمي، ولا تجدي في فصول دراسية غير مجهزة تجهيزاً صحيحاً. لن تنفع هذه الفلسفة في فصول دراسية تعاني من تكديس الطلبة بأعداد كبيرة، وعلى كاهل المعلم التزامات إدارية مرهقة والأسوأ من ذلك كله وجود إدارة مدرسية غير محفزة، وتريد الوجاهة بلا دفع الثمن.

¹ هارفر دزنس ريفيو (2019). شخصية التعليم بمساعدة لغة البيانات وذراع التكنولوجيا. hbrarabic.com

² أنسن يُؤنسن، أنسنَةٌ، فهو مؤنسن، أنسن الإنسان: ارتقى بعقله فهدبهُ وثَقّفهُ، أو عامله كإنسانٍ له عقل يميّزه عن بقية المخلوقات "لا بد من تثقيف المواطن وأنسنته للرفي بهذا المجتمع النامي". معجم اللغة العربية المعاصرة (1/129). تهدف أنسنه قنوات التواصل إبقاء العلاقات الاجتماعية نقيه وناضجة بالحبة ومليئة بالمشاعر لا تنجرف نحو الجمود والآلية واللمسات الإلكترونية الروتينية الميكانيكية.

³ بدر عبدالله الصالح @ba_alsaleh ٨ يوليو ٢٠١٧م.

⁴ وزارة التربية، حساب مؤنق @MOEducationUAE ٢٧ فبراير ٢٠١٨م. #منتدى_التعليم_العالمي 11

تعاني مدارسنا من تحديات عديدة يجب تقليصها أولاً وبعدها يمكن أن نستفيد من النظريات الحديثة قدر المستطاع. **يجب أن لا نطلب من المعلم متطلبات واشتراطات عسيرة،** وصدق الشاعر¹:

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا ... لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا

وَكُنْ مِنْ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا

الجدار المثقوب

استناداً إلى نظرية شخصنة التعليم فإن التعلم بالأجهزة المحمولة وتنشيط التعلم الذاتي من الأهمية بمكان خاصة في عصر شيوع مواقع التواصل الاجتماعي. تؤكد التجارب الحديثة على النفع المشترك الممكن تحقيقه من نشر التقنية بين أوساط الصغار مع تجنب مخاطر الإنترنت. تجربة الجدار المثقوب نوع من التعلم بدون إشراف مباشر من الكبار مع فكرة توفير الحواسيب وللأطفال، وهي تجربة أشارت إليها منظمة اليونسكو². على ضوء هذه التجربة التي جرت في عدة مدن هندية فإن الطفل قد يتعلم من أقرانه الكثير من مهارات استعمال الحاسوب وذلك دون سابق تجربة ولكن بقدر بسيط من توجيه الكبار.

قام الأستاذ الهندي الأصل، سوجاتا ميترا بتجربة "تتعلق بمدى قدرة الأطفال التعلم بعفوية، من خلال أبحاثه في المناطق الفقيرة جداً من مدينة نيودلهي. قام هذا الباحث الهندي بوضع كومبيوتر في جدار في حارة فقيرة جداً بمدينة نيودلهي، ووصله بالإنترنت، وراقب بدقة كيف ستكون ردة فعل الأطفال الفقراء في هذه الحارة، وهم لم يشاهدوا أي كومبيوتر قط في حياتهم، ولا يعرفون أي شيء عن اللغة الإنجليزية، التي يستخدمها الكومبيوتر المذكور. يعلق الأستاذ سوجاتا ميترا فيقول: "العجيب بأن هؤلاء الأطفال تعلموا بسرعة فائقة ولوحدهم طريقة استخدام الكومبيوتر، والدخول على شبكات الإنترنت، بل وعلموا زملاءهم الأطفال، كما استمتعوا بالألعاب الإلكترونية، بل وسجلوا من شبكات الإنترنت موسيقاهم

¹ الماوردي، أدب الدنيا والدين (ص: 24).

² اليونسكو، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، 2015م، ص 50. اليونسكو منظمة تتبع هيئة الأمم المتحدة، متخصصة بقضايا التربية والعلوم والثقافة. تأسست عام 1946م، ومقرها الرئيسي باريس.

المفضلة، كما تزلجوا على صفحات الانترنت بسهولة وبسرعة... الطفل مستعد للتعلم وبشكل عفوي طبيعي، إذا توفرت البيئة والوسائل السليمة للتعلم"¹.

هذا المنعطف الجديد في التعلم عبر مرفق الحاسوب أصبح يعرف بالتعلم الأقل تدخلا. وهذه التكنولوجيات التفاعلية ذات الطابع التحفيزي في التعلم مثل الهواتف المحمولة الذكية، والحواسيب اللوحية، والقارئات الإلكترونية، والآلات السمعية المحمولة حررت التعلم من الجمود التدريسي السائد. قدمت هذه المحاسن المذهلة لشخصنة التعلم في دعم العملية التعليمية كما في تجارب الجدار المثقوب متعة أكبر لدى التعلم ومجهودات أقل من المعلم ووفرت موارد غنية من الإنترنت. ورغم ذلك يجب أن لا ننسى أن اللمسات التوجيهية للمعلمين ذات أثر بعيد يجب أن لا نهملها. وأطفالنا بحاجة لعلاقات إنسانية عبر التواصل التفاعلي والتعاطف مع المحيطين ولا سيما الأقران والمعلمين وهذه فكرة مركزية كي لا نلهث خلف منافع الآلات والتقنيات وننسى رعاية مشاعر الإنسان بكفاءة وفاعلية. إن الطفل يتعلم من أقرانه بصورة أكبر مما نتصور إذا أوجد المعلم البيئة التفاعلية الإجرائية التي تراعي التعلم التعاوني (Cooperative Learning).

¹ خليل حسن، 2016م، هل حان الوقت لشخصنة التعليم الإبداعي. موقع ايلاف elaph.com

الفصل المقلوب

1. الفصل المعكوس/المقلوب Flipped Classroom: هو الذي يقوم فيه "المعلم بتوفير محتوى المادة العلمية وشرحها للمتعلمين، إما على شكل محاضرات مسجلة، أو مقاطع فيديو، أو قراءات، وإلزام المتعلمين بالاطلاع عليها [في الشبكة العنكبوتية] وفهم ما جاء فيها قبل الحضور للصف. ويبدأ المعلم داخل الفصل في إيجاد فرص لمناقشة تلك المعلومات ومراجعتها وتحليلها، وتطبيق تلك المفاهيم تحت إشرافه وتوجيهه، فيمكنه إجراء نقاشات مع المتعلمين حول تلك المفاهيم والمعلومات. ويبدأ المتعلمون بالعمل في مجموعات، أو بشكل فردي على الأنشطة، أو المشاريع داخل قاعة المحاضرات؛ مما يؤدي إلى ترسيخ تلك المفاهيم والانطلاق بهم من مرحلة الحفظ والفهم إلى مرحلة التحليل، والتطبيق، والمناقشة [والإنتاج تحت إشراف المعلم وتوجيهه]"¹.

2. وهكذا فإن الصف المقلوب طريقة للتعليم ترمي إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة وشبكة الإنترنت بأسلوب يسمح للمعلم إعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط المتعددة وآليات الاتصال الحديثة ليطلع عليها الطلاب في منازلهم أو أي مكان آخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية قبل حضور الدرس"².

3. مهارات الإدارة الصفية من أهم المهارات التدريسية لا سيما للمعلمين الجدد. الابتداء في فكرة الفصل المقلوب يتمثل في أنها فكرة تعمل على استثمار الفرص في الفضاء الافتراضي لتحسين مهارات الطلبة وهم خارج أسوار المؤسسة التعليمية. التعلم والتعليم بلا حدود ولا قيود من السمات الأصيلة في الثورة الرابعة خاصة في عملية إدارة الصف Classroom Management تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً. عندما يمتزج العالم الافتراضي بالعالم

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 212.

² الفيلكاوي، أحمد - العنزي، عبدالعزيز (2017م). موسوعة تكنولوجيا التعليم، ص 371، متولي، علاء الدين، سليمان، محمد (2015). الفصل المقلوب. مجلة التعلم الإلكتروني. سليمان، علي (2017م). استراتيجيات الصف المقلوب وتنمية المهارات التدريسية وتوكيد الذات المهنية لدى الطلاب المعلمين: دراسة تجريبية. مجلة التربية، جامعة الأزهر، عدد ديسمبر.

الواقعي في المجتمع الشبكي تصبح المساعي التعليمية والقاعات الدراسية موفقة إلى أبعد الحدود.

4. جوهر فكرة الفصل المقلوب قوة التواصل عبر حسن استغلال الوقت مع الطلبة داخل وخارج الفصل بالاستعانة بالتقنية الحديثة، ويميل فيه المعلم إلى منهج المتمركز حول الطالب. تناسب هذه الطريقة الطلبة الصغار والكبار مما يجعلها تستخدم في جميع المراحل التعليمية من رياض الأطفال إلى المرحلة الجامعية. يطلق على هذا النظام الدروس المقلوبة، أو التعلم المقلوب، أو التفكير المقلوب (flipped lessons, flipped learning,)¹ (or flipped thinking).

5. هناك نقص واضح في عالمنا العربي في الأدبيات المتعلقة بتعليم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، ونعاني من عدم وجود مبادئ توجيهية لكيفية استخدامها في الفصول الدراسية². وعليه من الأهمية بمكان عرض مثل هذه النظريات التعليمية وإثراء الدوائر التربوية.

6. يواجه التعلم المرتكز على قاعة التدريس تحديا ناجما عن ازدياد وانتشار فرص النفاذ إلى المعرفة، وظهور فصح التعلم تتجاوز قاعات التدريس، والمدارس، والجامعات، وسائر المؤسسات التعليمية. وسائط التواصل الاجتماعي من شأنها تمديد عمل قاعة التدريس بتوفير فرص لأنشطة مثل التعاون والشراكة في التأليف. تمكن الأجهزة المحمولة الدارسين من النفاذ إلى الموارد التعليمية، والاتصال مع الآخرين، وابتكار مضمون، داخل قاعة التدريس وخارجها³.

7. المعلم الجيد لديه قدرة على الإفادة من بيئات التعلم المدمج⁴ (Blended Learning Environment)؛ صنف تعليمي يتخذ من التطبيقات التكنولوجية والتعلم الذاتي وسيلة لتجويد التعليم، وتأسيس الفكر النقدي الديمقراطي المنتج. التعلم المختلط

1 Aaron Sams and Jonathan Bergmann (2013). Flip Your Students' Learning. ascd.org

2 Darwish, 2019, p. 40.

3 اليونيسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، ص 49.

4 17Th International Conference e-Society 2019. P.29-40.

أو المدمج "نمط من التعلم يوظف التعلم الإلكتروني مدججًا مع التعليم الصفي التقليدي بحيث يتشاركان فيه معًا في إنجاز عملية التعلم، وفي تلك الصيغة يكون التعليم والتعلم موجهاً من قِبَل المعلم، وعلى ذلك؛ فإن هذا النموذج يجمع بين مزايا التعلم الإلكتروني ومزايا التعليم الصفي"¹.

8. قد غيّرت ثورة الكمبيوتر والإنترنت والمعلوماتية مُعطيات التعليم كلها، بل إنَّها قلبت نظامه، ومفاهيمه، وأساليبه رأسًا على عَقْب؛ فأصبح استخدام التقنية في التعليم ضرورةً مُلحَّة، وليس اختياريًا؛ إذ لم يعد التعليم التقليدي يتناسب مع الجيل الجديد، ويتَّضح ذلك جليًّا من خلال تعلق الطلاب بأجهزتهم اللوحية، وهواتفهم المحمولة... من الجيد أن تفكّر المؤسسات التعليمية بشكل يحاكي حاجات العصر وظروفه؛ من خلال توفير بيئات تعليمية مشوقة وجذابة، بما يتناسب واهتمامات الطلاب. ظهرت عدَّة إستراتيجيات قائمة على توظيف التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية؛ أبرزها ما يُسمَّى بالصف المقلوب؛ قيام المعلم بإعداد فيديو لمشاهدة المحاضرة (الحصّة) خارج الصف، في حين يتمُّ استغلال وقت الصف للعمل والأنشطة وتنفيذ التجارب المخبرية، والعمل بروح الفريق الواحد والعمل الجماعي، وتقييم التقدُّم في العمل².

9. ويلحق بفكرة الصف المعكوس فكرة "الفصول الإلكترونية الذكية Smart Classrooms: نظام مكون من مجموعة من الأنشطة التي تشبه أنشطة الفصل التقليدي يقوم بها معلم وطلاب تفصل بينهم مسافات مكانية شاسعة، ولكنهم يعملون معًا في الوقت نفسه بغض النظر عن أماكن تواجدهم حيث يتفاعل المتعلمون والمعلم مع بعضهم بعضًا عن طريق الحوار والنقاش عبر الإنترنت، ويقومون بطباعة رسائل يستطيع جميع الأفراد المتصلين بالشبكة رؤيتها وقراءتها، وبالتالي فهمها والتفاعل معها"³.

10. يحكي معلمان بداية تجربتهما مع فكرة الصف المقلوب في العام 2006م، أثناء تدريس مادة الكيمياء في منطقة كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية؛ وكانت

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 98.

² الراجحيّة، شيخة (2017). فاعلية توظيف الصف المقلوب في العلوم على التحصيل الدراسي. مجلة شرق غرب، عدد 13.

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 212.

بداية قصتهما بعد أن بدأ القلق يُساورها بسبب كثرة تعيُّب الطلاب عن الحصص لمشاركتهم في مسابقات ومهرجانات في مناطق تَسْتَدعي السفر؛ مما دَعَاها لاستخدام تسجيلات الفيديو الحيَّة لتسجيل المحاضرات ونشرها على موقع يوتيوب؛ لمساعدة الطلاب في الوصول للمادة العلمية بسهولة. وكانت التجربة موفقة¹.

11. يطالب عدد من المربين بضرورة تطبيق إستراتيجية "الصف المقلوب" في التدريس في كل المواد الدراسية؛ لما لها من مُمَيَّزات عديدة؛ أهمها: رفع التحصيل الدراسي، وإكساب الطلاب مهارات القرن الواحد والعشرين؛ من خلال جعل الطلاب باحثين يعتمدون على أنفسهم في اكتساب المعارف بصور مختلفة². "هناك عدة أساليب لا تخفى على معلم الفصول المعكوسة تساعد على شخصنة التعلم، مثل طرح المشكلات وإثارة التفكير الناقد في محتوى الفيديو التعليمي، وحفز المتعلم على خلق المحازات والاستعارات داخل الفصل، وأثناء الدردشة والزيارات الميدانية والمشاريع والمهمات الأدائية. يؤدي ذلك كله إلى تعليم التعلم؛ أي: جعل المتعلمين يعلم بعضهم بعضاً. الفصل المعكوس يعطي خيارات أكثر في ممارسة التعليم بمستحدثات التكنولوجيا: الفيديو، مؤتمرات الفيديو، الوسائط الاجتماعية تويتر، فيسبوك، واتس آب³.

12. "ومن مزايا البيداغوجية المقلوبة أو المعكوسة أنها تكسب المتعلمين كفايات مفيدة لمتابعة تعليمهم وتكوينهم مدى الحياة؛ يغدون بفضل التمرس عليها، قادرين على العمل في فريق؛ يتمكنون من القدرة على شرح وتفسير ما فهموه وتعلموه لغيرهم؛ يصبحون قادرين على التعلم الذاتي باستخدام موارد معرفية مختلفة كالكتب أو الانترنت أو أي شيء آخر؛ تعود التلميذ والمدرس على السواء على العمل الفردي؛ إنها طريقة تسمح بتشغيل التلاميذ أكثر من أي طريقة تعليمية أخرى؛ إنها تخفف عبء العمل على المعلم ولا تجعل منه العازف المنفرد في الفصل الدراسي. فهي تنقل مركز النشاط وفاعلية التعلم إلى التلميذ نفسه؛ تحرر المعلم من العمل الروتيني اليومي في إعداد

¹ الراجحيَّة، شيخة (2017). فاعلية توظيف الصف المقلوب في العلوم على التحصيل الدراسي.

² المرجع السابق.

³ ابتسام الكحيل (2014م). الفصول المعكوسة وشخصنة التعلم. موقع الألوكة: alukah.net

الدروس، وتقلل من أوراق التصحيح لتجعله يبتكر أكثر ويبدع ويستقصي الموارد المعرفية التي يوجه إليها تلاميذه؛ إنها طريقة تجعل المعلم يهتم أكثر بالمتعلمين ويمارس البيداغوجية الفارقية التي تعترف باختلاف المتعلمين وتعدد أساليبهم في التعلم، وفق قدراتهم واستعداداتهم العقلية"¹.

13. هذه الخبرات المفتوحة على التقنيات التعليمية داخل المدرسة وخارجها تصقل مهارات المعلم وتطور كفاءاته أكثر من أي دورة تدريبية. نموذج 10:20:70: معادلة شائعة في مجال التدريب تقترح أن: 70% من المعرفة يكتسبها الموظف من التعلم على رأس العمل و 20% من التفاعل مع الآخرين: تعلم اجتماعي/تشاركي وتدريب غير رسمي؛ واحد لواحد. 10% يتعلمه الموظف من المقررات الدراسية التقليدية مثل ورش التدريب.²

14. "المعلم أو المعلمة التي تُحدّث نفسها بقلب فصلها هي معلمة استثنائية، وأنه معلم أيقن أن الجيل الرقمي لا يناسبه التعليم التقليدي، واعتقاده هذا دليل تميزه ونبوغه؛ فالوقت قد حان لدمج التقنية بالتعلم، حان لاستخدام بيداغوجيا الحوسبة بكثرة وفاعلية في التعليم"³.

15. مزيد من التواصل التقني الفعال بين المعلمين والمتعلمين سيفتح آفاقا جديدة في التعلم الاجتماعي (Social Learning) لهندسة الواقع التعليمي، وتحليصه من الانقسام فالطفل يعيش في بيئة منزلية غنية رقميا، وفي المدرسة كأنه مسجون مقيد بأربعة جدران. اعتاد الجيل الرقمي التحليق في العالم الافتراضي والعيش في رحابه، والاستمتاع في السعي في جنباته متعلما ومستكشفا عبر قنوات التواصل التفاعلي.

¹ أوزي، أحمد (2018). بيداغوجية الفصل المقلوب أو المعكوس. موقع تعلم جديد: new-educ.com

² بدر عبدالله الصالح (@ba_alsaleh) tweeted at 4:56 pm on Tue, May 07, 2019.

³ ابتسام الكحيل (2014م). الفصول المعكوسة وشخصنة التعلم. موقع الألوكة: alukah.net

التطور التقني في المدارس

يستطيع الفكر التربوي أن يقدم لنا الكثير من الدروس والعبر لبناء منظومات تربوية مؤهلة لاستيعاب الواقع وإثرائه. إن حياتنا الاجتماعية حصيلة ذكريات الماضي ممزوجة بادراك الواقع مع التشوق لتحقيق طموحات المستقبل.

تداول الصورة والتكنولوجيا والطباعة - من وجهة نظر رواد علم الإدارة - من أهم الخصائص البارزة في تطور مسيرة التعليم عموماً، والمدرسة تحديداً. قدمت الثورة الأوروبية المبكرة في التعلم والتدريس مثالا جيدا في هذا الحقل. ساهم جون أموس كومينيوس في تطوير التطور التقني تعليمياً، ولهذا يسميه البعض الأب الروحي للمدرسة الحديثة. نجح كومينيوس في إدخال تقنية الطباعة في المناخ المدرسي في منتصف القرن السابع عشر الميلادي فتقدمت حركة التعليم في أوروبا بينما تأخرت المجتمعات التي عارضت وحرمت استثمار تقنية طباعة الكتب في تثقيف الطفل والمجتمع. يُعتبر الكتاب المطبوع الأداة الفعالة في التعليم والتدريس ولكومينيوس فضل اختراع الكتاب المدرسي المصور لتعليم مبادئ القراءة والكتابة¹ للأطفال. قبل أكثر من خمسمائة سنة ومنذ اكتشاف الطباعة تغيرت أنماط التعليم المدرسية وأصبح الكتاب المدرسي المصور ركيزة في تعليم الطلبة، واتسعت دائرة تثقيف العامة عبر الاتصال الجماهيري.

"ألف كومينيوس عدداً كبيراً من الكتب تجاوز المئة، وضمن معظمها نظرياته وأفكاره وآراءه في التربية، وإصلاح النظم التربوية، وتعليم اللغة اللاتينية. ومن هذه الكتب: فن التعليم الرائع (1628 - 1632) The Great Didactic: وهو أول كتاب مدرسي مزود بالرسوم الإيضاحية، لتعليم الأطفال اللغة اللاتينية"². وبعد ذلك أخذت الأمم تتعلم من كومينيوس ضرورة التأليف للأطفال بطرائق تقنية عصرية. ولعل سبب نجاح كومينيوس أنه قرن بين التكنولوجيا والعاطفة الإنسانية وقيم التسامح ونحن اليوم أيضاً بحاجة إلى أن نربط الثورة التقنية في التواصل الاجتماعي الإلكتروني بالقيم الأخلاقية كي تكون الفائدة عظيمة، والمخاطر قليلة. نجح كومينيوس لأنه اعتنى بالطفولة والأخلاق وتقنية الطباعة التي كان مؤمناً

¹ دراكر، بيتر (1422هـ-2001م). مجتمع ما بعد الرأسمالية. مركز البحوث. المملكة العربية السعودية. ص 341.

² جورج مطانيوس قسيس، 2018م، ج 16، ص 609، الموسوعة العربية، كومينيوس (1592 . 1670). دمشق. نشر كومينيوس معاني التسامح الديني والقيم الإنسانية واعتنى عناية فائقة بتأليف الكتب واغتنم فرصة اكتشاف الطباعة وطوعها لتثقيف الجماهير.

بنفعها أشد الإيمان. وكان كومينيوس ضد حفظ المعلومات وناقد لأسلوب التلقين، كما رفض مقولة أن الأطفال راشدون صغار، التي كانت شائعة بين معظم التربويين المعاصرين له. وصف كومينيوس المدارس التي عاملت الأطفال بقسوة بـ (مساخ العقول)، وأنها الأماكن التي تغذي الأدمغة بالكلمات¹. والحق أن أسلوب التلقين الجامد ينفر الطالب من المدرسة فتصبح المدرسة أداة تحطيم لا تعليم. إن سلبيات المدارس جعلت بعض المربين مثل ايفان إيلش (Ivan Illich) ينادي بحركة اللاتمدرس (اللامدرسية) لأنها تقوم على الاستبداد والتسلط، وكان ايفان يتوجس خيفة من طغيان التكنولوجيا لأنها قد تفسد الطبيعة الإنسانية للعملية التعليمية. شدد إيلش على التعلم الذاتي والمهارات الحياتية وقدم رؤية لمجتمع بلا مدارس. واليوم في ظل فلسفة التعلم الشبكي، ومواقع التواصل الاجتماعي، والفصول الافتراضية والشبكات العملاقة نستطيع كسر جمود الأسلوب المدرسي القديم، ورفد الحاضر بفاعلية وكفاءة التعلم الاجتماعي الإلكتروني. وفي كل الأحوال يجب أن يضع المعلم في عين الاعتبار أن الارتكاز التام على التقنيات الحديثة من شأنه الإضرار بالمواقف التعليمية.

ولا بد أن يحفز المنهج الدراسي الطالب على التعلم الذاتي وأن يقدم رؤية شمولية للحياة تقوم على أسلوب حل المشكلات، وتشجيع التمارين الرياضية، والألعاب الحرة، والتربية بالتدبير في عواقب تصرفاتنا مع الابتعاد عن العقاب والاكراه. هذه معايير التربية الجيدة للأباء والمعلمين². وعلينا القيام بالرحلات المدرسية الميدانية البحرية والبرية، في إطار الإجراءات والتدابير التربوية الرامية إلى توفير الخبرة والانطباعات الحسية المباشرة للمتعلّم وتشويقه إلى التعلّم. ويجب إعطاء الأولوية في التعليم إلى تكوين شخصية المتعلّم على تزويده بالمعلومات والمعارف³. إن الخبرات والمعارف والعلوم والآداب المبتوثة في شبكات التواصل الاجتماعي وخارجها ينبغي مزاجتها بحكمة مع معطيات المقررات الدراسية، وينبغي ربط الخبرات الجديدة بالقديم على أن يقوم المعلم بتقديمها بصورة منظمة.

تؤكد الحركة الهربارتية (Herbartian Movement) على تنظيم المعلومات المقدمة للمتعلّم وهي حركة مناهج نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، قادها الأمريكيون الذين يتبعون

¹ جورج مطانيوس قسيس، 2018م، ج16، ص 609، الموسوعة العربية، كومينيوس. دمشق.

² <https://www.britannica.com/biography/Herbert-Spencer>

³ جورج مطانيوس قسيس، 2018م، ج17، ص 189، الموسوعة العربية، لوك، جون. بتصرف.

الفيلسوف الألماني يوهان فريدريك هربارت الذي اعتُبر رائد الدراسة العلمية للتربية. حثت الحركة على نوع من المناهج الإنسانية الحرة "التي تستند أساساً على التاريخ والأدب. وتقضي بأن التعليم والتعلم يحدثان في خمس مراحل رسمية: التحضير، والتقديم، والربط، والتصميم، والتطبيق. عكس الأساس النظري لهذه المنهجية الاعتقاد بوجود سعي التربية إلى توفير التعليم عبر ربط تجارب جديدة بأخرى قديمة"¹.

وفي الاتجاه المعاكس لما تقدم ذهب جون ديوي إلى أن الخبرة (التربية بالمعانية) هي أساس التعليم فيجب الخروج من حجرات الدراسة إلى مناحي الحياة وعمل المشاريع الدراسية فهي التي تعطي التربية قوة وحيوية. هذه النظريات وغيرها شكلت خارطة التربية عالمياً ويمكن الاستعانة بمقاصدها في عملية دمج شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني في رفد التعليم المدرسي. من المؤكد أن كل نظرية لها سلبيات وإيجابيات والحكمة في انتقاء النافع مع التجديد المستمر.

تنطوي الممارسة الرشيدة للتقنية على عدة قيم إنسانية من مثل ترسيخ قيمة الإيمان ومن أمثلة ذلك تطويع المناظر الطبيعية في عمل مشاريع مدرسية عن عظمة خلق الله سبحانه. تكشف الصور الطبيعية والفيديوهات عن جوانب من عظمة خلق الله سبحانه ولا شك أن التفكير بها وتناقلها عبر هذه القنوات الإلكترونية من أبواب الدعوة إلى الله سبحانه {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.² يجب إبراز القيم الفاضلة فالأهداف الوجدانية والمعرفية والنفس حركية من الأهمية بمكان.

الخبرات الحسية لا سيما في المراحل التأسيسية ركيزة لتربية الطفل فالتأزر الحركي وتنمية الحواس وتكوين الصداقات الحقيقية من المهارات التي تجعل شخصية الناشئ تتمتع بقدر كبير من العافية، والصحة التامة. ومن الأخطاء الكبيرة استغلال شبكة التواصل في مادة الحاسوب فقط والصحيح أن جميع المعلمين وكل بحسب مجاله يمكنه توظيف التقنية الحديثة في توصيل أهداف المقرر، ومقاصد المدرسة. ومن أمثلة ذلك توجيه الطلبة نحو المشاركة الفاعلة في المواقع

¹ كولينز وأبرين، 2008م، قاموس دار العلم-غرينوود للمصطلحات التربوية. ص 279.

² آل عمران: 191.

الإلكترونية للمدرسة والوزارة والمنتديات العلمية والمدونات التعليمية وعمل التمارين الصفية المرتبطة بالقنوات الاجتماعية وذلك بما يخدم أغراض المقرر الدراسي. يستطيع الطلبة استثمار مزايا شبكات التواصل الاجتماعي في أنشطة الصحافة المدرسية ومسابقات الخطابة وفي الإذاعة المدرسية والمسرح والجمعيات الطلابية الثقافية وعمل المشاريع البحثية وإثراء النقاشات داخل الفصول الدراسية. وضمن هذه المنظومة التعليمية المتجددة مع اتساع شبكات التواصل الاجتماعي يلزم الجميع التذكير بأخلاقيات استخدام قنوات التواصل الإلكتروني والتحذير من المساوئ الناجمة من إدمان التواجد على هذه الصفحات الإلكترونية فالإفراط لا يقل خطرا عن التفريط بالشيء.

الغش وشبكات التواصل

دور المدرسة في أنشطتها ومنصاتها الإلكترونية زراعة ثقافة النزاهة الأكاديمية (Academic integrity) وتعميق قيمها، وتشجيع الانتاج الفكري ونشره مهما كان ضئيلا، وتجنب مخاطر الإنترنت المرتبطة بسرقة التقارير المدرسية، ومنع التحايل في أداء الواجبات المنزلية (Home Assignments). تواجه الإدارة المدرسية صعوبات جمة ومتصاعدة تتصل بالممارسات المخفية للأمانة العلمية وذلك على مستوى الغش في الامتحانات، والمراوغة في انجاز المشاريع الطلابية لا سيما أن مواقع التواصل التفاعلي تغري الطلبة في نسخ الإجابات كما هي من شبكة الإنترنت. أصبحت التقنية الرقمية (السماعات الصغيرة)، وبعض المنتديات الطلابية، والمكاتب التجارية التي تقدم الأبحاث الجاهزة والخدمات المخلة بالنزاهة الأكاديمية تهدد المسيرة التعليمية. المنصات الإعلامية الهابطة في النت تروج الخداع بل اقتحمت ميادين التعليم بأشكال مشوهة لا حصر لها.

وقبل التطرق إلى معالجة الأمر تعليميا لا بد من التذكير بأن من أهم ركائز التربية الاجتماعية تحري الأمانة بكافة صورها، وبها تنضبط الحياة وتتوالى ايقاعاتها في الاتجاه الصحيح، وإلا أصبحت الحياة زائفة في كل مظاهرها. قد تسقط أو تُخفف بعض العبادات بسبب الفقر أو المرض أو السفر أو الولادة أو أي عارض شرعي أما الأمانة ففي كل الأحوال هي راية مرفوعة، وغاية مصونة في العالم الحقيقي وفي الشبكات الافتراضية وفي كل الأحوال. قَالَ اللهُ

تَعَالَى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا"¹. وقال تَعَالَى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"². وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِيَ حَانَ"³؛ "وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"⁴.

"بالأمانة يُحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والشهادة والقضاء والكتابة... الأمين يحبّه الله ويحبّه الناس. مجتمع تفتشو فيه الأمانة مجتمع خير وبركة"⁵. يقول محمد الغزالي في كتابه خلق المسلم "الإسلام يرقب من معتنقه أن يكون ذا ضمير يقظ. تُصان به حقوق الله وحقوق الناس. وتحرس به الأعمال من دواعي التفريط والإهمال. ومن ثم أوجب على المسلم أن يكون أميناً".

إن تدريب الطلبة على مهارة التوثيق وقاية لهم في مستقبلهم من الوقوع في مهاوي السرقات العلمية والتساهل في التطاول على أعمال وجهود الآخرين المتاحة على مواقع التواصل الإعلامي الإلكتروني. ذم الله سبحانه الذين يحبون الثناء دون عناء، وذم الذين يحبون المدح والغنيمة دون بذل وتضحية فقال جل ثناؤه "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"⁶. لقد بلغ سلفنا الصالح ذروة مجد الاتقان العلمي بفضل نسبة القول إلى قائله، وتحري الدقة في القياس والاعتباس فكتبوا علم الأسانيد وفحصوا المتنون. وجدير بنا اكمال مسيرة الأمانة العلمية في الزمن الافتراضي بُغية التخلص من التحديات الرقمية المرتبطة بالملكية الفكرية، والامتناع عن الغش في أداء التمارين المدرسية. إن الالتزام بالنزاهة الأكاديمية في نقل الصور والانتاجات الرقمية من آليات وأخلاقيات تمكين المعلمين وترسيخ مهارات المتعلمين في جميع البيئات التعليمية التي تولي عناية بالغة بتنظيم الخبرات وتوثيق البيانات.

¹ النساء: 58.

² الأحزاب: 72.

³ انظر رياض الصالحين (ص: 97). باب الأمر بأداء الأمانة. متفقٌ عليه. وفي رواية: "وَأِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ".

⁴ رواه مسلم.

⁵ نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (3/ 524)، باختصار.

⁶ آل عمران: 188.

وبناء على التأصيل السابق فمن الواجبات الاجتماعية للمعلم حض الطلبة على الأمانة العلمية فإذا أراد المتعلم التغريد في تويتر أو أي منصة فعليه نسبة الأقوال لأصحابها بكل وضوح كي يبارك الله في جهوده ومساعيه. مهارات توثيق المراجع وفن الاقتباس وسيلة جوهرية لتطوير شبكات التعلم والتفاعل. ومن المهام المناطة بالمدرسة أيضا الحزم في التصدي لظاهرة السرقات الأدبية والعلمية في أداء الفروض المدرسية. النزاهة العلمية تؤسس في البيت والمدرسة والمجتمع، والأمانة أساس الدين الإسلامي فلا بد من تعليم الناشئة وتدريبهم منذ المراحل الدراسية الأولى على مهارات تدوين أسماء المراجع والمواقع التي يقتبسون منها، ويرجعون إليها.

إذا سمح أحد لأبنائنا باقتباس فقرات ومعلومات ولوحات دون ذكر المصادر فعلينا أن نعلم الناشئة رفض هذا الأمر لأن عواقب الاخلال بالأمانة العلمية عواقب وخيمة دينيا ودنيويا. كثيرة هي المغريات على شبكة الانترنت ربما تنزعها مكاتب عمل الأبحاث، وتؤيدها مواقع التواصل الاجتماعي التي تعين الطلبة على شراء التقارير الجاهزة. قرصنة المقالات، وتزوير الحقائق من أخطر المخاوف على أخلاقيات الناشئة ومستقبلهم الدراسي. الفطرة النقية تطمئن للوضوح والشفافية والنزاهة ولا يليق بنا أن ننال الحمد والثناء من سرقة منجزات غيرنا. يقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد: "وشر الناس من سرقا".

في الاختبارات النهائية للصف الثاني عشر في عام 2019 ومع نهاية اختبارات القسم العلمي قام طالب بالإشارة إلى شيوع طرائق الغش الإلكتروني فاشتعلت منصات التواصل الاجتماعي بالتعليق بعد رؤية لقطة فيديو بهذا الصدد، فماذا قال الطالب في اللقطة المذكورة؟ "طالب يكشف لموقع «المجلس» عن السماعة التي يغش بها الطلبة حيث علق قائلاً: تستطيع الحصول على نسبة 90% من خلال الغش بها"¹. يتبع حساب "المجلس" أكثر من مليون شخص وفي غضون أيام معدودة حققت لقطة الفيديو لذلك الطالب أكثر من ربع مليون مشاهدة، فأثارت جدلاً واسعاً، وأحدثت ضجيجاً إعلامياً لأن الأمر يمثل تهديداً واضحاً لكل قيم المنظومة الأخلاقية. التكنولوجيات الرقمية بكافة أشكالها لن تزيد الطلبة إلا تراجعاً إذا لم تقترن بتطبيق الآداب الحميدة.

¹ المجلس (@Almajliss) 29 مايو، خدمة اخبارية كويتية مرخصة من وزارة الإعلام.

وفي مجال العروض الطلابية في البوربوينت والملصقات يتناقل الطلبة بكثافة الصور، والرسومات، والكاريكاتيرات، والرسوم المتحركة دون إشارة لناشرها الفعلي، وهذا خلق لا يليق أبدا بطلبة العلم. على المدرسة والمعلم والطالب التقيد بضوابط الأمانة العلمية ولا بد من الإشارة إلى مصادر أعمالهم، وسلامة المراجع التي يستندون إليها، ويستفيدون منها. إن السطو على الصور ونقل المعرفة وبثها في العالم السيبراني بلا توثيق هو نهب لمجهودات الغير وفيه تهديد لمصدقية المدارس ومنصات التواصل الاجتماعي، وإضرار بالمحتوى الرقمي العربي. كل هذا يؤدي في نهاية المطاف إلى انتهاك حقوق الملكية الفكرية، واهتزاز مفهوم النزاهة العلمية، وانتشار الثقافة السطحية.

وفي ضوء ما تقدم يجب تسخير الإعلام التفاعلي على المستوى المدرسي لزراعة القيم التالية في نفس كل متعلم:

1. يمكن الاستفادة العلمية من جميع وسائط التواصل الاجتماعي الإلكتروني في أداء الفروض المدرسية ولكن وفق ضوابط فن التوثيق.
2. "فَنّ التوثيق: تسجيل المعلومات حسب طُرُقٍ عِلْمِيَّةٍ متَّفِقٍ عليها"¹؛ ذكر اسم المؤلّف والكتاب، وتحديد السَّنَةِ، والنَّاشِر ومكان النَّشْر والطبعة ورقم الصفحة التي تم الاقتباس منها. ودور المعلم توضيح طريقة الاقتباس العلمي والالتزام بتبعاتها.
3. إن تحري الصدق في النقل والكتابة وأداء الاختبارات والواجبات المدرسية وفي منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني من عادات النجاح لنا ولطلبتنا ومدارسنا ولمجتمعا ولثقافتنا المعلوماتية.
4. عليك بتوثيق التغريدات المقتبسة، وتحري الصدق في النقل فهذا خُلُقٌ أخل به الكثير من الناس فلا تقع في هذا المنزلق، وكن ذكيا زكيا في كافة تصرفاتك.
5. لا تقتبس من الآخرين وتنسب قولهم لنفسك وتخدع الناس في تغريداتك وأقوالك، وتذكّر أن الكذب حبله ضعيف قصير، ونفعه تافه حقير.

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2398).

6. أنت مصدر من مصادر المعرفة وهناك نوافذ مهمة لإعداد الواجبات المدرسية منها المكتبات والمراكز البحثية والزيارات الميدانية.

الباب الثالث

العقل والتقنيات الرقمية

تشكل الشاشات الالكترونية - بجميع أحجامها - فضاءً معرفياً واجتماعياً، فلقد أخذت التقنية الحديثة تلعب دوراً متنامياً في حياتنا اليومية في المنزل وخارجه ومن الصعب أن نتصور حياتنا بمعزل عنها. وهكذا أضحت التقنيات الجديدة المتصلة بشبكات الانترنت تبسط هيمنتها بكثافة على ثقافتنا وصحتنا النفسية وعلاقاتنا الاجتماعية بشكل متعاظم ودائم. تكشف الدراسات الحديثة أن ثقافة التكنولوجيا الرقمية بمحاسنها ومساوئها لها تأثيرات هائلة على أجسادنا وأدمغتنا وهويتنا أيضاً. خلاصة هذه الدراسات ينبغي أن تكون في أيدي المربين ليفهموا محددات التعلم، وتحولات العصر معرفياً، وليطوروا مناهجهم في التأثير على الناشئة استناداً لمستلزمات العصر.

يؤكد المتخصصون في العلوم العصبية أن الشبكات العصبية في أدمغتنا تتعرض بيولوجياً على نحو غير مسبوق إلى محفزات سمعية وبصرية يمكنها التأثير في التفاعل الكيميائي في الدماغ. وهكذا فالتقنيات الحديثة لا يقتصر تأثيرها على الجانب النفسي والاجتماعي والفكري بل يمتد هذا التأثير إلى الدماغ وكما تقول سوزان جرينفيلد¹ في كتابها تغير العقل إن التقنيات الرقمية ذات بصمات على أدمغتنا. ألعاب الفيديو مثلاً إذا استخدمناها بكثافة لها تأثيرات فسيولوجية واجتماعية وثقافية أبعدها مما نتصور.

تكشف الدراسات الجديدة أن ألعاب الفيديو العنيفة تؤدي مع مرور الوقت إلى الزيادة في السلوك العدواني مما يقلص السلوك الاجتماعي الإيجابي. والإدمان على ألعاب الفيديو كما تقول سوزان جرينفيلد قد يؤدي إلى التدهور فالدراسات التي أجريت أخيراً باستخدام التصوير الدماغية توصلت إلى وجود تضخم في منطقة معينة من الدماغ (النواة المتكئة nucleus accumbens) والذي يُرى عادة في أدمغة المغامرين القهرين. واستناداً إلى تلك الدراسات فإن

¹ البارونة غرينفيلد عالمة وكاتبة ومذيعة بريطانية وعضوة في مجلس اللوردات. تركزت أبحاثها على مجال علاج الزهايمر ومرض باركنسون وتأثير التقنية على الدماغ. غرينفيلد كانت مديرة للمعهد الملكي البريطاني. انظر: سوزان غرينفيلد (27 ديسمبر 2018). ويكيبيديا.

هذه المنطقة بعينها من الدماغ تفرز مادة الدوبامين (Dopamine) وهي عنصر كيميائي رئيس يزداد افرازه بفعل جميع العقاقير الإدمانية ذات التأثير العقلي. تقوم مادة الدوبامين بدور مهم في توصيل الرسائل للدماغ والإحساس، وتوجيه السلوك، وأيضا الشعور بالإدمان. وبناءً على المعطيات البحثية المتكاثرة فإنه على الرغم من عدم ثبوت فكرة أن الألعاب العنيفة تسبب بصورة مباشرة السلوك العنيف جنائيا إلا أن هناك أدلة علمية على أن ممارسة تلك الألعاب قد تزيد ذلك النوع من العدائية المنخفضة الشدة التي تحدث يوميا في المدارس أو المكاتب والمؤسسات.

يشير الكتاب السابق إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي، وإن كان لديها القدرة على تعزيز صداقات حقيقية، بيد أنها يمكن أن تكون أيضاً ساحة تعج بالإساءة. بالإضافة إلى أن كل ساعة يقضيها مستخدمو هذه الشبكات في كتابة أو قراءة أشياء غير مهمة تكون على حساب وقت ضائع لديهم لممارسة رياضة أو قراءة كتاب. إن جيل "يوتيوب" مهتم أكثر بالتعبير عن نفسه أكثر من الاهتمام بمعرفة العالم في رأي بعض الراصدين. بسبب الشبكات الاجتماعية صارت الهوية غير التي يعرفها الناس مباشرة، فلم يعد البشر يعرفون شخصاً ما كالجار مثلاً معرفة وثيقة، وصارت المعرفة إلكترونية، فحسب تقسيمات فيسبوك: ما هوايتك؟ وما الأفلام التي تفضلها؟ وما الموسيقى التي تحبها؟ لكن لن تجد شيئاً عن "الذات الحقيقية" مثل "الضحكة" و"حركات العينين" وغير ذلك من الصفات الشخصية. في ظل شبكات التواصل الاجتماعي، أضحت الهوية "مثالية مبالغاً فيها"، حيث يتصرف شباب "الثقافة الرقمية" بشكل مختلف على فيسبوك وتويتر وغيرهما من الشبكات الاجتماعية، ويحرصون على الظهور بصيغة أفضل تبدو مثالية وكأنهم أشخاص في الفضاء الرقمي مختلفين عن الحياة الواقعية تماماً "لماذا لا يسألنا موقع فيسبوك عن سلبياتنا؟" إن شبكات التواصل الاجتماعي، امتصت مستخدميها لتحرق ذكرياتهم، وتضعف مهارات التواصل الاجتماعي، وتزيد من الوحدة، وظواهر الغيرة لديهم، وتتلغ بشكل عام عقولهم. سيكون لشبكات التواصل الاجتماعي بالغ الأثر على الأنظمة الدماغية¹.

¹ أحمد عاطف، 2014م، تهديدات "مخيفة": هل تغير التكنولوجيا الرقمية عقولنا البشرية؟ موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

إن من شأن الإدمان على التكنولوجيات الرقمية زيادة انتشار ظاهرة العزلة، ورفع معدلات العنف، وتشتت الذهن، والشرد، والانغماس في سراب يصعب وصفه وربما هناك المزيد من الآفات البدنية والعقلية والنفسية سنكتشفها مع مرور الزمن، وتقدم العلم. أصبح الإدمان على شبكات الانترنت خطرا يغير أدمغتنا كيميائيا، ويجرنا من متعة الحياة الطبيعية والحركة الرياضية، والارتباط بالواقع.

مدارس بلا شبكات عنكبوتية

إن التعلم تجربة إنسانية اجتماعية تحتاج لصفاء الذهن وقد تمثل التكنولوجيا تشتيتا للانتباه ومن هنا نحتاج جميعا إلى لحظات لإنعام النظر في أحوالنا والتفكير في ذواتنا، والتدبر بمن وما حولنا. الابتعاد عن المكائن والأجهزة لبعض الوقت طريقة نافعة يستخدمها بيل غيتس ومشاهير وادي السيلكون في كاليفورنيا ممن تخصصوا في صناعة التقنية العالية. يخشى هؤلاء من انعكاسات الآثار السلبية للشاشة الالكترونية. وثمة مدارس حول العالم لديها توجس من وجود الهواتف الذكية بقرب الناشئة لساعات طويلة لأنها لن تدفعهم للتفكير بل العكس قد يكون صحيحا.

"وبينما يعتمد بعض المعلمين على استخدام التكنولوجيا الحديثة في الفصول الدراسية، أشارت دراسات عدة إلى أن الفصل الدراسي بشكله التقليدي قد يؤدي إلى نتائج أفضل. وأشارت دراسة أجرتها كلية لندن للاقتصاد عام 2015 إلى أن درجات اختبار الثانوية البريطانية قد تحسنت حين منعت مدارس بيرمنغهام ولندن وليستر ومانشستر استخدام الهواتف في الفصول الدراسية. ويستشهد ويليام كليم، أستاذ علم الأعصاب ومؤلف كتاب "دورة مهارات التعلم"، بدراسة أجريت عام 2014 ووجدت أن الطلاب الذين دونوا الملاحظات تدوينا يدويا كاملا كانوا أفضل من الذين استخدموا الكمبيوتر المحمول في استذكار للمعلومات"¹. "وجد الباحثون أن الأطفال يحققون تقدما في التعليم وسط بيئة عادية جدا. الصف الذي تكثر فيه المؤثرات البصرية كان يمنع الأطفال من التركيز والتعلم. الصف الذي تكثر على جدران

¹ بيتيل، نيكولاس (2019). كيف نُعلم جيلا "تأثر سلبا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

الديكورات الملونة أدى إلى هدر الوقت بعيدا عن المهمة بالقياس إلى الصف العادي، وهذا الوقت الضائع بدوره أدى إلى ضعف التركيز على الدروس".¹

وبناء على المعطيات السابقة يوجد في الولايات المتحدة 160 فرعا لمدارس والدورف (waldorf) ولديها أكثر من ألف مدرسة في العالم.² نشأت فكرة مدارس والدورف في ألمانيا بداية ثم انتشرت عالميا. وتقوم فلسفتها على التركيز على النشاط البدني والتعلم من خلال الإبداع والتدريب العملي على المهمات وتمنع استخدام الأجهزة الالكترونية لأنها تعيق التفكير الإبداعي والحركة والتفاعل الإنساني، وتحد من سعة الانتباه. مدرسة والدورف هي المفضلة لدى أولياء الأمور في وايدي السليكون، الذين هم أنفسهم منغمسين في الصناعات الرقمية.³

وفي هذا السياق الحساس فإنه "حتى بعض الذين يفضلون الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم يشيدون بالوسائل التقليدية وينصحون بتبني توجه يمزج بين القديم والحديث. وتقول كايتي ديفيز، أستاذة مساعدة بكلية التربية بجامعة واشنطن والعضو المؤسس للمختبر الرقمي للشباب بالجامعة، إن الوسائل الجديدة مهمة للغاية، لكنها تؤكد على أهمية دور التعليم بالطرق التقليدية. إنه مع انتشار المعلومات بشكل واسع، بات النجاح غير مرتبط بمن يعرف أكثر، بل بالقدرة على التفكير المنطقي والمبدع، وهي المهارات التي تقوضها الوسائل الرقمية بتحجيم القدرة على التركيز. أمثال زوكربيرغ وغيتس وساندربرغ⁴ لم ينجحوا في عالم التكنولوجيا لقدركم على التشفير، بل لقدركم على التفكير".⁵

الكفايات المهنية للمعلم في عصر التواصل الرقمي

الكفايات المهنية للمعلم⁶ هي "المعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة للمعلم لأداء مهامه الإدارية والتدريسية بمستوى جيد من الأداء، وتشمل هذه الكفايات مجالات متعددة منها: التمكن من مادة التخصص، والتخطيط للتدريس، واستخدام الطرق الحديثة في التدريس،

¹ آيكن، 2017م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 160.

² Waldorf Education, 2019, waldorfeducation.org/waldorf-education.

³ غرينفيلد، 2017، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 259.

⁴ شيريل ساندربرغ سيدة أعمال أمريكية شغلت منصب كبيرة مسؤولي التشغيل في الفيسبوك، وألفت عدة كتب تحفيزية للمرأة القائدة.

⁵ بيتيل، نيكولاس (2019). كيف تُعلم جيلا "تأثر سلبا" بالتكنولوجيا الحديثة؟ (bbc.com). باختصار.

⁶ Teachers Professional Competencies.

[والاستعانة] بالأساليب الحديثة في التقويم، والمشاركة الإيجابية في المدرسة، وممارسة النمو المهني والالتزام بأخلاقيات المهنة¹. وللإدارة المدرسة دورها المحوري في تمكين المعلم لأداء واجبه على أكمل وجه مع الاستغلال الأمثل لنواتج التقنية الرقمية.

واليوم يقوم خبراء التربية بإعادة التفكير في أنماط وفلسفة التربية والتعليم وتوجيه العملية التعليمية نحو صالح مشترك عالمي يواكب عصر الاتصالات الحديثة المتمثلة بالتكنولوجيات الرقمية المتنقلة. فرضت ثورة التكنولوجيا الرقمية نفسها على جميع مجالات الحياة ولا مناص من تطوير التعليم وفق المستجدات الرامية لزيادة تيسير فرص التعليم عبر توجيه نواتج التعليم نحو الجودة والفاعلية. تتجه الأدبيات العصرية في التربية باتجاه الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية في مجال تقنيات التعلم لبناء طرائق تعليمية أكثر امتاعاً وفائدة، وذلك من خلال تطويع بيئات التعلم والألعاب الالكترونية التنافسية لتحقيق الأهداف التعليمية في جميع التخصصات العلمية والعملية داخل المدرسة.

ويفرض التعقد الذي يطبع عالم اليوم ضرورة تزويد المتعلمين بالكفايات والقدرات التي تمكنهم من مواجهة التحديات غير المتوقعة التي قد تصادفهم في مسيرة حياتهم، لا بد أن تبني المناهج الدراسية وفق مدخل الكفايات. ولهذا يجب الاستخدام الأوسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال لتوفير فرص التعليم والتعلم مدى الحياة للجميع من خلال مختلف استراتيجيات التعلم وبخاصة تلك التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال كمنصات برامج التعلم المصغر، والتعلم الافتراضي والالكتروني والتعلم النقال².

وفي هذا السياق واستناداً للأدبيات التربوية الحديثة "قد تم تحديد سبع كفايات يحتاجها المتعلمون للعيش والعمل والمواطنة في القرن الحادي والعشرين وهي:

1. التفكير النقدي وحل المشكلات.

2. التعاون والقيادة

3. المرونة والقدرة على التكيف

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 231.

² التقرير النهائي لليونسكو (2017م). اجتماع خبراء إقليمي لمجمع الفكر التربوي العربي حول إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي. شرم الشيخ (مصر) 5-6 ديسمبر 2017م. ورقة غير منشورة، بتصرف.

4. المبادرة وريادة الأعمال
5. التواصل الشفهي والكتابي الفعال
6. الوصول إلى المعلومات وتحليلها
7. الشغف المعرفي والخيال¹.

واستنادا للتقرير السابق يجب أن تتبنى الدول العربية فلسفة وأساليب وممارسات جديدة للتقويم والامتحانات تختلف عن الممارسات التقليدية وتتوافق مع متطلبات مجتمع المعرفة وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والمستجدات الحادثة في مجال التعليم والتعلم أو البيداغوجيا الجديدة. وعليه يجب الاستفادة من منجزات التحول الرقمي وتبني استراتيجيات للتعليم والتعلم تتيح التعليم حرا للجميع مدى الحياة مثل التعلم الإلكتروني والتعلم المصغر والنقل.

أخلاقيات المعلم في العالم الرقمي

تُحدد أخلاقيات المعلم والمتعلم علاقة التواصل الاجتماعي بينهما في قاعة الدرس وخارجه وفي العالم الافتراضي. للمعلمين صفات جوهرية وأخلاقيات راسخة لا تتغير عبر العصور ومنها قربهم من واقع الناس ومعرفة أحوالهم، والسعي الدائم لمشاركتهم ورعاية الناشئة وملاطفة الطلبة غرسا للثقافة تدريجيا وترسيخا للفضيلة شيئا فشيئا، وفق مقتضيات العصر، وفلسفة المجتمع. الرفق بالمعلمين فاتحة طريق لكسب قلوب وعقول المتعلمين وجذبهم وارشادهم في عالم يفيض بالمفاجآت التكنولوجية. وفي الزمن الافتراضي فإن اتقان مهارات التواصل الفعال تقنيا لا يغني عن تأصيل المعلم فكريا. التقنية وسيلة محايدة يطوعها المعلم بحسب الأهداف الدراسية المرسومة من جهة، واستعدادات الطلبة من جهة أخرى.

ولعل متابعة المعلم لتفاعل وتواصل الناشئة مع البيئة الرقمية الإلكترونية تمده بخصائص ذهنية الأطفال والمراهقين، والفرص التعليمية المتاحة، والتحديات المتوقعة بالشبكات الاجتماعية الافتراضية. هذه المتابعة الواعية كفيلة بوضع ركائز تعليمية جديدة لتطوير أداء طرائق التدريس وارشاد الناشئة وفقا لمتطلبات النماء، ونداءات الفطرة، وضغوط العالم الرقمي.

¹ المرجع السابق بتصرف.

جميع المعطيات السابقة تقودنا إلى أهمية تنمية ثقافة المتعلم الرقمية وإلا أصبح المعلم غائبا عن التأثير في المشهد الثقافي المعاصر؛ لا يفقه رهانات ومقاربات المستقبل.

وفي هذا السياق المحفوف بالمخاطر يتعين على المعلم الإمام بطبيعة الاعلام التربوي ومعرفة القوانين التي تحكم تقنية المعلومات والاتصالات وإدراك أثر الإعلانات التجارية والمنصات الرقمية ودورها في طبع الناشئة على حب الخير أو خلاف ذلك. ولعل أهم وأبرز خلق ينبغي أن يتحلى به المعلم في العصر الرقمي هو أن يتعامل هو شخصا مع هاتفه النقال بصورة حضارية فلا يدمن على استخدامه، ولا يرفع صوته، ولا يترك متابعة الطلبة في الفصل لينشغل برسائله واتصالاته. وبناء على ما تقدم، تحتم الثقافة الرقمية أن يلج المعلم قنوات التواصل ليقدم لطلبته ومجتمعه الأتمودج الطيب الذي يترجم المبادئ إلى واقع بكل انسجام. ويستلزم التعليم الرصين توجيه البنات والبنين نحو توجيه أسئلة مفيدة لأساتذتهم عن أهم الكتب والاصدارات التي ينصحون طلبتهم بالاطلاع عليها، والمراكز الثقافية التي يقترحون زيارتها كل معلم في مجال تخصصه. إن الإعلام الاجتماعي الإلكتروني المشبع بروح النشاط العلمي يثير الفضول الثقافي، ويغذي حب الاستكشاف، ويخلق علاقات ثقافية متينة قائمة على دعائم نشر العلم.

توجيه السؤال الحاذق والنقاش اللبق غاية أساسية لإثراء مدارسنا وتعزيز الروابط بين المعلمين والمتعلمين والانتقال بالتعليم إلى آفاق أوسع وأمتع وأبدع. يعد توجيه السؤال النافع "وسيلة من أهم وسائل تقرير القيمة الخلقية وتنميتها، فضلا عن أنه أسلوب من أساليب التعليم والتعلم، بل إن صياغته تعتبر فنا له شروطه وطريقته يستخدمه المربون استخداما له أهدافه في مجاهمهم، وما تزال له فعالية وله شيوعه في أساليب [التعلم] والتعليم منذ القدم وحتى اليوم"¹.

وفي البيئات التعليمية المتشعبة بالحس الديمقراطي فإن من متطلبات الحرية في جميع المحاضن التربوية فتح أبواب الحوار المتوازن. "إن المربين المسلمين قد اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس واعتبروه أسلوبا مفضلا مجديا في التعليم. يقول الزرنوجي إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار. وقد

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 160).

احتاط المربون المسلمون من سوء استخدام المناظرة بأن وضعوا له بعض الشروط التي تجعل منه أسلوباً فعالاً للتعلم والبحث العلمي من أهمها أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل. كما يشترط في المتناظرين الإمام بموضوع المناظرة والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف. ومع أن أسلوب المناظرة هو أقرب إلى الدراسات العالية فإننا نجد صورة مبسطة منه في أسلوب الحوار أو النقاش الذي يديره المعلم مع تلاميذه ليحفزهم على التفكير¹. الحوارات المفيدة والمناظرات السديدة المبنية على الأخلاق الحميدة أساس التدريس والتفاعل والتواصل في القنوات الرقمية وداخل الفصول المدرسية وفي البيئات الافتراضية فالحوار باعث على التفكير الصحيح، والبحث النزاهة وصولاً إلى نتائج استكشافية جديدة.

المعلم الناجح - في الفكر الإسلامي وفي الفكر المعاصر - هو الذي يتسم بسعة ثقافته، ولديه القدرة على استثارة الدافعية لدى تلاميذه بعد معرفة ميولهم واهتماماتهم ومستوياتهم وقدراتهم، ويركز على كيفية التعلم وأساليب حل المشكلات، وهو موجه مخلص لتلاميذه ومشجع يقظ لأدائهم ومعزز لآبائهم، وموفر للبيئة التعليمية بكل عناية واهتمام بحيث تسود في أجوائها الممارسات الجيدة تفتحاً للشخصية الإنسانية وتنمية لها، وآخذاً بها إلى أقصى ما تستطيع الوصول إليه. يعمل المعلم الماهر على تكوين مهارات التعلم الذاتي لدى تلامذته وينوع في طرائق تدريسه في ضوء المستويات التي يتعامل معها².

وفي هذا النسق المهني الواسع، وإدراكاً لأهمية دور المعلم الذي يتمتع بالأخلاقيات النافعة فإنه هو الشخص المؤهل لتطويع ثروات (السوشيال ميديا) ومعارفها الفاتكة والفنون الجميلة المتاحة في شبكاتهما لتربية الأجيال الناشئة ممن تشربوا وعشقوا فضاء الإنترنت. إن الثقافة الرقمية اليوم لغة عالمية إذا لم يتقنها المعلم، ويعرف قوانينها، وقع في حرج شديد في تعامله مع طلبته، وإدارة مدرسته وبات محروماً من التواصل المثمر والتفاعل الواعي مع شركاء له في التربية والتعليم حول العالم.

إن المنصات الاجتماعية الإلكترونية التابعة للمدارس يجب أن تتعد عن المجاملات والتزلف للمسؤولين فلا يليق نشر أنشطة طلابية على التويتر والانستغرام والتليغرام والهوم بيج لإرضاء المناطق التعليمية على حساب مصلحة الطلبة. ولا يليق في هذا الطريق أن يصبح مدير

¹ مرسي، محمد منير (1425هـ/2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. عالم الكتب، ص 408.

² محمود السيد، التعليم. ج6، ص 647. الموسوعة العربية: دمشق.

المدرسة بؤرة الاهتمام ومحط الأنظار بشكل غير مستساغ في الانستغرام وسائر القنوات التفاعلية. يجب تسليط الضوء على جميع الإنجازات المتميزة للصغير والكبير بمهنية ومصداقية وإلا تحول الإعلام الاجتماعي في الزمن الافتراضي إلى بوق لنفخ التملق، وترويج المجاملات وما لا طائل تحته. هذه الآفات الإلكترونية تنتج سموم السلبية وتحذر الإدارة المدرسية المفتونة بالمظاهر والدعاية المبهرجة والمنجزات الوهمية. إذا كانت مساءلة المعلم (Teacher Accountability) تدل على متابعة نموه وتوجيهه فالأمر كذلك في متابعة أداء الإدارة المدرسية.

استنادا إلى أدبيات التربية الإسلامية فإن المعلم الرائد هو الذي يتحلى بالصفات التالية التي تنضوي تحت أخلاقيات مهنة التعليم:

1. إخلاص النية، وتطهير القلب مفتاح كل المعارف والخيرات وسر نجاح العلاقات التواصلية والتفاعلية. قال الماوردي إن من آداب المعلمين أن "يُقَصِّدُوا وَجَهَ اللَّهِ بِتَعْلِيمِ مَنْ عَلَّمُوا وَيَطْلُبُوا ثَوَابَهُ". قال عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً: أوصني يا أبت، فقال: يا بني انو الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير". ومن صفات المخلص نزاهة النفس، والابتعاد عن الشبهات والمكاسب غير المشروعة. وقال الشافعي: ما كلمت أحداً قط إلا وددت أن يوفق ويُعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ¹.

2. اتقان المادة العلمية وإدامة التفكير فيما يقوم المعلم بتدريسه واستغلال التقنية الحديثة وقنوات التواصل الإلكتروني من أجل الإحسان في توصيل العلم وتخري الباقية في مخاطبة عقل المتعلم المتشبع غالباً بالتقنية الرقمية. وفي الحديث "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ"².

3. الاعتدال في انتقاء الطرفة المفيدة والصورة المعبرة ترويحاً للنفس ودفعاً للملل، وتجديداً للنشاط. قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَاهْدُوا إِلَيْهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. انتقاء الفوائد الطريفة من الإنترنت طريقة لتطوير أداء المعلم وتوسيع مدارك الطلبة وربطهم بالعالم الرقمي الهادف.

4. القدوة الحسنة، وهذا الخلق من أنجع السبل التي سلكها علماءنا في تقويم الناشئة، وبث المعارف، وغرس المهارات. ومن حِكْمِ الْعَرَبِ "مَنْ فَعَلَ الْخَيْرَ فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ، وَمَنْ

¹ آداب العلماء والمتعلمين للحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليميني (المتوفى: 1050هـ).

² رواه أبو يعلى.

فَعَلَ الشَّرَّ فَعَلَى نَفْسِهِ جَنَى". رؤية الطفل لأستاذه وهو يستخدم هاتفه الذكي باعتدال ذات أثر عميق في نفسه شعوريا ولا شعوريا فالطالب كثير الاعجاب بمعلميه وغالبا يقتفي جميل أثرهم، ويتناقل كريم أقوالهم، ويحذو حذوهم في حب القراءة وفن اللباقة وحسن التواصل الاجتماعي. "ولا عَزَّوْ أن يحذو الفتى حَذَوَ وَالِدِهِ"، ولا عَزَّوْ أن يحذو الطالب حَذَوَ أستاذه. قال الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذو الضنى كيما يصلحُ به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

وهكذا لا بد من "الاهتمام بتوفير القدوة الصالحة المتمثلة في المعلم الخبير الكفاء الذي يكون على درجة عالية من المهارة، وعلى وعي وتدريب كافيين لتنمية القيم، ليتمكن النَّاشئ من التفاعل مع المواقف المتغيرة بشكل جيد"¹. لا يليق بالمعلم أن يضع على الانستغرام الخاص به صورا لا تتفق مع الذوق العام ولا يليق به أيضا أن يستخدم ألفاظا تتناقض مع رسالته السامية.

5. اخلاص النصح للمتعلمين بالتلميح والتوضيح بحكمة، وتشجيعهم على نشر الفضائل في الشبكات الاجتماعية وفي التفاعل الإيجابي مع ما تنشره المدرسة في منصاتهما الاجتماعية الإلكترونية.

6. الشفقة بالمتعلم والرفق به وفي الحديث الشريف "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، أُعَلِّمُكُمْ"². ومن آداب المعلمين كما يقول الماوردي "أَنْ لَا يُعَنِّفُوا مُتَعَلِّمًا، وَلَا يُحْفِرُوا نَاشِئًا، وَلَا يَسْتَصْغِرُوا مُبْتَدِئًا". سوف يكون المعلم أكثر حرصا على تعليم الطلبة إذا أنزلهم منزلة أولاده ومن شدة شففته بهم سيحرص على تعليمهم آداب استخدام الشبكات العنكبوتية وسيبذل جهده كله لا ليصبحوا مثله بل أفضل منه. ولهذا ورد في إعلان مكتب التربية العربي لدول

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 177).

² رواه ابن ماجه، ج 1، ص 114.

الخليج لأخلاق مهنة التعليم "العلاقة بين المعلم وطلابه صورة من علاقة الأب بأبنائه لحمتها الرغبة في نفعهم، وسداها الشفقة عليهم والبر بهم، وأساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم الضروري، وهدفها تحقيق خير الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم". دستور المعلم التيسير والتبشير والرفق في التربية والتعليم.

7. مراعاة الفروق الفردية فكل مُسَخَّر لما خلق له، والعامل يكلم الناس على قدر نضج عقولهم، وتنوع أحوالهم.

8. التركيز على الأصول العامة والتدرج في التعليم. قال الماوردي "وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعُلُومِ أَوَائِلَ تُؤَدِّي إِلَى أَوَاخِرِهَا، وَمَدَاخِلَ تُفْضِي إِلَى حَقَائِقِهَا. فَلْيَبْتَدِئْ طَالِبُ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِهَا لِيَنْتَهِيَ إِلَى أَوَاخِرِهَا، وَمَدَاخِلِهَا لِتُفْضِيَ إِلَى حَقَائِقِهَا. وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَ قَبْلَ الْأَوَّلِ، وَلَا الْحَقِيقَةَ قَبْلَ الْمَدْخَلِ." وهذا ينطبق على المعلم في العصر الرقمي وفي ظل الثورة الرابعة فلا ينبغي إهمال تدريس أخلاقيات التعامل الواعي مع شبكات التواصل الاجتماعي، ويتعين التدرج المنطقي السلس في اكتساب المتعلمين مهارات التحليل الكيفي للأخبار والمعلومات وفق رؤية نقدية.

9. عدم ذم علم من العلوم فجميع العلوم مهمة والأصل فيها التكامل لا التفاضل. ليس من الحكمة التقليل من شأن التربية الفنية وتقييحها في نفس المتعلم وتمجيد علم الحاسوب أو أي علم آخر لأن جميع العلوم تشكل قي نهاية المطاف شخصية المتعلم في جانب من الجوانب. قال الغزالي ينبغي للمعلم "أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقييح علم الفقه، ومعلم الفقه عادته تقييح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع... ومعلم العقيدة ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع... فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن يُحتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلاً بعلوم فينبغي أن يراعي التدرج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة"¹. لا ريب أن احترام جميع التخصصات العلمية والفنية والعملية والتقنية من شروط أداء مهنة التعليم، ومن أسباب نجاح البيئة المدرسية وشبكات التواصل الاجتماعي التابعة لها والتي ينبغي أن تجسد التكامل بين جميع العلوم.

¹ الإحياء، ج1، ص 57، بتصرف.

10. احترام وتوقير مقام العلم وصيانة الحقوق المرتبطة بحمله وطلبه وتقدير النظر العقلي وتطبيق ما ينادي به. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يَعْرِفُ فَضْلَ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْفَضْلِ. وقال أبو الحسن الجرجاني:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظّموه في النفوس لعظّموا المعلم موجه الأجيال، ولهذا قال الغزالي عن المعلم المشتغل بالتعليم أنه قد "تقلد أمراً عظيماً، وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه ووظائفه". ومن المنظور المهني والتقني والعلمي فإن المعلم الكفاء الناجح يلتقط كل وسيلة نافعة قديمة أو مستحدثة مادامت تقوده إلى تحقيق مقاصده الجليلة وتؤدي إلى توثيق علاقته بالمتعلمين مع مراعاة القوانين الضابطة لمهنته.

الباب الرابع

هاجس المنشورات في الشبكات

نستقبل في هواتفنا النقالة رسائل عديدة بصفة يومية، وكثير منها رسائل إلكترونية تنير حياتنا، وتوقظ في ضمائرنا وعقولنا مشاعر نبيلة واتجاهات صالحة، ولكن بعض المحتويات المتداولة مشوهة المباني، فاسدة المعاني لأنها باختصار لا تحتكم للحقائق، وتشوب الريبة مفاصلها وتفصيلها. لا قيمة للتدفق المعرفي الإلكتروني والتواصل الاجتماعي الإلكتروني من غير استقلالية فكرية مبنية على تطوير حصانة ذاتية لتخليص المعلومات المتراكمة من الشوائب من جهة، واستخلاص النافع منها لتوظيفها في الواقع على بصيرة من جهة أخرى¹.

"أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها العديد من الشباب هو التحقق الصحيح من المصادر. على الرغم من أن الابتكارات التقنية قد سرعت من وتيرة الحياة، فمن المهم صحة ومصداقية وجودة مصادر المعلومات التي نستخدمها"². ولما كان العلم نقيض الوهم، فإن الكثير من الناس يقع في خطأ نقل المعلومات دون تحكيم العقل فنجد معلومات طبية أو قانونية وغيرها تمس حياتنا اليومية، ويتم تداولها من دون أن تذيّل بذكر المصدر. ومن جانب آخر فإن موجات "انشر توجر" في نهايات كثير من الرسائل، ربما عكست وكشفت بوضوح

¹ هاجس المنشورات من مقالات لطيفة الكندري في جريدة القبس. بتصرف.

² اليونيسف، حالة أطفال العالم لعام 2017م، الأطفال في عالم رقمي، ص 4.

التبعية العقلية، والفراغ الثقافي، وضعف التأسيس الإعلامي. وهذه الظاهرة قد تصيب الناس على اختلاف مستوياتهم العلمية والوظيفية، ويختار المرء عندما تصله معلومات بحاجة للتدقيق، خالية من التوثيق، مليئة بالمبالغات، غارقة بالتسطيح والسذاجة.

1- كثيرون بغرض لفت الانتباه لا يحفلون بتحليل ما يصل إليهم، وقد ينحرفون أحيانا مع المبالغات فيصدقون ما يسمعون ويحرصون على تمرير المعلومات بل نقل الشطحات والأكاذيب من دون اعمال الفكر. الهدف الكامن وراء هذا التسرع هو مجرد الفوز بالسبق الإعلامي، والحرص على البروز. سلوكيات "انشر تؤجر" ربما أصبحت بوابة لنقل ركام من المعلومات عديمة الجدوى، وفاقدة للصلاحيات، ويحدث ذلك حبا في التواجد وجذب انتباه الآخرين، أو انجرافا مع عواطف دينية غير ناضجة، أو نقصا في التأسيس العلمي لدى الناقل الذي "يهرف بما لا يعرف".

إن عدم اعتياد التفكير الناقد أزمة تعليمية حقيقية لا سيما في عالمنا العربي، وقد تزيدها الأجهزة التكنولوجية الحديثة ارتباكا وضياعا وغموضا. إن غرلة المعلومات وتمحيصها، وفلترتها لفترة ناقدة حاجة تملئها الأمانة، فليس من المنطق أن ينشغل المرء ويجهد نفسه في إرسال رسائل قد تؤسس الجهل، وترسخ الخرافات، وتبدد الأوقات بأمر عديمة الجدوى، وأحيانا تتضمن تجريحا للآخرين. كثير من الأخبار المخيفة التي وقت قبل سنوات يتم عرضها بعد فترة وكأنها وقائع جديدة لجذب المشاهدين وزيادة الأتباع دون مراعاة لمشاعر الناس. إن الهوس بتكديس المعلومات الدينية والطبية والسياسية والثقافية والاجتماعية والتقنية، والمبادرة في نشرها عشوائيا على نطاق واسع في شبكات التواصل، من الخطورة بمكان بل هي أسرع وسيلة لهدر الجهود، وهدم الثقافة وتسطيحها.

من دعائم السلوك الحضاري تحري الدقة والاعراض عن نقل البيانات المضللة أو التي يغلب عليها الظن. تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة على أهمية الحفاظ على الوقت، وصيانة العقل، ورعاية النسيج المجتمعي فوردت توجيهات مستفيضة قوامها التوقف عن بث المرويات الضارة المؤدية إلى الاضطراب والفوضى. ليس كل ما يصل إلينا نذيعه في مواقع الاعلام الاجتماعي، ومما ورد في هذا الباب حديث النبي صلى الله عليه وسلم "كفى بالمرء كذبا أن

يحدّث بكلِّ ما سمع¹. وهكذا فإنّ الظنون من أكذب الأقوال، ووكالة "يقولون" أساسها هش، وكل من يتحرى الصواب يدرك أن كلمة "يقولون" قد تصبح بوابة الاشاعات المغرضة التي تعشعش في الشبكات العنكبوتية الواهنة.

لا تطمئن النفس لكثير مما يُنشر من معلومات حساسة تصل إلينا حتى من أقرب الناس لخلوها من عزو للمصادر، ومصادمتها للمنطق، وافتقارها للتدقيق العلمي، وميوهاا للتحريض السياسي أو التأييب الاجتماعي. وفي ضوء ما سبق فإنّ المعلم البصير بمهنته يناقش طلبته فيما يطلعون عليه ويصل إليهم عبر الشبكة التواصلية. من الضروري أن يجيب المعلم عن أسئلة الطالب ويوجهه نحو المصادر الآمنة للتواصل الاجتماعي الفعال وللحصول على البيانات من مظاهها. يعلمنا القرآن الكريم أهمية طلب الدليل والبرهان والتثبت لتصديق الأخبار التي لها شأن قبل إعادة نشرها، فالسمع والبصر والفؤاد قنوات للتعلم وفق ضوابط واضحة.

التفكير الناقد

منصات التواصل الإلكتروني تحث على البحث والتعلم وضرورة التدبر والتأمل والتفكير وهي منصات لعرض الأفكار. لا يتم تأسيس التفكير الصحيح في بيئة مشوشة ومليئة بالروابط المتداخلة المتشعبة عبر 140 حرفا على لوحة المفاتيح² [الآن 280 حرفا]. وفي هذا المقام "لا معنى للبيانات بدون تحليلات"³. كثرة المعلومات ليست من مؤشرات التنمية بل قد تصبح كثافة الثقافة من المعيقات، والأفكار مثلها مثل الأظعمة أحيانا فهي بحاجة لحسن الانتقاء والهضم والاستيعاب.

ومن المبادئ المهمة في التعليم لصناعة الطالب المفكر تدريب الطلبة على ممارسة الحرية العقلية في المناقشة والمناظرة فلا يتم قبول أو ترك الفكرة إلا بالاستناد على دلائل قاطعة. وفي هذا السياق فإنّ البحث وتقليب الأفكار وسيلة لتحريك الذهن وانعاشه من أجل توليد الأفكار وتطويرها. قال ابن قيم الجوزية: "وَمَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنَ الْفِكْرِ قَوِيَتْ قُوَّتُهُ الْمُفَكِّرَةُ"⁴، فالمزاولات

¹ (رواه مسلم).

² واطسون، 2016م، عقول المستقبل. ص 16، 39.

³ تشاتفيلد، 2012، 50 فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص 131.

⁴ في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد (4/ 226).

والتدريب المنهجية وأوراق العمل في الفصل الدراسي، والحوارات التفاعلية تصقل الملكات الفكرية شيئاً فشيئاً.

ومن المعينات على التفكير السليم وجود جلسات للاسترخاء لا سيما في الحقبة الرقمية المشحونة بالمشاغل، والتحديات الاجتماعية الطاغية، والضغوطات النفسية الطارئة. الخلوة المنهجية والعزلة النافعة ذات أهمية متنامية في حياتنا العصرية باعتبار العزلة المؤقتة بيئة تساعد على التأمل لهذا يقول هاورد غاردنر بروفيسور التعلم والادراك بجامعة هارفارد "على مر العصور، أعتقد أن أفضل الأفكار تأتي عندما أזור بلداً أجنبياً بعيداً عن الالتزامات والقيود، وأجلس في مكان حسن - في مقهى بالقرب من بحيرة - وأمامي قصاصة ورق"¹. يجب تأهيل الناشئة وحضهم على انتقاء أماكن محددة لممارسة التفكير والتأمل والتدبر ومن أجل هذه الأماكن المسجد والحدائق والشواطئ البحرية والمنتزهات والمكتبة. إن الانعقاد قليلاً من ريقّة العالم الرقمي والابتعاد عن الضجيج حاجة عصرية من حين لآخر كي نحرر العقل ولا نندم على استخدام الحواسيب اللوحية، والهواتف الذكية، والشبكات الاجتماعية.

إن تعليم الطفل كيف يسأل، ويحلل المعلومة، ويتحاور في كيفية البحث² وسيلة لبث مبادئ الفلسفة. ومن الأهمية بمكان الاطلاع على مجالات التربية الفلسفية للمعلمين والطلبة على حد سواء لأنها تعينهم على تطوير علمهم وخبراتهم كما يجب تطعيم المناهج الدراسية ذات الصلة بالعلوم الإنسانية وغيرها بمفاهيم فلسفية أساسية تناسب حياة وخبرات الطفل. ومثال ذلك تعليم الطفل مهارات التفكير الناقد، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات³.

وعلياً في هذا المقام تدريب الطفل في الفضاء الافتراضي على فقه الاستماع فليس كل ما يسمعه يصدقه؛ لا بد من التمييز بين الرأي والحقيقة، والاقتراح والقرار، والتوصية والقانون. يحتاج الطفل لأن نبدأ معه أساسيات التفكير المنطقي؛ القدرة على تطبيق التفكير المنطقي عند تحليل العبارات والاستنتاجات والاستماع الناقد. الاستماع الناقد (Critical Listening) "عملية

¹ واطسون، 2016 م، ص 120.

² Bucknall, S (2012). Children as researchers in primary schools. 1st ed. Ny: Photocopiable.

³ Chadwich, C (2014). Teaching Kids to think Critically. Mary land: Rowman & Littlefield Publishers. p. 169

تسعى إلى إصدار حكم، ويحدث ذلك عندما يميز المستمع بين الصواب والخطأ، والحسن والسيئ، والضار والنافع من الحقائق والأفكار، والطريقة التي عرضت بها، ويعتمد هذا النوع من الاستماع على كثرة المعلومات وتوافرها، وفحص كل الحقائق المقدمة قبل إصدار الحكم¹. وفي هذا السياق الفكري فإن التعليم التدريبي Reflective Teaching هو التعليم الذي يحث الطالب ويدفعه للتأمل في الأحداث وإدراك عواقب الأمور واحترام مشاعر الناس. والوسيلة السليمة لتحقيق ذلك يكون بالعناية بالقيم المعينة على تحرير الطالب من الخوف من التعبير والمشاركة والتصويب والإضافة والنمو. يحتاج المتعلم في العصر الرقمي إلى مهارات اجتماعية ونفسية عديدة ليكتشف القيم الحية ويشارك في أنشطة تنميها بانتظام ثم يعبر عن تجاربه ومشاعره ويربطها بالمواقف الحياتية. ويتخيل الطفل مستقبه الإيجابي بتطبيقه القيم ومن المعلوم أن الناجحين لديهم قدرة عالية على تخيل أنفسهم في مرحلة النجاح قبل الوصول له. هذه البرجة الإيجابية التدريبية تحفز النفس وتوقظ الحواس وتطلق القوى العقلية الكامنة نحو النجاح. التأمل الذاتي والتعلم التدريبي وعملية التصور (visualization process) أساس إنماء شخصية الفرد، وخير أرضية لتحقيق أهدافنا المدرسية. إن تصور القيم (Visualizing values) تجعل الطالب يتخيل نفسه وهو يطبقها ويرتبط بها فينتهز الفرص لتطبيقها والتعبير عن أهميتها².

وفي كل عصر فإن دور المعلم انماء العقل النقدي وفقا لمعايير سليمة، وتدريب المتعلم على التمرس في الثبت، واتباع البراهين، وتمحيص الآراء، وترجيح الخيارات، والتجرد من الأوهام والأهواء. إن مهارة الثبت من صحة الأخبار والتدقيق والانتقاء في تلقي ونقل المعلومات حاجة ماسة في عصر تصل المعلومة الخاطفة إلى هواتفنا النقالة بسرعة فائقة. إنها فعلا مسئولية ضخمة تقع على عاتق المؤسسات التربوية عامة، ومؤسسات اعداد المعلم خاصة لأن الطالب المفكر هو المواطن السبيراني المنتج والمبدع، وهو الإنسان القادر على بث الأمن المعلوماتي. وهكذا فإن التعلم التدريبي تفكير في ممارسة التعليم والتعلم بمعايير دقيقة داخل المدرسة وخارجها، وفي شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني من أجل التماس المعرفة والحكمة والثقافة والقيم وفقا

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 35، المعقل، 1440هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ص 235-37.

² ملك، بدر وآخرون (2014). الدليل المرجعي حول تعزيز وتأسيس القيم التربوية لدى الطلبة في دولة الكويت. وزارة التربية (ورقة غير منشورة)، ص 52.

لموازن رزينة. من غير ذلك ستكون ثقافة الطالب ثقافة سطحية صدامية تحكمها الأفكار النمطية وحينها لن تزيد شبكات التواصل الاجتماعي المتعلم إلا تشتتًا وغموضًا. وأخيرا، فإن من أهم موانع التفكير السليم: التقليد والانبهار بمشاهير السوشيال ميديا، وعدم التثبت والابتعاد عن الموازنة، وعدم الإفادة من خبرات الماضين، واتباع الظن والوهم والانسياق وراء القوالب النمطية (التقليدية) والأحكام المسبقة وهو الأمر الذي يجعل الفضاء الإلكتروني سلسلة متاهات يضلّ الناشئة في جنباتها، ويكثر زللهم في مطاويها. وليس من حيلة تحلّص الناشئة من أوهام المتاهات الإلكترونية وروابطها التشعبية التي لا تنتهي إلا من خلال إيجاد جيل مفكر يتلقى المعارف المنظمة، ويتقن مهارات الحياة الإلكترونية ويتعلم على أيدي كوكبة من المعلمين يؤمنون بعظمة الفكر المبدع في التنشئة الاجتماعية، ويسعون نحو اعداد جيل رقمي مفكر قادر على التجول الفعال في أروقة وسائل الإعلام الإلكترونيّة.

الكنز المكنون

الدعائم الأربع للتربية والتعليم

استنادا إلى أدبيات اليونسكو فهناك توجهات عالمية للعودة إلى تأويل وحماية الدعائم الأربع للتربية والتعليم وهي: 1- التعلم من أجل المعرفة، 2- التعلم للعمل، 3- تعلم المرء ليكون، 4- التعلم للعيش مع الآخرين¹. هذا التوجه المعروف بالكنز المكنون من أساسيات الفكر التربوي الراهن في استدامة التنمية البشرية والعودة إلى التأكيد على النهج الإنساني كمسعى اجتماعي. إن فكرة النهج المتكامل في التربية والتعليم المتجلية في تعلم الدعائم الأربع ذات قيمة كبيرة في عملية إعداد معلمين، وتطوير المناهج الدراسية. إن دعائم التعلم مهددة جذريا في سياق التحديات المجتمعية الرقمية الراهنة، ولا سيما دعائم تعلم المرء ليكون وتعلم العيش مع الآخرين.

يوضح الجدول التالي الاتجاهات المرتبطة بدعائم التعليم بصورة مبسطة.

دعائم التعلم الأربع	الشرح	تحديات العصر المعلوماتي
1- التعلم للمعرفة	الجمع بين ثقافة عامة وامكانية البحث المعمق المنظم في عدد من المجالات. لا بد من تزويد المتعلم بالمعلومات والمهارات والكفايات. الغرض من المعارف تنمية اللغة، ومهارات الاتصال الأساسية، والتفكير المنطقي، وإيجاد ثقافة رقمية متوازنة.	المجتمع الشبكي متنوع وسريع التغير ويرتبك المتعلم من شيوخ المعلومات المغلوطة في النت مما يؤدي إلى العجز الفكري وصعوبة تحليل البيانات. كثير من المعلومات في الفضاء الافتراضي غير مقترنة بالخبرات اليومية (نظرية)، كما أن المعارف يطغى عليها أسلوب النقل دون تدبر. تعاني مواقع التواصل من تغلغل المكاتب التجارية القائمة بعمل الأبحاث الجاهزة للطلبة، وتزويدهم بالأنشطة والتقارير وحل التمارين المنزلية بمبالغ بسيطة فأضحت المعرفة سطحية ومبتذلة؛ فَقَدَتْ طرافتها.

¹ اليونسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، ص 3، 39، 40

<p>بعد تخرج الطالب من المدرسة يشعر الناشئة بفجوة واسعة بين طبيعة التعلم وطبيعة العمل نتيجة للتحويل الرقمي. إضافة إلى ذلك أصبح التركيز في سوق العمل على المردود المالي دون النظر إلى الجانب الروحي والقيمي والاحسان في العمل. الضغوطات الاقتصادية لها دورها في تشتيت سلوكيات الإنسان بل قد تحرمه من دقة النظر وإمعان الفكر في ممارسة عمله.</p>	<p>الحصول على تأهيل مهني واكتساب كفاءة تؤهل الفرد للعمل الجماعي والفردى لمواجهة مواقف جديدة واستيعاب تحولات عصر العولمة.</p>	<p>2- التعليم للعمل</p>
<p>صعوبة الموازنة بين متطلبات المجتمع ورغبات الفرد. تضخم شخصية الفرد والأنانية والرجسية من موانع تفتح ونضج شخصية المتعلم. ينظر الجيل الرقمي إلى ذاته وهويته عبر تجليات التقنيات الرقمية، وضغوطات الإعلام الاجتماعي، ورهانات المستقبل.</p>	<p>تحقيق الذات، وتدفق شخصية المتعلم ليتصرف الفرد بطاقة متجددة قائمة على مبدأ العطاء، وتحمل المسؤولية والشعور بالراحة والعافية النفسية.</p>	<p>3- تعليم المرء ليكون (تحقيق الذات)</p>
<p>هناك حاجة إلى زيادة تنوع الأعمال التطوعية. أشد المخاطر: نقص مهارات التواصل مع الآخرين، وتقلص التفاعل البشري والثقافي وطغيان متطلبات العالم الافتراضي. ومن التحديات: التفكك العائلي، العصبية، التبعية للغرب، شيوع التشدد الديني، وشيوع النزعة الفردية الاستهلاكية، التطاول على ثوابت الدين.</p>	<p>فهم الآخر والتعاون في الصالح المشترك، وإدراك أوجه التكافل والاهتمام بالعلاقة بين المجتمع والبيئة الطبيعية. تنمية القدرة على التعايش داخل الأسرة وفي المجتمع وخارجه وعلى شبكات التواصل الاجتماعي.</p>	<p>4- تعليم المرء للعيش مع الآخرين</p>

واليوم فإن المنظمات التربوية الدولية مثل اليونسكو تزداد قناعة يوماً بعد يوم بضرورة "تعزيز الرؤية التي قدمها تقرير إدجار فور "تعلم لتكون" الصادر عام 1972 وتقرير جاك ديلاور "التعلم: الكنز المكنون" الصادر عام 1996 والذي يعتبر الأكثر تأثيراً في الفكر التربوي وممارسات التعليم والتعلم على مستوى العالم منذ صدوره حتى اليوم"¹.

الباب الخامس

فلاشات وتغريدات

1. المدرسة المبدعة تُتقن وتُتقن فن تدريس المهارات الحياتية الإلكترونية وتسعى نحو دعم النسق الاجتماعي وبت الوعي التعليمي والعلمي والقانوني من خلال تطويع التقنية الرقمية بصورة متوازنة في توسيع نطاق العلاقات الإيجابية بين المربين والمتعلمين ومؤسسات المجتمع.

2. من المخاطر المحدقة بالطلبة أن الهواتف الذكية تكرر "ثقافة غرفة النوم" حيث أصبح الوصول للإنترنت بالنسبة لكثير من الأطفال أمراً شخصياً وخصوصياً بصورة أكبر، كما أصبح أقل خضوعاً للإشراف"².

3. قيل " لا يُحسن الكلام من لم يتعلم السكوت"، وقال الشاعر:

إذا نطق السفية فلا تجبه ... فخيرٌ من إجابته السكوتُ

4. "إن التقدم السريع في الاتصالات أجبر المربين على إعادة النظر في فكرة التعلم وتكييف المناهج تبعاً لذلك. وإذا كان الطلبة اليوم يشاهدون ويستمعون أكثر مما يقرؤون فإن علينا أن نوفر لهم من خلال الوثائقيات أطراً نقدية لتحليل ما يشاهدونه"³.

¹ التقرير النهائي لليونسكو (2017م). اجتماع خبراء إقليميه لمجمع الفكر التربوي العربي حول إعادة التفكير في التربية والتعليم: نحو صالح مشترك عالمي. شرم الشيخ (مصر) 5-6 ديسمبر 2017م. بتصرف.

² اليونيسف، حالة أطفال العالم لعام 2017م، الأطفال في عالم رقمي، ص 3.

³ فرانك بيكر، الثقافة الإعلامية، تلخيص عبدالوهاب المكينزي @almokeenzy

5. ينبغي على المعلمين توجيه الطالب الموهوب نحو الخدمات التعليمية المبتثوة في المنصات الإلكترونية الاجتماعية الحكومية وغيرها من أجل التسريع (Acceleration) في عملية التعلم وفقا لنضج الطالب واستعداداته.

6. يتعين علينا أن نقوم منذ مرحلة الروضة بتعليم الطفل المهارات الصحية الخاصة باستعمال الشاشات الذكية والحواسيب اللوحية وبيان مضار الاكثار من مشاهدتها لأن الأنشطة الاجتماعية واللغوية والعلمية وقيمها يجب أن تكون مشتقة من واقع الطفل استنادا لمنهج الأنشطة في الروضة¹. يقوم منهج الأنشطة في الروضة على أساس التخطيط "لسلسلة من الأنشطة اللغوية والدينية والرياضية والعلمية والاجتماعية المشتقة من حياة الأطفال والمجتمع المحيط بهم، والتي من شأنها أن تنمي قدرات الطفل بصورة متكاملة، وتحقق له التكيف السوي مع مجتمعه"².

7. "لم يعد من السهل أن يستجيب هذا الجيل إلى الوسائل التقليدية في الاتصال، بل أصبح جيلًا محبًا للاستقلالية في شؤونه والانفتاح في علاقاته والسير نحو ريادة الأعمال، والتركيز على عناصر الابتكار وروح الإبداع. وبما أنه يُعدّ الجيل الأعلى استخدامًا للتقنية فهذا بلا شك أحدث تغييرًا سريعًا في منظومة العلاقات الاجتماعية، وفي التعاطي مع قيم السلوك الاجتماعي، فأصبح المخفيّ معلنًا والمجهول معلومًا"³.

8. من المهم "تشجيع المتعلمين على ممارسة الأعمال اليدوية واحترام ذويها وتقدير دورها في تنمية المجتمع، وفي استثمار وقت فراغ المتعلم"⁴، وبث هذه الثقافة في منتديات الشبكات الاجتماعية. وظيفة المدرسة نحو الناشئة اعلاء شأن القيم الإنتاجية وتكوين العقل العلمي الذي يتجه نحو استنباط العلوم والصناعات، وإنتاج الفنون الجميلة وفقا للأنساق القيمية في المجتمع وبث ذلك كله في قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

¹ Curriculum Activity at The KG.

² معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 270.

³ هدى دغفق، 2019م، تأثير سناب شات الواسع في المجتمع السعودي. مجلة الفيصل، العددان ٥١١ - ٥١٢، ص 125، الرياض.

⁴ محمود أحمد شوق، 2001م، الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية (ص: 407).

9. "ساعدت "الثقافة الإخبارية" الطلبة على فهم العمليات التي يمرّ بها صحفيو الطباعة والبث.. وتُعرّف على أنها: القدرة على استخدام مهارات التفكير الناقد للحكم على موثوقية ومصداقية التقارير الإخبارية سواءً كانت مطبوعة أم على التلفاز أم عبر الإنترنت¹."

10. الإنسان بلا فكر ناقد ومن غير رأي ثاقب سيقع في أخطاء مثيرة للضحك، ممعنة في السخافة، وسوف يتناقل في الإنترنت روايات مصادمة للمنطق توجب لهيب الجهالة والخلافات.

11. كن حذرا! ثمة حسابات وهمية على شبكة الإنترنت تُدار من جهات محترفة بنشر المحتويات المؤدية للتطرف وزعزعة الأمن، وتمزيق وحدة المجتمع، وتشويه الأنماط الثقافية.

12. على المعلم من حين لآخر أن يتعاهد علاقات التواصل التفاعلي، ويعتني برفع دافعية التعلم والتعليم عبر التذكير بالحديث النبوي الشريف: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا مَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَحَدًا بِهِ أَحَدًا بِحِطِّ وَافِرٍ"². هذه الروائع النبوية المشرفة يجب أن تأخذ طريقها نحو الإعلام التفاعلي الإلكتروني نشرا للأجواء الإيجابية في المؤسسات التعليمية.

13. قال الفيلسوف شوبنهاور "إن شخصية الإنسان تكمن في إرادته". الإرادة مفتاح إدارة الوقت في قنوات التواصل الاجتماعي كما أنها أساس تجنب اغراءات الاحتيال الالكتروني والسلوكيات اللاأخلاقية.

14. تزداد قيمة التقنية الرقمية إذا افتخرنا بلغتنا العربية وسعة مضمار حضارتنا، "ولابد للعالم الإسلامي من تنظيم العلم الجديد بما يوافق روحه ورسالته. وقد ساد العالم الإسلامي على العالم القديم بزعامته العلمية، فتسرب بذلك في عقلية العالم وثقافته، وتغلغل في أحشاء الأدب والفلسفة، وظل العالم المتمدن قرونًا يفكر بعقله ويكتب بقلمه ويؤلف بلغته، فكان المؤلفون في إيران وتركستان وأفغانستان والهند لا يؤلفون كتاباً له شأن إلا باللغة العربية، وكان بعضهم

¹ فرانك بيكر، الثقافة الإعلامية، تليخيص عبدالوهاب المكيبيزي @almokeenzy

² رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. سنن الترمذي (4/345).

يؤلف الأصل بالعربية ويلخصه بالفارسية كما فعل الغزالي في: (كيمياء السعادة)¹. وظيفة المدرسة إعادة الهبة إلى اللغة العربية الفصحى وبث جمالياتها في الفضاء السيراني عبر تنظيم المسابقات الثقافية التفاعلية وترسيخ منهج النشاط (Activity Curriculum) القائم على اشباع ميول الطلبة وتشجيعهم داخل وخارج نطاق الفصل.

15. يؤكد المتخصصون في مجال القيم قديما وحديثا على أن تطبيق القيم الاجتماعية وممارستها من قبل الكبار عنصر أساسي في تعليم القيم². النماذج الإيجابية الحية في المجتمع المدرسي من دعائم غرس القيم البانية للأخلاق.

16. من المهم لطالب العلم معرفة نبذة عن تاريخ العلوم الرقمية. لقد حدث الانفجار الرقمي عن طريق اختراعات تكنولوجية دعمتها الحريات السياسية والاقتصادية. ولقد وضع جوتنبرج الأساس عندما اخترع المطبعة، وجاء تلغراف مورس وهاتف جراهام بل وفونوغراف³ إديسون ليسيروا على دربه، وظهر العبقرى الأمريكي كلود إيلود شانون (Claude Elwood Shannon) بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها فتفتقت عبقريته الرياضية فأشعلت لهب تكنولوجيات الاتصال والحوسبة⁴ والمعلوماتية، والتي أنارت الدنيا كلها⁵. جاء أبو نظرية المعلومات⁶ كلود شانون (1916-2001) ليتمم مسيرة هندسة تواصل العلاقات التوافقية في الفضاء الافتراضي.

17. ولم تنته ثورة المعلومات بعد، بل نحن في منتصفها، لكننا لا ندري أستأقي بالخسارة أم بالإثارة. ربما تفوتنا سريعاً فرصة تحديد من الذي سيسيطر على تلك الثورة. تُتخذ اليوم القرارات القانونية والاقتصادية مسارات ستحدد معالم حياة ذريتنا من بعدنا، وسيتشكل

¹ أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بالخطا المسلمين (ص: 238). المكتبة الشاملة.

² Modeling of values by adults is an essential element in values education.

³ جهاز آلي يُخرج الأصوات المسجلة على أسطوانات خاصة بإبرة وسماعة، وقد يكون له بوق لتضخيم الصوت وقد لا يكون، ويُدعى الحاكي. عمر وآخرون، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1755).

⁴ حوسب العمل: استعمل الحاسوب فيه "عجلت حوسبة البنك بإنجاز الأعمال بدقّة وسرعة". معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 489).

⁵ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الخاتمة.

⁶ انظر فلوريدي، 2014، المعلومات: مقدمة قصيرة جداً، المقدمة.

مستقبل البشرية في ضوء الطريقة التي ستضيء بها التقنية الرقمية هذا العالم أو تشوّهه¹. إن الصراع الدائم بين الخير والشر بلا نهاية في جميع المجالات، وما من وسيلة نافعة وإلا ويمكن توظيفها في مقاصد ضارة. ولهذا فإن التربية الحسنة هي التي ترجح الأمور وتعطي المناعة اللازمة، أما منع الناشئة تماما من التكنولوجيات الحديثة فهذه سياسة تحفظية غير ممكنة.

18. إن التقنية التي يتوصّل إليها أحد الأجيال تُعدُّ نقطة الانطلاق للجيل التالي؛ فالمعرفة هي أصل في زيادة مستمرة، وقد اكتسبنا تقنيات كثيرة في المائة سنة الأخيرة أكثر مما حدث في آلاف السنوات السابقة عليها².

19. "روح الإنترنت: إن النمو غير العادي للإنترنت، وتحولها من تكنولوجيا عسكرية وأكاديمية إلى بديل ضخم للبريد الورقي والهواتف، قد أضفى تقديرا واحتراما لشيء من فضائل تصميمها الأساسي. لقد تبوّأت مبادئ الإنترنت مكانة الحقائق المهمة حول الاتصال وحرية التعبير وجميع أنواع التصميم الهندسي"³.

20. قال بيل غيتس "التكنولوجيا هي مجرد أداة... أما فيما يخص تحفيز الأطفال وجعلهم يعملون معا فإن المعلم هو الأهم"⁴.

21. العصر التقني رياضة عقلية. والكمبيوتر دراجة هوائية لرياضة عقولنا. ستيف جوبز⁵.

22. التريث في اتخاذ القرارات واحتواء الانفعالات على شبكة الإنترنت مهارة عملية تعصم الناشئة من الزلل بحيث لا يتسرع الشخص في إنزال برامج أو الاعجاب بمادة إعلامية مناهضة للفضيلة أو مصادمة للمصلحة العامة والقوانين السارية.

23. "اللعب أمر أساسي للتعلّم، وهو الثمرة الطبيعية لحب الاستطلاع والخيال، ومع ذلك فمؤيدو المعايير في التعليم [للأسف] يعملون جادين على تقليصه في المدارس!"⁶. الألعاب

¹ أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الخاتمة.

² باسترناك، 2017م، جوهر الإنسانية، الفصل السادس: السلم، الحن والانجازات.

³ أبلسون وآخرون، 2015، ملحق الكتاب، شبكة الإنترنت: النظام والروح.

⁴ موقع الموسوعة: <http://wiki.kololk.com>

⁵ Gallo, C (2018). The Communication Secrets To Get Five From To Great Stars, p. 190.

⁶ كين روبنسون، المدرسة المبدعة، تلخيص عبد الوهاب المكينزي @almokeenzy 15 مارس، 2019م، بتصرف.

التفاعلية والمسابقات المشوقة يمكن استغلالها بحكمة لتنمية مهارات التعلم، وتحيب الأبناء بالمدرسة وتثبيت العلاقات الاجتماعية، وتطويع الشبكات الاجتماعية للصالح العام.

24. "تحتاج العملية التربوية إلى تحسين قائم على تحقيق مناخ نفسي صحي له مكونات منها احترام التلميذ كفرد في حد ذاته وكعضو في جماعة الفصل والمدرسة، والمجتمع وتحقيق الحرية والأمن والارتياح بما يتيح فرصة نمو شخصية التلاميذ من كافة جوانبها ويحقق تسهيل عملية التعليم"¹. هذا المنطلق النفسي أساس البناء الاجتماعي ظاهراً وباطناً وحتى على منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

25. المعلمون بناء مستقبل. إن تكوين الدعاة والمعلمين يعني تكوين الأمة. فالأهم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين والنساء الموهوبات. وأثر العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق².

26. استفد أيها المعلم من جميع الخبرات. قال الكيميائي هامفري ديفي: إن أهم اكتشافاتي أوحى لي بها إخفاقاتي. وعلى حد قول هنري فورد: الإخفاق هو مجرد فرصة للبدء من جديد بذكاء أكبر³.

27. وأنت تجوب في الإعلام التفاعلي تذكر أنه "إذا تعرضت لإساءة فلا تفكر في أقوى رد بل فكر في أفضل رد، الأخلاق السامية رائعة" جان جاك روسو.

28. انقل ما شئت بحكمة وبنية صالحة، واذكر مصادر كي يبارك المولى سبحانه في تغريداتك وتعليقاتك ومجهوداتك، واحذر الغش تعش سالماً غانماً.

29. في ظل انتشار القيادة التشاركية والشفافة فإن على مدراء المدارس عدم التعصب لآرائهم من جهة، وعليهم السعي للإفادة من مرئيات المعلمين وغيرهم من العاملين والمهتمين داخل وخارج المدرسة لا سيما في تطوير العلاقات التواصلية في الشبكة العنكبوتية.

¹ حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي (ص: 42). ط3.

² الأرض الموات هي أرض خالية لا ينتفع بها أحد. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، 2011، ص 4.

³ دودجسون، مارك - جان، وديفيد (2017م). الابتكار: مقدمة قصيرة جداً. ترجمة: زينب عاطف. مؤسسة هنداوي. القاهرة. الفصل الثالث، جسر لندن المتأرجح: التعلم من الإخفاق.

30. المرابي الجيد يُبسّط العلوم ويرفع من مكانة العلم أينما كان في الفضاء السبيرياني. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ". "العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزُكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، الْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَصَنِيعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ".

31. "التعليم يولد الثقة بالنفس، والثقة بالنفس تولد الرجاء، والرجاء يولد السلام"¹.

32. "التعليم الإلكتروني سيكون الطريق الأسرع لردم الفجوة التعليمية في وطننا العربي".
محمد بن راشد آل مكتوم².

33. "قال إيمانويل كانط إن العلم معرفة منظمة، والحكمة حياة منظمة. ويكمن مستقبل الابتكار - حيث تتدفق فوائده وتتقلص تكاليفه - في التنظيم الحكيم للمعرفة"³.

34. التعلم الذاتي "العصامية" سر التطور في العصر الرقمي. يقول الماوردي: لن يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه⁴. ويقول الشافعي:

بقدر الكدِّ تكتسبُ المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

35. "والمدرسة عندما تقدم العقيدة والعلم إلى الناشئين، تعتمد إلى تصفية الحقائق، وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء، والمبالغات والأكاذيب، لتبقى عقيدة الناشئين سليمة، وعقولهم قوية، ومعارفهم صحيحة. هذه الوظيفة هي من طبيعة التربية الإسلامية، وهي من أهم أهدافها، ومهماتها"⁵.

36. تقوم المدرسة بتوسيع "آفاق الناشئ وزيادة خبراته بنقل التراث. لا يكفي المدرسة تنمية خبرات الناشئ الناجمة عن احتكاكه بالبيئة في المواقف التي تضطره ظروفه إليها، بل تكسبه

¹ اليونيسكو، 2015م، إعادة التفكير في التربية والتعليم نحو صالح مشترك عالمي، ص 14.

² موقع مدرسة: madrassa.org

³ دودجسون، مارك - جان، وديفيد (2017م). الابتكار: مقدمة قصيرة جداً. الفصل الثالث، جسر لندن المتأرجح: التعلم من الإخفاق.

⁴ مرسي، محمد (2005م). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ص 225.

⁵ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ص: 135.

خبرات من تجارب أجيال الإنسانية الماضية التي سبقته، منذ قرون طويلة، وخبرات من تجارب الأمم الأخرى المعاصرة¹.

37. الأفهام الذكية لديها قدرة عالية على توظيف التكنولوجيات التفاعلية لخدمة الأغراض المدرسية ظاهرا وباطنا².

38. يعتقد عدد من المربين بأن "الأطفال يبدؤون الروضة بعمر خمس إلى ست سنوات ولديهم قدرات التواصل التي لدى طفل عمره سنتان وثلاث سنوات، على ما يبدو لأن آباءهم وأمهاهم أو من يعتني بهم كانوا يشغلونهم بالآي باد بدلا من التكلم معهم"³.

38- الأخلاق الحسنة تجعل الإعلام الاجتماعي سالما من الفعل التحريضي، والألفاظ الجارحة. عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبِدِيِّ"⁴.

39- من المسؤوليات المكلف بها كل معلم توجيه وارشاد الطلبة على نحو منظم وتعريفهم بحقوقهم، وتذكيرهم بواجباتهم ولا شك أن الشبكة العنكبوتية طريقة لاثقة لتحقيق هذا الغرض في كثير من الأوقات.

خطوات إجرائية

1- تلخيص هذه السلسلة ومثيلائها للإفادة منها في عمل ورش تدريبية ومقالات ومحاضرات توعوية. وفي هذا السياق، وتوسيعا لنطاق الفائدة والتكامل بين الأسرة والمدرسة نقترح الاطلاع على الجزء الأول من هذه السلسلة وهي خاصة بالأسرة ووسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، وكذلك ننصح بالاطلاع على الجزء الثالث؛ المجتمع.

2- الإبحار في الفضاء السيبراني من خلال انتقاء المادة العلمية والفنية والأدبية التي تتفق مع مقاصد المناهج الدراسية بصور منهجية، جماعية وفردية مع العناية الفائقة بحفظ التوازن

¹ النحلوي، عبد الرحمن (2007). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: 126.

² Wang, and Others, 2017, p. 2, Memarovic and Others (2014).

³ آيكن، 2017م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص 173.

⁴ رواه الترمذي وقال: حديث حسن. رياض الصالحين ط الرسالة (ص: 441).

والتناغم بين القيم الروحية من جهة، والقيم المادية من جهة أخرى. ويجب استغلال معطيات المواد الدراسية وبث فوائدها في قنوات التواصل الإلكتروني وتوظيف كافة الأنشطة الصفية والمدرسية لنفس الغرض وبصورة تيسر التعلم والتفاعل المجتمعي.

3- من الخطوات الإجرائية البسيطة ولكنها مؤثرة في نفوس الأبناء ارسال مجموعة نصائح إيجابية للطلبة في قنوات التواصل قبل الاختبارات النهائية فهي تعمل على بسط مظاهر الصحة النفسية، وخفض التوتر، والعودة إلى الحالة الطبيعية، واستثمار قنوات التفاعل الإلكتروني على أكمل وجه.

4- ومن وسائل التربية المدرسية توظيف أسلوب تفريغ الطاقة غرسا للقيم العملية وتقليصا للعادات السلبية لدى الطلبة. تحرص التربية الإسلامية على النظر إلى الإنسان باعتباره جهازا متنوعا من الطاقات، ومن ثم يجب توجيه هذه الطاقات وجهتها الصحيحة لكل ما يجلب المنفعة للفرد، ويحميه من الدوافع والميول التي قد تعرضه للانحراف أو السلوك غير السوي، ويتجلى هذا الأسلوب بالاهتمام بحاجات وميول ورغبات التلاميذ وحفزهم على الاشتراك في الأنشطة المختلفة مما يؤدي إلى تفريغ الشحنات المتجمعة في داخلهم بصورة تهدف إلى تحقيق أغراض التربية. ومن المهم مساعدة التلاميذ على الاطلاع الخارجي، وعمل المشاريع الإلكترونية الجماعية، ورعاية منتديات الويب (Web Forums)، حسب الاهتمامات والهوايات والمواهب، والقيام بالرحلات التي تؤدي إلى اكتساب المهارات المستخدمة في إفراغ طاقتهم بصورة سليمة¹.

5- وضع المشاريع الطلابية الاجتماعية الناجحة والبيانات الإدارية في مخزن إلكتروني أو درب بوكس على شبكة الإنترنت، فالإدارة المدرسية الناجحة لديها عناية بأرشفة الملفات بطرق عصرية وتقنية ومؤسسية. وفي حال تغير المدير وانتقاله لجهة أخرى تظل بيانات المدرسة محفوظة لا تتأثر بتغير الأفراد. هذا المشروع يتيح للمعلمين والإداريين والمعنيين فرصة التواصل التفاعلي ومتابعة مهامهم من أماكن متعددة خارج المدرسة وفي أي وقت. "الحوسبة السحابية (Cloud Computing): تُعرف بأنها: نقل عملية المعالجة من جهاز المستخدم إلى أجهزة خادمة عبر الإنترنت، وحفظ ملفات المستخدم هناك؛ ليستطيع الوصول إليها من أي مكان، وعبر

¹ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (1/ 162)، بتصرف.

أي جهاز؛ ولتصبح البرامج مجرد خدمات، وليصبح كمبيوتر المستخدم مجرد واجهة أو نافذة رقمية، وغالبا ما تستخدم الأجهزة الخادمة تقنيات الأوساط الافتراضية للسماح لعدة مستخدمين باستخدام الخدمة"¹.

6- عمل أنشطة طلابية جماعية لاستكشاف موقع مدرسة (madrasa.org). منصة "مدرسة" هي منصة إلكترونية موجهة للطلبة من مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف 12، في قطاعي التعليم الحكومي والخاص في الدول العربية، كما تستهدف الطلبة غير المسجلين في أي شكل من أشكال التعليم النظامي، إلى جانب أولياء الأمور، والمعلمين، والمؤسسات التعليمية المختلفة، وكل الراغبين بالمعرفة. منصة "مدرسة" تضم فيديوهات تعليمية ذات مصداقية علمية في مواد الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والعلوم العامة. يمكن تقسيم الطلبة إلى عدة مجاميع وتقوم كل مجموعة بتقديم موضوع مختلف عن المجاميع الأخرى والبحث يكون في "موقع مدرسة". يمكن للمشاركين المسجلين في منصة "مدرسة" مشاركة أي عدد من الفيديوهات التعليمية. موقع مدرسة هي منصة تعليمية إلكترونية رائدة توفر محتوى تعليمياً متميزاً باللغة العربية في كافة مواد العلوم والرياضيات، ومتاحة مجاناً لأكثر من 50 مليون طالب عربي أينما كانوا. تعدّ منصة مدرسة إحدى اسهامات مؤسسة مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية.

7- تطوير مكتبة المدرسة ودمجها مع تقنيات الإعلام التفاعلي، وتزويدها بإصدارات الصناديق الوقفية (سلسلة تربية الأبناء) وعمل دورات تدريبية لأولياء الأمور من وحي عناوينها ومحاورها. من المهم ربط جميع الأقسام العلمية في المدرسة بالمكتبة فهي ليست حكرًا على مادة اللغة العربية بل جميع المواد الدراسية لا تستغني أبداً عن خدماتها وأنشطتها. من المهم أن يتم تفعيل مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني للمكتبة لجذب الطلبة والمعلمين والإداريين وضمان تفاعلهم في جميع المواد الدراسية. الخطة التشغيلية السنوية لكل مدرسة منذ بداية العام يجب أن تعكس النسق المعرفي التكاملية والتفاعلي بين الأقسام العلمية

¹ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 135.

وبين أنشطة المكتبة باعتبارها حاضنة للعلم والمعرفة والفنون. فعاليات المكتبة في كل مدرسة تكشف عن مستوى التقدم التعليمي.

8- مشاهدة حلقة تلفزيونية من حلقات تكنولوجيا المعلومات ضمن برنامج بيتك؛ تلفزيون دولة الكويت؛ القناة الأولى¹. نقترح مشاهدة فقرة الكتب السمعية، وفقرة أفكار لتسهيل حياتك، أو أمن البريد الإلكتروني، أو مخاطر الويب. هناك أكثر من خمسين فقرة تلفزيونية يمكن الاطلاع عليها عن طريق شاشة الهاتف أو الحاسوب وذلك على موقع البوابة الإلكترونية الرسمية لدولة الكويت (فقرة تكنولوجيا المعلومات: برنامج بيتك).

9- يمكن في قاعة الدرس مشاهدة ومناقشة فحوى الأغاني المشهورة المتداولة في منصات التواصل الاجتماعي، ذات المضامين القيمة على غرار أغنية شركة زين في شهر رمضان 1440هـ، بعنوان "الدين تمام الأخلاق"² حيث تتعاقب عدوبة الإيقاعات الموسيقية وجمال الأصوات الندية والألحان الممزوجة وتلتقي بقيم التسامح مع الأديان، وأخلاقيات التعايش ومحبة الإنسان. لقد شاهد الأغنية في ظرف أسبوع أكثر من مليونين شخص، وكتب الآلاف من المسلمين والنصارى في اليوتيوب عن آرائهم الإيجابية في هذه الأغنية التي نالت إعجاب شريحة كبيرة. "تظهر كل من نجوى وشيرين في بداية الفيديو كرضيعتين من ديانتين مختلفتين، كبرتا معا على الأخلاق والتربية الصالحة وحين أصبحتا في عمر الشباب ظهرت نجوى بدور الفتاة المسيحية بجانب صديقتها المسلمة شيرين، وصرختا مخاطبتين الفكر التكفيري: "أنا مسلمة وكل ضربة في كنيسة تكسر ظهري"، لتكمل الأخرى: "أنا مسيحية وكل رصاصة في مسجد تحفر صدري"³. وفي الأغنية حث على الوقوف في وجه الحقد والكراهية.. لن نتفارق نبقى رفاق، فالدين تمام الأخلاق". تبدأ الأغنية بكلمات ذات رسائل اعلامية ومضامين اجتماعية: "لنكن كالأشجار تختلف أوراقاً وأشكالاً وأخشاباً وتتصافح جذورها تحت التراب". وفي هذا السياق يمكن التحدث عن فاجعة مسجدني نيوزلندا (2019) وكل العمليات الإرهابية التي تمز

¹<https://www.e.gov.kw/sites/kg0Arabic/Pages/CitizensResidents/Awareness/BaytakPage.aspx>

² Zain Ramadan 2019 TVC.

³ <http://www.sahafah24.net/show2337339.html>

الضماير وطنيا وعالميا. الأغنية باللغة العربية الفصحى في عمومها وتهتف بنبذ التطرف، وتطالب بالارتقاء بالمشاعر الإنسانية، وتكوين اتجاهات ترسخ التعايش. تصلح الأغنية لتنمية المهارات اللغوية مثل القراءة والاستماع. وهناك العديد من الأعمال الموسيقية الموفقة ذات المضامين الاجتماعية والتربوية والوطنية التي يمكن مناقشتها في فصولنا الدراسية كي لا تصبح مدارسنا معزولة عن الواقع؛ مغايرة للحقيقة. تقدم الوسائط الرقمية برامج اجتماعية وترفيهية رصينة تعزز ركائز المناهج الدراسية ويمكن الإفادة منها داخل القاعات الدراسية كسرا للجمود، وربط بالواقع.

10- إنشاء جمعية طلابية ثقافية معنية بتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، وعن طريق هذه الجمعية يمارس الطلبة هواياتهم وفق إرشادات الأستاذ المشرف على هذه الأنشطة. من أهداف هذه الجمعية اكتشاف ميول واستعدادات ومهارات الناشئين في إدارة وتطوير المنصات الاجتماعية الإلكترونية مع مراعاة الأخلاق الفاضلة والمنفعة العلمية، ودعم مضامين المناهج الدراسية في سياق أدب البحث والمناظرة والنقاش العلمي. في مثل هذه الجمعية يقوم الناشئة عمليا في كل فصل دراسي بقضاء أوقات تفاعلية على شبكات التواصل الاجتماعي تعزيزا للمبادئ التي ترسخ الأنساق القيمية المؤدية إلى تقوية الروابط بين الناس.

11- تقييم أداء الإدارة أو المعلمين واستطلاع آراء الطلبة في المسائل التي تمسهم عبر وضع استبانات قصيرة على شبكات التواصل الاجتماعي بغرض تطوير الأداء. المدرسة المبدعة لديها قدرة على الاستفادة من برامج التقييم عبر الإنترنت (Evaluation by Internet).

12- تقوم المدرسة بعمل دورات تدريبية للمعلمين وأولياء الأمور والطلبة عن الأبعاد القانونية والتربوية والصحية لقنوات التواصل وأمثلة الطرق للتعامل معها. يقدم هذه الدورات أهل الاختصاص وبمشاركة أولياء الأمور.

13- تشجيع أندية القراءة ورواية القصص وربط معانيها بالأنشطة المعاصرة في إطار تفعيل الشبكة العنكبوتية ومناقشة القصص وسبر غور فوائدها. تصلح القصص العالمية الرمزية لبيان أن الكسل واضاعة الأوقات يجعلان الطالب في نهاية العام مفلسا في تحصيله العلمي وأن الافراط في استخدام قنوات التواصل الاجتماعي وغيرها ذات عواقب وخيمة. ومن قصص

لافونتين (1621-1695م) في بيان عواقب الكسل والزجر عن إضاعة الوقت القصة التالية: بعد أن أنفقت الجرادة الصيف كله غناء ولعباً وغفلة، وجدت نفسها حين أقبل الشتاء مفلسة لا تملك طعاماً، فمضت تشكو جوعها لجارتها النملة وتسألها إن أقرضتها شيئاً من الطعام لتقتات به حتى يُقبل الموسم الجديد. وقالت: "سأرد لك ديني قبل الحصاد، وأقسم على ذلك". أما النملة فلم تكن ممن يفرضون لمثل هؤلاء. لذلك قالت للسائلة: "وماذا كنت تفعلين في الصيف؟"¹. وهناك الكثير من قصص المري اليوناني إيسوب على ألسنة الحيوان يمكن تطويعها وربط مقاصدها القيمة اللطيفة في تنمية السلوك الصحيح لا سيما في كيفية التعامل مع المستجدات التقنية المعاصرة وحفظ الوقت. الطريقة القصصية (Narrative Method) ذات قيمة عالية في التربية والتعليم عبر القرون، وعند جميع الحضارات.

14- وضع مجموعة قواعد أخلاقية ترافق تدريس مادة الحاسوب في المدارس. قمنا بمراجعة مجموعة كتب مدرسية لمرحلة الثانوية العامة في مادة الحاسوب فوجدناها لم تتطرق إلى أخلاقيات استخدام تقنية الحاسوب، ووجدناها خالية من القيم الاجتماعية الكفيلة بحماية الأبناء. والذي نقترحه هو وضع مادة علمية مساندة للمعلم والطالب فلا قيمة للعلم والحقائق المجردة بلا موجبات أخلاقية. إن وظيفة معلم الحاسوب نقل المعلومات مقترنة بالأخلاقيات لتنمية المهارات التقنية، ويجب عرض القيم الإيجابية المقترنة بمجال وسائل التواصل الإلكتروني.

15- عرض حياة المبدعين محلياً وعالمياً على شبكات التواصل مثل العجيري وأحمد زويل ومحمد عبد السلام، وستيف جوبز، وبيل غيتس ومارك زوكربيرغ وشيريل ساندبرغ لرفع مستوى التحصيل العلمي لدى الناشئة وزيادة اقبال الطلاب على التخصصات العلمية ورفع المواهب العلمية. وللوصول لما سبق يمكن عمل منتديات دردشة إلكترونية لمعرفة أسباب نبوغ هذه القامات، وسر وصولهم لغاياتهم. إن إشغال الطلبة في مسائل ذات نفع أفضل من انشغال المعلم في انتقاد الناشئة ولومهم في استخدام التقنية الرقمية بصورة سلبية. والتفكير في سفساف الأمور في الخفاء وفي الفضاء الافتراضي.

¹ ديورانت، ج31، 221، 222، بتصرف، معجم العلوم الإنسانية، 2011م، ص 359.

16- في الشبكة العنكبوتية الاجتماعية نستطيع مناقشة أساليب تغيير تصورات الأطفال الخاطئة فكثير منهم يعتقد جازماً أن الغضب الشديد والتطاول على الآخرين شجاعة وهذا من أسباب التنمر الإلكتروني وغيره. جلسات النقاش في الفصل ذات قيمة في تصحيح المفاهيم المتعلقة بالسلوك العدواني. قال الغزالي: ومن أشد البواعث على الغضب تسمية الغضب شجاعة ورجولة وعزة نفس وكبر همة وتلقيه بالألقاب المحمودة حتى تميل النفس إليه وتستحسنه. وفي الحديث الشريف: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِيمًا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُصْبِ"¹.

17- في مدارس المرحلة الثانوية يمكن رفع أفلام قصيرة على موقع المدرسة ومناقشة مضامينها في قنوات التواصل. ومن الأفلام المتميزة لطلبة الثانوية ولمن يريد أكمل دراسته الجامعية فيلم قصير بعنوان: كيف تختار تخصصك الجامعي؟² هذا العمل من إنتاج الشراكة الطلابية في جامعة الملك سعود تم انتاجه ليكون دليلاً ممتعاً لكل من يجد حيرة في اختيار تخصصه الجامعي. يوجه هذا المنتج جموع طلبة الثانوية العامة نحو الموضوعية في الاختيار، وينسف الخرافات التي تدور في أذهان البعض وتنتشر في قنوات التواصل حول طريقة اختيار التخصص الجامعي وضوابطه.

18- انتاج الأفلام التوعوية القصيرة التي ترمي إلى إبراز أكثر من مغزى خلقي وسيلة مدرسية لإثراء منصات التواصل التفاعلي. انتجت مدرسة خالد أحمد جاسم المضيف المتوسطة فيلماً قصيراً بعنوان "أنا السبب"، من اعداد الأستاذ المبدع: وليد خالد الحمود وتم تمثيله داخل المدرسة وهو عن مخاطر التدخين، والفيلم مبادرة جَسُورَة في الطريق الصحيح. إن قنوات التواصل فرصة لإظهار الطاقات الإبداعية للمعلمين والطلبة وهو الأمر الذي قام به الأستاذ وليد الحمود مع طلبته. هذه الأنشطة فرصة لاكتشاف الطاقات الشابة والمواهب الفنية.

19- توجيه الطلبة لتأسيس منصات للمهتمين بمهارات تحفيظ القرآن وتداول البرامج المعنية والتواصي بمراجعة الحفظ والتباحث في آلياته. "وما من شك أن عهد الصبا عهد "الحفظ" وقدما قالت العرب: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر. والأطفال إلى سن دون المراهقة أو

¹ رواه البخاري.

² <http://youtu.be/xeip3dQqZhU>

بعدها بقليل هم "المادة" الأساسية الأولى لحفظ القرآن الكريم ويتلخص سبب ذلك علميا في أن الأطفال يتمتعون بالتذكر الآلي بصورة خاصة وهذا يفسر لنا قدرة الأطفال على استرجاع الأناشيد دون أي فهم للمعنى. وعندما ينمو الطفل عقليا وتكون مادة الحفظ في مستوى إدراكه يفضل التذكر القائم على الفهم¹. تحتوي البيئات الرقمية على فرص للتعلم والإفادة والاستزادة.

20- إذا كانت قضية الدروس الخصوصية شغلت وتشغل الأذهان في مجتمعاتنا العربية² فإن الوسائط الاجتماعية الرقمية من شأنها المساهمة في الحد من انتشار هذه الظاهرة وتوجيهها نحو مسارات أرحب وأسلم وأحكم وفق سياسات تواكب المستجدات وتستوعب التحديات. يستطيع كل قسم في المدرسة أن يوجه طلبته نحو مجموعة دروس تقوية أو اقتراح مواقع معينة للطلبة كل في مجال تخصصه. من الواضح أن الناشئة يتعلمون بشغف الأمور التي ترتبط بميولهم واهتماماتهم وعصرهم النابض بثورة الاتصالات الرقمية. مشكلة استفحال الدروس الخصوصية نابعة من عدة أمور منها جمود معينات التعلم في الفصل والمدرسة والبيت والمجتمع إضافة إلى ابتعاد المناهج عن اشباع رغبة المتعلمين. يمتلك الناشئة اليوم الشغف المعرفي المتدفق نحو التكنولوجيا ولديهم الرغبة الحقيقية في تعلم الجديد ويمتلكون سعة الخيال فهل تم توظيف ذلك داخل المدرسة؟ هل وسائل التعليم في مدارسنا مواكبة للتقدم؟ أين تقف المدرسة ومنصاتها الرقمية من هذه التغيرات الطاغية؟

21- تشجيع الطلبة الكبار للمشاركة في خدمة المجتمع وتعليم الطلبة الصغار مهارات استخدام الحاسوب والألواح الذكية وقنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بصورة سليمة. لقد شرعت عدة مدارس على مستوى العالم في طلب مشروعات باسم "التعلم الخدمي" فيقوم الطلبة بتقديم خدمات تدريسية تناسب قدراتهم وتحقق لهم منافع متبادلة. وقد تضمنت الفوائد الاجتماعية الإيجابية التي حصدها هؤلاء الصغار مزيداً من الرؤى غير الأنانية، وزيادةً في التسامح والالتزام بالتعددية الثقافية، علاوة على طغيان روح انطوت على خدمة الآخرين كهدف مهم.

¹ عبد الرب آل نواب (2001). كيف تحفظ القرآن الكريم (ص: 53). ص 4، دار طويق. المكتبة الشاملة.

² لطيفة الكندري (2018). الدروس الخصوصية كيف نفهمها؟ المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج- الكويت.

ويبدو أن دمج التعلّم الخدمي في جميع المدارس مهمة هائلة، ولكنها ملحة للغاية، بناءً على هذه النتائج الخاصة بالصحة النفسية للأطفال والمجتمع بوجه عام¹.

22- تشجيع الطلبة على الابداع في العلوم التقنية. من المهم أن يعرف طلبتنا دور المسلمين في علم الرياضيات والتشفير. التقنية المستخدمة اليوم لفك الرموز والشفرات في الانترنت "تسمى «تحليل عدد مرات التكرار». فإذا كانت الشفرة تقوم على أساس استبدال بسيط للحروف برموز؛ فإن المعلومات الحاسمة حول الحروف التي تمثلها تلك الرموز يمكن أن تُجمع عن طريق النظر في عدد مرات تكرار الرموز المختلفة في النص المشفر، وكان أول مَنْ وصف هذه الفكرة الفيلسوف وعالم الرياضيات العربي الكندي، الذي عاش في بغداد في القرن التاسع الميلادي". "لا شك أن خوارزمية التشفير الآمنة هي أحد المقاصد بالغة الأهمية في مجال علوم الكمبيوتر"². لا يُعقل أن المصادر الأجنبية تحرص على إيراد العديد من الحقائق عن الكندي والخوارزميات "وعلم التعمية؛ التشفير" ولا يعرفها أبنائنا في العصر الرقمي.

23- اقتراح مجموعة مواقع مفيدة للطلبة والمعلمين يتم الإعلان عنها في وسائل الإلكترونية للمدرسة على أن يقوم كل قسم علمي باقتراح المواقع التي تخدم مقرراته. يتعين تجديد قائمة المواقع من حين لآخر لمواكبة المستجدات، وتحسين الخدمات.

24- عمل المعارض والمتاحف التعليمية (Exhibitions) ومسابقات الملصقات (Posters) العلمية التقنية (معرض الملصق التقني) لأصول وضوابط التعامل الأمثل مع الوسائط الاجتماعية الإلكترونية للطلاب أو للمعلمين بحسب كل مرحلة دراسية. الملصقات "تعبير عن فكرة ما بالرسم والكتابة معًا، بقصد إثارة انفعال أو الدعوة لاتجاهات وقيم معينة؛ من مثل: التعاون أو العطف أو المساهمة في أعمال البر والخير، وقد يكون أيضًا للدعوة لأداء عمل ما أو التحذير منه، أي أن الملصق غالبًا ما يستهدف توجيه السلوك وتعليم الآداب، ويمتاز عادة بالجمال والجاذبية والتلوين بغرض جذب الانتباه، وتوصيل رسالة أو فكرة معينة، لذا يجب أن تتصف بالديناميكية لكي تزداد قدرتها على خطف الأبصار بسرعة لتدعيم المعنى المقصود"³.

¹ هول، 2016، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الثامن: التسامح والنشاط الاجتماعي.

² أبلسون وآخرون، 2015، الطوفان الرقمي، الفصل الرابع.

³ معجم المصطلحات التربوية والنفسية (2016م). ص 266. بتصرف يسير.

25- من ضروراتنا الحضارية استثمار التكنولوجيا التفاعلية وخاصة لقطات الفيديو والإبداعات المبتوثة في شبكات الانترنت. ولقد قدمت وزارة الإعلام، والترفيه، والأوقاف والشئون الإسلامية العديد من الفلاشات القيمة النافعة التي يمكن الاستعانة بها.

26- إنشاء موقع تربوي تفاعلي لطلبة المدارس للتعريف بالملكية العامة وفن التوثيق العلمي ومناقشة الأبعاد القانونية والإجراءات الجزائية ذات الصلة بقنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

27- توجيه الطلبة وتحفيزهم لعمل تغريدات ومشاريع على مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني من خلال الاستفادة من الموسوعة العربية العالمية (السعودية). "الأول مرة في تاريخ اللغة العربية وتاريخ التعليم العربي والإسلامي، بين أيدي منسوبي ومنسوبات التعليم العام والعالي وفئات وشرائح المجتمع من متعلمين ومثقفين وإعلاميين ومهنيين، مرجع علمي رقمي (إلكتروني) [ومطبوع] شامل ومتنوع وعام باللغة العربية في نحو نصف مليون صفحة حاسوبية، بالمحتويات التالية: 150000 (مائة وخمسين ألف) مادة معرفية في جميع العلوم والفنون والتخصصات، قديماً وحديثاً. 24000 (أربعة وعشرين ألف) عنوان ومدخل رئيسي. 20000 (عشرين ألف) صورة وخريطة وإيضاح تعليمي وجدول إحصائي. 6000 شخصية مشهورة بإنتاجها العلمي أو حضورها المعرفي أو الاجتماعي أو الفني أو السياسي"¹. وكذلك يمكن تطبيق مشاريع طلابية أخرى على الموسوعة العربية (السورية) (arab-ency.com) وهي غنية أيضاً بمحتوياتها، متميزة بتصميمها وإخراجها.

28- يجب أن تتحرى جميع المشاريع والملصقات والفلاشات التلفزيونية والأنشطة الأمانة العلمية؛ فلا يجوز اقتباس الأقوال والصور ولقطات الفيديو والإبداعات الفكرية إلا بالإشارة إلى مصدرها. لا بد من التوثيق أثناء الاستعانة بالمادة العلمية ولو بخط صغير أسفل اللوحة أو في نهاية المجلة ضمن قائمة المراجع. الأمانة العلمية في المدرسة وفي الشبكة العنكبوتية وفي مناشط الحياة من أبرز القيم الإسلامية، ومن أهم المعايير العلمية. لا شك أن غياب قيم الأمانة على شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني علامة على ضعف القيم الكبرى، وغياب الضمير الحي، وضمور الفكر الواعي، وسطحية الثقافة، وتراجع النهج التعليمي.

¹ أحمد الشويخات رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير. الموسوعة العربية العالمية، 2004م، الطبعة الإلكترونية. الرياض.

29- منصة تربية هي منصة عبر الإنترنت تهدف إلى تعزيز الممارسات الجيدة بين الممارسين والمعلمين في مجال التعليم في المنطقة العربية وهي منصة تواصلية: tarbiyah21.org

30- تقديم أنشطة مدرسية تساعد الطلبة على الاندماج الاجتماعي وبناء علاقات صداقة على أرض الواقع، والاطلاع على التجارب العصرية. في مدرسة أجنبية "يتجول المعلمون في مطعم المدرسة وبصحبتهم رؤساء الطلبة المنتخبون من أقرانهم، لإقناع الأطفال الآخرين بتجربة الجلوس إلى طاولة جديدة، بعيداً عن مجموعة الأصدقاء المألوفين لهم. يُطلق على هذا اليوم «يوم الاختلاط بالآخر وقت استراحة الغداء»، ويُنظَّم بهدف أن يتعامل الأطفال مع أشخاص جدد من أقرانهم. يتيح هذا الحدث الفرصة أمام الأطفال الأكثر انفتاحاً لإلقاء التحية على غيرهم الذين يمكنهم الاستفادة من هذه الفرصة لتقليل الشعور بالعزلة والارتباط أكثر بأقرانهم"¹.

31- توجيه الطلبة نحو الاستفادة من أكاديمية خان وهي من أكبر المنصات الإلكترونية التعليمية على مستوى العالم. والمتتبع لنشأة أكاديمية خان يجد أن العلاقات الاجتماعية هي التي ساهمت في ولادتها. بدافع من المحبة وصله الرحم بدأ سلمان خان بتدريس ابنة عمه ناديا الرياضيات، فوضع فيديوهات تعليمية قصيرة بيعتها بالإنترنت، فلاقت استحسانها واستحسان الأقارب. ومع مرور الوقت بدأت دائرة تأثير تلك المقاطع تتسع وتتسع وبدأت التعليقات الإيجابية تؤكد الفوائد المكتسبة من هذه الاتصالات التعليمية البناءة لتصل تأثيراتها الإيجابية إلى جميع القارات في العالم. إن في ذلك عبرة تربوية أساسها إمكانية نشر التعليم والخير العميم عبر الخدمات المجانية للمنصات الاجتماعية التفاعلية.

32- كتاب تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا² من الكتب التي صدرت حديثاً وتسلط الضوء على موضوع أثر التقنيات الحديثة على سلوكنا عموماً وأدمغتنا على الوجه الخصوص. يمكن عمل ملخصات إجرائية للكتاب المذكور نظراً لأهميته البالغة، ومناقشة نواتج الكتاب في الأوساط التربوية بين المعلمين والمتعلمين لترسيخ دور

¹ هول، 2016، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الثامن: التسامح والنشاط الاجتماعي.

² سوزان غرينفيلد (تغير العقل)، ترجمة د. إيهاب عبدالرحيم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

المدرسة في مواكبة التطور المعلوماتي، ولحماية الأطفال من "تآكل طفولتهم"، ومنع اختراق عقول المراهقين، والحفاظ على خصوصيات الأفراد، وخير المجتمع.

المحتويات

2	المقدمة
4	الباب الأول
4	مصطلحات تربوية معاصرة
8	لماذا المدرسة؟
13	الأصول والضوابط
23	سليبات وسائل التواصل الإلكتروني
32	إيجابيات وسائل التفاعل الاجتماعي
42	الباب الثاني
42	بوابة الكويت التعليمية
44	القيم المدرسية المنشودة
47	المدرسة والعصر المعلوماتي
54	التنمر الإلكتروني
65	شخصنة التعلم
68	الجدار المثقوب
70	الفصل المقلوب
75	التطور التقني في المدارس
78	الغش وشبكات التواصل
82	الباب الثالث
82	العقل والتقنيات الرقمية

84	مدارس بلا شبكات عنكبوتية
85	الكفايات المهنية للمعلم في عصر التواصل الرقمي
87	أخلاقيات المعلم في العالم الرقمي
93	الباب الرابع
93	هاجس المنشورات في الشبكات
95	التفكير الناقد
99	الكنز المكنون
101	الباب الخامس
101	فلاشات وتعريدات
108	خطوات إجرائية
120	المحتويات